مکتبتنا العربية

محمد عثمان
۱۲۸-۱۲۹
جزء ۵۶ مجلد ۲
۶۷
۶۶

القرآن

إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم

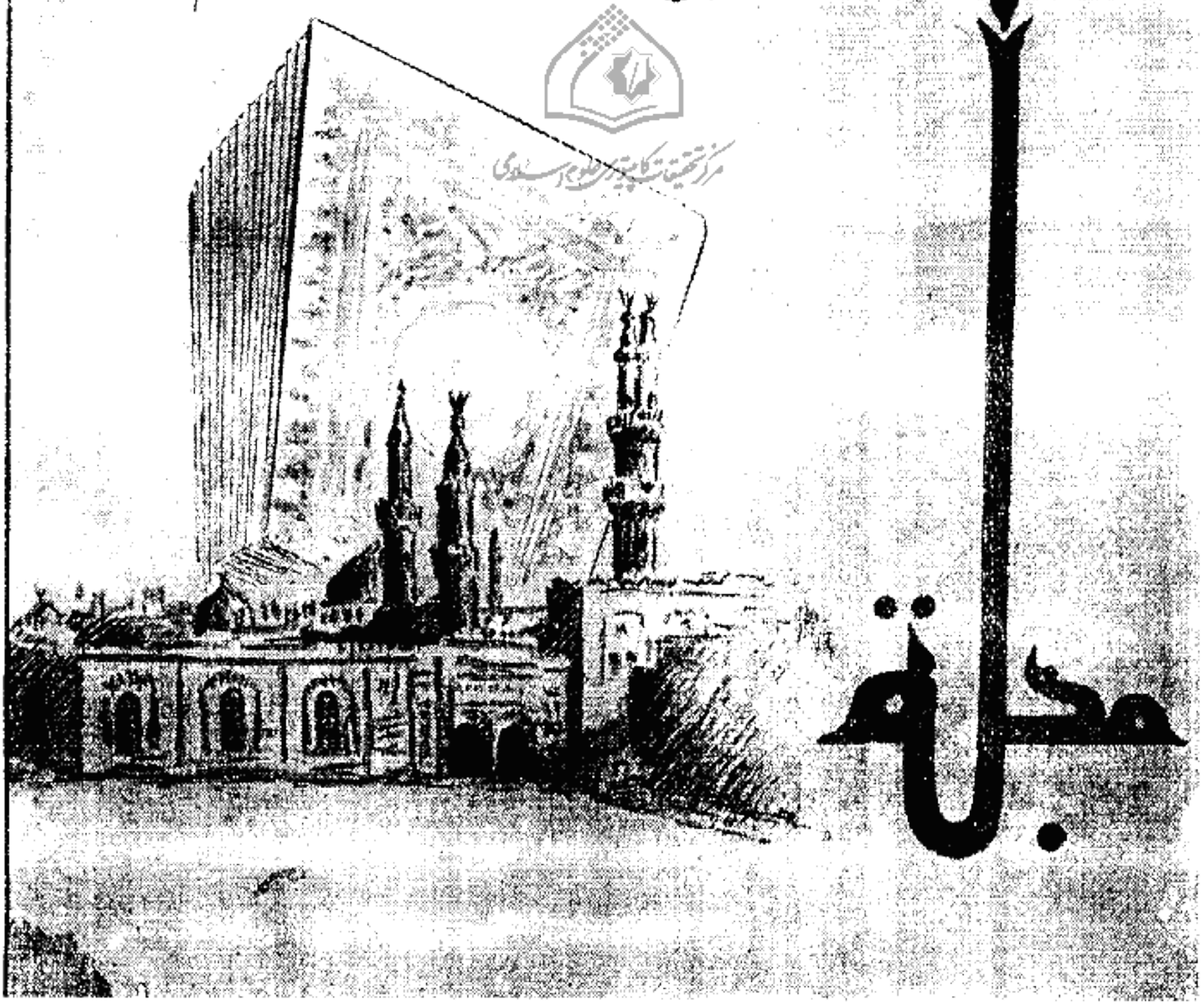

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

جزء

السيد الرئيس جمال عبد الناصر وفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ عبد الرحمن تاج والسيد وزير التربية والتعليم
فى احتفال الازهر الذى أقيم ابتهاجا باتفاقية الجلاء وتكريما للسيد الرئيس والسادة قادة الثورة

مكتبتنا العربية

مكتبتنا العربية

٢٤١

الكلمات

التى ألقيت فى احتفال الأزهر الذى أقيم بقاعة المحاضرات الكبرى

ابتهاجاً باتفاقية الجلاء

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

مكتبتنا العربية

مكتبتنا العربية

٢٤٢

الأزهر يحتفل بالجلاء

تحرير الأوطان الإسلامية ، وتقويم أخلاق المسلمين ، وإصلاح مرافق الوطن الإسلامى ، وتعميم العدالة الاجتماعية ، كل ذلك من رسالة الإسلام ، وكان الأزهر دائما فى طليعة العاملين فى هذا السبيل ، فلا غرو أن يحتفل الأزهر بهذا الحادث التاريخى العظيم ، حادث الجلاء ، لأنه من العاملين السابقين لتحقيقه ، ولأنه من ثمرات أمانيه .

وقد تجلت هذه المعانى كلها فى الحفل العظيم الذى أقامه الأزهر فى مساء الاثنين ٢٧ صفر . وقد أسهبت الصحف اليومية فى وصف جلال ذلك الحفل الذى كان مؤتمراً ، وكان مجلس بيعة ، وكان كسوق عكاظ ببلاغة ماقيل فيه ، وسمو الأهداف التى كان يرمى إليها .

كلمة فضيلة الأستاذ الأكبر

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وقد بدأ الحفل بتلاوة آى الذكر الحكيم . ثم وقف فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر فألقى الكلمة التالية :

حضرة السيد الرئيس ، حضرات السادة قادة الثورة ، إخوانى ، أبنائى

أشكر لكم جميعاً باسم رجال الأزهر وباسمى - كريم تلبيتكم دعوتنا لشهود هذا الاحتفال ، الذى يتيح لنا أن نؤدى للبطل العظيم « **جمال عبد الناصر** » ولإخوانه الضباط الأحرار قادة الثورة ، بعض مايجب لهم من عظيم التقدير ، وخالص معانى التكريم ، على ماجاهدوا وصبروا ، وعلى ما كافحوا وناضلوا ، وعلى ماتعاقدوا وعاهدوا الله عليه ، أن يقدموا أنفسهم ضحايا فى سبيل تطهير البلاد ، من عوامل الانحلال ، وعناصر الفساد ، وتخليصها من يد المحتل الذى تسلط عليها ، بمختلف قواته المادية ، وأنواع حيله ومكايده السياسية ، مدة اثنتين وسبعين سنة كاملة .

مكتبتنا العربية

احتفال الأزهر بالجلاء

نفوس كبيرة ، وأرواح غالية ، تلك التى يحملها الأحرار قادة الثورة . لكنهم ـ فى سبيل مجد الوطن وعزة أهله ـ قد استصغروها واسترخصوها ، فاندفعوا بقوة إيمانهم وإخلاصهم ، ليقدموها فدية زكية ، وهبة سخية ، وليدفعوها عاجل ثمن ، لخلاص الوطن ، ثمن ليس مما يعهد التعامل به فى مساومات الناس فى هذه الحياة ، وإنما يعرفه الأحرار المخلصون الذين يبيعون أنفسهم لله .

تعاقد هؤلاء الأحرار ، وعاهدوا الله على أن يقدموا أنفسهم فداء لوطنهم . لكن الله العلى الكبير ، الرءوف الرحيم ، الذى يعلم حاجة مصر إلى الأحرار المخلصين ، ولا سيما فى تلك الآونة العصيبة ، التى استحكمت فيها حلقات الشر والظلم ، واستشرت فيها ألوان الفتنة والفساد ـ قد حفظ لها حياة هؤلاء الأحرار من أبنائها ، ليعيدوا لها استقلالها ، ويجلوا المحتلين عن ديارها ، ويقيلوها من عثرتها ، وينهضوا بها من كبوتها .

وقد مكن الله لهم بقوة إخلاصهم ، وصدق عزائمهم ، أن يستخلصوا البلاد من أيدى المحتلين ، من غير حرب ولا ضرب ، كما استنقذوها من الشر والبلاء ، بتلك الثورة البيضاء . وكذلك نصر الله يؤتيه من يشاء ، والله عزيز حكيم .

استخلصوا البلاد كاملة موفورة ، بعد ما رزحت تحت نير الاحتلال حقبة طويلة ، لم يستطع فيها ساسة مصر وحكامها ، ولا زعماؤها ورؤساء الأحزاب فيها ـ على اختلاف مذاهبهم فى السياسة ، وتنوع ألوانهم فى طريقة الحكم ـ لم يستطيعوا أن يخلصوا بشىء لوطنهم ، ولم يقدروا أن يقنعوا المستعمر بأنه أمام جبهة وطنية واحدة ، مجتمعة الكلمة ، صادقة العزيمة ، مصممة على أن تكافح الباطل بماضى حقها ، وتصارع الظلم بعدالة مطلبها ، وأنه لاشىء يثنيها عن المضى فى سبيلها ، حتى تدرك الغاية ، وتفوز بالنصر الذى كتبه الله للمخلصين .

نعم ، لم يستطع من تزعموا مصر ومن تقلدوا أمرها فى تلك الحقبة الطويلة ، أن يقنعوا المحتل الغاصب بذلك ، لأنهم ـ مع شديد الأسف ـ لم يكونوا فى أغلب الأمر على شىء من ذلك ، اللهم إلا فى فترة قصيرة مرت بها سنة ١٩١٩ ، كانت مثلا حيا يذكر للشعب فى الفداء والتضحية ، وفى قوة الكفاح والجلاد .

ونود هنا أن نتحفظ فنحفظ بين الأقواس شيئاً نرى أنه لايحسن أن نغفله ، وأن نمر من غير إشارة إليه ، ذلك أننا لانتكر تلك الجهود الفردية ، العظيمة الخالدة ، التى بذلها

مكتبتنا العربية

وهذا هو السر فى أنى آثرت آنفاً التعبير عن عمل المحتل بأنه تنشيط وتنبيه ، وتغذية وتنمية لأسباب الحقد والكراهية ، والتباغض والعداء بين أولئك الزعماء ، فإنه قد يكون من الإسراف وعدم الإنصاف أن نقول : إن المستعمر كان دائماً يخلق الفرقة بين الزعماء خلقاً ، وأنه كان دائماً ينشىء الأحقاد فى قلوبهم إنشاء ، وأنه هو وحده الذى أوجد الاستعداد - بعد أن لم يكن هناك استعداد - للانصراف عن المصالح العليا الوطنية إلى المنازعات والخلافات التى كانت تغذيها وتهيمن عليها الأهواء الشخصية .

والخلاصة أنه فيما وراء تلك الفترة القصيرة ، فترة سنة ١٩١٩ ، كان أمر الناس خلافات بشعة ، ونزاعات شائنة ، استحكم بها الشر ، وتشتتت بها الجماعة ، وتمزقت فيها جهود الأمة ، وانصرف بها الزعماء والقادة عن شؤون وطنهم ، وشغلهم المستعمر عن نفسه بأنفسهم . تعددت الأحزاب بغير برامج ، وتفتت الحزب الواحد إلى عدة فرق أو أحزاب ، وكان كل حزب إذا صار إليه حكم البلاد يصرف كل جهوده للانتقام من الأحزاب الأخرى ، والقضاء على ما قد يكون فيها من وحدات صالحة ، حتى اضمحل أمرهم جميعاً ، وتضعضعت قوة الشعب بأسره ، وهبط المستوى فى جميع نواحى الحياة المادية والمعنوية ، الثقافية والخلقية والاجتماعية .

والجيش ! أين كان الجيش من تلك الرزايا والنكبات والأحداث الجسام ؟ أين كان جنوده ، وقواده ، وضباطه العظام ؟

أما القواد والضباط العظام فإنا فى الحقيقة لا ندرى أين كانوا وكيف كانوا ، ولا ماذا كانوا يصنعون ، وأما الجنود وضباطهم من أهل الرتب الدنيا والمتوسطة ، فقد كانوا مساكين ، لا حول لهم ولا طول ، كانوا مضرباً على أيديهم ، مغلوبين على أمرهم ، مجردين من معظم عدتهم ، تحتويهم مساكنهم أو محابسهم ، معتقلين أو مراقبين فى ثكناتهم ، تغلى دماؤهم بحرارة الغيرة على شرف الجندية ، وشرف السلاح ، وشرف القيادة ، وواجب الوطن ، حتى أراد الله لهم أن تنزاح عنهم تلك الغمة ، وتزول عن قلوبهم تلك الشدة ، وأن يخرجوا من الضائقة ، بفضل الثورة المباركة ، فيشاركوا فى الأخذ بأسباب النهضة ، وتكون بأيدى الجيش النظيف القوى مقاليد الأمور ، وأن يكون الجيش هو الذى يحمل راية الإصلاح والإنشاء والعمل النافع المجيد فى المدينة والميدان ، وهذا توفيق كبير ، وفضل من الله عظيم ، وهو مصداق قول الله تعالى : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا

مكتبتنا العربية

احتفال الأزهر بالجلاء

الدعاة الأولون ، والمجاهدون السابقون ، ودعاة الوطنية الحقة ، الذين شرف بهم ، وتعطر بذكراهم تاريخ مصر الحديث منذ بدء الاحتلال » .

أما تلك الفترة القصيرة التى أشرنا إليها فهى التى زلزلت أركان الأرض ، ورجفت لقوتها طبائع الاستبداد ، وهتفت لها فرحا وطربا قلوب المستضعفين من أهل الأقطار ، التى بليت بما بليت به مصر من مصائب الاحتلال والاستعمار .

إجماع مصر على الكفاح فى تلك الفترة ، واجتماع كلمتها على النضال والتضحية ، قد أخضع المستعمر على أن يسلم ويعترف بقوة إيمانها وحيويتها . وعلى أن يطأطىء إكباراً وإعظاماً لصلابة وحدتها ، هذه الوحدة التى إن كانت عزلاء من قوى الحديد والنيران ، فقد كانت مدرعة بقوى الاحتمال والمصابرة ، وحمية الوطنية والإيمان .

فقد أكرهته هذه الوحدة على أن يطلق سراح المنفيين فى جزيرة « مالطة » ، ويخرج المسجونين من محابس مصر وسجونها المضنية المتلفة ، ويفك عقال المعذبين فى المعتقلات العسكرية فى صحراء « سيدى بشر » المهلكة ، وأن يعيد هؤلاء وأولئك ممن قاموا بتلك الثورة من أبناء مصر المجاهدين إلى متنفس الحرية الفردية ، ولكن هذا ليس هو ما كانوا يبتغون ، وليس هو الذى من أجله كانوا يعملون ويجاهدون .

وهكذا أدرك المحتل الغاصب أنه قد فشل فى خطته وسياسته ، وأنه لا سبيل إلى إخضاع الأمة بالنار والحديد ، وبألوان التنكيل والتعذيب ، وأنه لا شىء يصرفها عن جهادها ، ويلهيها عن غايتها ، ما دامت على إيمانها ووحدتها .

أدرك المحتل ذلك كله ، فراح يدبر أمره على أن يحاربها بسلاح آخر أشد فتكا ، وأعظم هولا ، ذلك هو سلاح التفريق ، وتغذية أسباب الخلاف ، وتنشيط عوامل الحقد ، وتنمية عناصر التباغض بين القادة والزعماء .

وقد نجح فى استخدام هذا السلاح ، وشق به أكثر من طريق إلى غاياته ، من التحكم فى أمور البلاد وشؤون العباد ، فإنه لم تكن فى نفوس الزعماء والقادة مناعة تقل هذا السلاح وتحطمه أو تبطل عمله ، لا بل كان الأمر على عكس ذلك ، كانت قلوب هؤلاء الزعماء والقادة مستعدة للفرقة ، مهيئة أن تنمو فيها بذور الخلاف والشقاق .

مكتبتنا العربية

الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً . يعبدوننى لا يشركون بى شيئا » .

أيها البطل العظيم ! أحييك وأحيي إخوانك قادة الثورة ، وأحيي فيكم هذه الخصال النبيلة النابهة ، والصفات الجميلة الفاضلة : طيب القلب ، وطهارة الضمير ، ونقاء السريرة ، والإخلاص الدائم الوفى لحركة النهضة ، ومطالب الثورة التى قمتم بها ، والتى جمعتكم فيها عقيدة واحدة ، وصوبتم بها إلى غرض واحد ، ليس همكم فيه جمع مال أو التمتع بجاه ، إنما هو الغرض الأسمى ، أن تحيا مصر حياة العزة والمجد والكرامة ، وأن تعيش فى ظل الاستقلال والاستقرار .

والآن - والحمد لله - قد مكنتم لها أمرها ، وثبتم لها عزتها ، وأعدتم لها كامل استقلالها ، وحللتم بذلك مشكلتها الخارجية التى استعصى على الزمان حلها ، فعليكم أن تعملوا على حل مشاكلها الداخلية ، وأن تسيروا فى منهاج الإصلاح والإنشاء ، الذى بدأتموه وقطعتم فيه ذلك الشوط العظيم بنفس الحزم وبتلك القوة ، قوة الإيمان وصدق العزيمة ، كى تنهض مصر إلى المستوى الجدير بها والذى هى جديرة به ، والله معكم ، يؤيدكم وينصركم ، ويشكر لكم جهودكم وجهادكم : « يأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » .

« ولينصرن الله من ينصره ، إن الله لقوى عزيز » .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟

مكتبتنا العربية

أسباب الثورة

كلمة فضيلة الشيخ السبكى مدير التفتيش :

ثم وقف فضيلة الأستاذ الشيخ عبد اللطيف السبكى مدير التفتيش فألقى الكلمة الآتية عن جماعة كبار العلماء :

اللهم أرنا الحق حقا فنتبعه ، وأرنا الباطل باطلا فنجتنبه .

سادتى :

قديما عرف الناس مصر وطن الفراعنة ، ومنار العلم ، وبلد المكارم . فلها من تاريخها الصفحات المشرقة ، ومن ماضيها الذكريات المجيدة .

وإنما بنى مجدها ، وأصل تاريخها ، رجال عاشوا لها ، وجهدوا فى إعلاء شأنها ، فكانت مصر - بفضل الأوائل من بنيها - وطنا مرموقا بين الأوطان ، محمود الذكر فى فم الدنيا .

ومنذ أشرقت شمس الإسلام على مصر ، أخذت حياتها الاجتماعية تنهج نهجاً أقوم ، حتى أصبحت مصر - فى عصرها الإسلامى - أكثر مما كانت أولا : مطمح أنظار ، ومشرق حضارة ، وملتقى علماء ، وحتى اعترف الشرق مطمئناً بأن مصر رائده ، فى قديمها وحديثها ، وفى معارفها وفنونها .

كل ذلك بما أتيح لها من رجال آمنوا بها ، واعتزوا بمجدها ، ثم زادهم تدينهم بالإسلام معرفة بالوطنية ، وفهماً للأخوة الاجتماعية ، واعتصاما بها ، وحفاظاً عليها من العصبيات ، ومن مطاوعة الدخلاء فيما يحاولون من الإيقاع والتفريق .

ولكن عاديات الزمن لم تدع لمصر وداعتها ، ولم تترك لها هنادتها ، فساقت إليها أخيراً من أطراف تركيا شراذم دخيلة ، ومكنت لهم الأيام أن يحكموها ويتسلطوا عليها ، فعبثوا بمجدها ، وزيفوا لأنفسهم تاريخاً على حسابها ، ونشأوا منا أجيالا دزيلة ، لا تصلح لوطن ،

احتفال الأزهر بالجلاء

ولا تعترف بدين ولا خلق ، فاختلط فى مصر الجد بالهزل ، وراجت أباطيل السياسة ، والاتجار بالوطنية ، والإثراء على حساب الشعب ، من طريق الدجل والتغرير ، وأصبح للرذائل - فى أفحش صورها ، وأبشع أحوالها - دعاة وأنصار ، وندوات وجماعات ، وانعدمت الثقة ، وتقاذف الناس بالظنون والأراجيف ، وانطلقت ألسنة السفه ، وراجت نزعات الإلحاد ، وانطوى على نفسه من كانت له بقية من خلق ، أو كانت عنده أثارة من دين .

وكأن مصر فى عهدها هذا جهلت مقامها ، وتنكرت لماضيها ، والتفتت إلى حياة هازلة ، حتى تخنث رجال ، وترجلت نساء ، وانحرفت الأوضاع ، ويئس من دعوة الخير مصلحون كثيرون ، وظنوا أن مصر أصابتها نكسة اجتماعية ، دفعت بها إلى هاوية ليس لها من قرار .

ولكن كأن نداءاً علوياً يهتف من سماء مصر : حنانيك أيها الجازع مما رأيت ، اليائس مما رجوت ، فإن فى السويداء رجالا ، وفى جيش مصر أسودا وأشبالا ، ولا يحزنك أن مصر غلبت على أمرها ، وسيقت فى غير طريقها ، فإنما هى فى صمتها تمهل العابثين فيها ، والخائنين لعهدها ، حتى إذا أخذتهم لم تفلتهم ، وإذا عبست فى وجوههم لم تعد تضاحكهم .

وعيب على مصر — وفى جيشها أبطال ورثوا نخوة العروبة ، واقتبسوا من عزة الإسلام — أن ترضى عمن يستبد بها ، أو تعفو عمن يخيس بعهدها ، وتلتوى مع من يحاول إفسادها والتغرير بها ، أو النيل من حقوقها .

هذا هاتف السماء تصغى إليه القلوب المطمئنة بالله وبالوطن ، فينجاب عنها اليأس ، ويبتعث فيها الأمل ، وتنهض إلى الغايات المنشودة .

وها هى مصر تفجأ العالم بثورتها الفتية ، وتعلن فى الدنيا صرختها المدوية ، وتشهد التاريخ على أنها إذا اتسعت لواقد عليها ، فكرما منها لا مداهنة ، وإذا أمهلته فحلما وملاينة ، حتى إذا غره كرمها ، وأغراه حلمها ، وواطأ الأجنبى على المكر بها ، فله منها ثورة الأسد فى غضبته ، وزئيره فى ثورته ، ورددت فى الخافقين : أبعدوا عن وادى النيل أولئك الدخلاء النازحين ، وعلموهم أن مصر للمصريين .

مكتبتنا العربية

احتفال الأزهر بالجلاء

سادتى :

إذا كان فى الحاضر ذكريات للماضى ، فإن الثورة المصرية لمن أصدق الذكريات للدعوة الإسلامية أول أمرها .

ذلك أن الحياة اضطربت فى مصر كثيرا منذ خيمت عليها ضلالات الأسرة العلوية !! وجرفنا تيار خطر لايتفق مع بيئتنا ، ولا هو فى أصله من تقاليدنا ، حتى تحرجت الصدور ، وضاقت الأنفاس ، لتغلغل الفساد .

ثم كانت بارقة أمل كاذب ، حسبناها يسرا بعد عسر ، يوم تفاءلنا بعهد فاروق ، وما لبثنا أن رأيناها خدعة من خدع الزمن الماكر ، وزلة من زلات الحظ العاثر .

وهنا ناجى الأتقياء ربهم من جديد ، أن يجنب مصر ما وراء ذلك ، وأن يفرج عنها كربتها ، ويخرجها من محنتها ، فكان موقف الشعب يومئذ أشبه بموقف العرب يوم تغلغل فيهم الفساد ، حتى ضجرت منهم نفوس خيرة ، وتعلق أملهم بالسماء ، فاتجهوا إليها بالرجاء ، أن تدركهم برحمتها مما يحيق بهم .

والله أرحم بالجماعات القابلة للإصلاح أن يتركها فى حيرتها ، تتعثر فى مفاتن الشيطان ، وتتساقط وراء مجرميها فى مهابط الرذيلة .

فكان من رحمته أن هيأ لمصر - وهى وطن إسلامى - نخبة من أبطال جيشها ، تملكتهم الغيرة القومية ، وجاشت فى صدورهم الوطنية ، وقويت فيهم الحساسية بما تحسه مصر ، فكل منهم يسمع فى دخيلة نفسه أنين مصر من آلامها ، وعتبها على أبنائها ، ودعوتهم سراعا إلى إقالتها من عثراتها ، فتجاوبت قلوبهم ، واتحدت عزائمهم ، واستمدوا من هدى الرسالة المحمدية ما أوضح لهم السبيل ، وحبب إليهم التضحية ، وكان لهم من حسن الوفاء ، وصادق العهد ، وتمام الإيمان ، ما هون عليهم الصعاب ، ودفع بهم إلى الغاية النبيلة ، فصرخوها صرخة مدوية فى جوف الليل : (لبيك لبيك يامصر) وكان لهم من جانب الله تأييد وتوفيق وتسديد .

مكتبتنا العربية

احتفال الأزهر بالجلاء

وفى هذا الحاضر الجديد ذكرى للماضى البعيد ، والله يعلمنا بها أنه ينصر الحق على أيدى المحقين ، وأنه لا يهدى كيد الخائنين .

فشكرنا لله أن نهتف من قلوبنا مخلصين : حيا الله رجال الثورة ، وأبقاهم لمصر حراسا أمناء ، ومصلحين أكفاء .

والسلام عليكم ورحمة الله ؟

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

مكتبتنا العربية

عيد الجـــــلاء

وتلاه فضيلة الأستاذ الشيخ حسن جاد المدرس بكلية اللغة العربية ، فألقى هذه القصيدة العصماء :

سنا فجره المأمول لاحت بواكره ... وهزت ربوعَ المشرقين بشائره
أطل على ليل الحيارى وأشرقت ... على ظلمات اليأس غُراً مناثره
وخف إليه الدهر يرهف سمعه ... ويزحم ركب النور فيمن يسايره
وطالعت النيلَ السعيد بصبحه ... مُنى طالما جاشت بهن خواطره
ترف بها بشرى الجلاء وعيده ... فترقص فى شطيه نشوى أزاهره
وتعتنق الأدواح فوق ضفافه ... عرائسَ واد جن بالحسن سامره
على لهوات الطير من صبواتها ... طرائف شدو أبدعتها حناجره
هو النيل والبشرى استخفت وقاره ... ترنح عطفاه وجاشت هوادره
وما فاض فى شطئانه غير فرحة ... تضيق بها يوم الجلاء سرائره
وما هو ماء ما يفيض وإنما ... عواطفه جياشة ومشاعره
ثوى فى قيود الذل سبعين حجة ... يكاتم غيظا أو تثور ثوائره
وصابر الاستعباد مستأسد المنى ... يؤمل يوما أن تنال عواثره
تداركه فجر الخلاص بيمنه ... فصحت أمانيه وقرت نواظره
فمن رام الاستقلال فليشهد الحمى ... تغنت به أرياقه وحواضره
ومن ضاق بالأغلال فالقيد حُطمت ... سلاسله والغل قُدت مكاسره
ومن ضل فى ليل المظالم سعيه ... فقد هتكت أستاره وستائره
ومن سره أن يشهد البعث ماثلا ... فهذى معانيه وتلك مظاهره
ومن شاقه يوم الجلاء وعيده ... فهذى مجاليه وتلك مناظره
كفى يومَه أن الزمان بأسره ... أوائله يحسدنه وأواخره

* * *

رعى الله للوادى جمالا وصحبه ... أسوا جرح وادى النيل فالنام ناغره

مكتبتنا العربية

احتفال الأزهر بالجلاء

لقد صيروا حلم الجلاء حقيقة ... وكان سراباً يخدع العين ظاهره
وكان لتجار السياسة مغنما ... على سوقه السوداء قامت متاجره
وكم من ندىً كان قصةَ لهوه ... يرددها مخموره ومقامره
فساد وظلم وانحلال ونكسة ... أصيب بها الوادى فضلت مصائره
وما كحمى الأخلاق حصن لأمة ... إذا نكبت فيه فماذا تحاذره ؟
وقد ينهض الشعب الجريح بروحه ... وليس يقوم الشعب ماتت ضمائره
تدارك رحمن السماء مصيره ... وطاحت بعرش الظالمين مقادره
مضوا يتساقون الندامة علقما ... وباءوا بشؤم طار بالنحس طائره
وأضحى كناس النيل غاباً عنماً ... تُهاب بوازيه وتُخشى قساوره
صناديد راع الظلمَ بأس زئيرهم ... فزلزل مغناه ودكت مقاصره
هى الثورة البيضاء ما شابها دم ... ولا فارقت غمد الكمى بواتره
لقد بعثوا من رقدة الموت وادياً ... أُعدت له أكفانه ومقابره

* * *

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

تخل هراء المرجفين فما ثنى ... أخا العزم يوماً جاحد الفضل ناكره
وقل للذى تعشيه أضواء نهضة ... مضى ليلك الداجى ووات دياجره
سرت فيه بغداديةُ العزم قادها ... إلى النصر ماض معجز الصنع ساحره
يحث الخطا المجد موكب نورها ... ويدفئه قلب الحمى ويؤازره
سيبنى فلا يثنيه هدم معوق ... ويمضى فلا يلوى على من يكابره
ومن يجعل الإخلاص رائد عزمه ... إلى رفعة الأوطان فالله ناصره

* * *

بنى الشرق هذا الغرب ضل ضلاله ... وأعمته أطماع تظل تساوره
ودان بشرع الغاب بغياً وشرّة ... فضلت عن الحق القويم بصائره
يعد أساليب الفناء بعلمه ... هل العلم أن يفنى من الكون عامره ؟
لقد عزه فى الشرق قوةُ روحه ... فراح بأنواع السلاح يفاخره

مكتبتنا العربية

احتفال الأزهر بالجلاء

إذا العرب الأمجاد فيه توحدت ... صفوفهمو عادت أمانا مخاطره
وهذا زمان ليس فيه لأعزل ... مكان ولا يصغى لشكواه قاهره
فما ينفع المغلوبَ منطق حقه ... ومنطق سفاك الحقوق بواتره
إذا الذئب لم يسمع لغير ضراعة ... من الحمل الوانى فما هو عاذره
هو الحق لا يعطَى لذلة طالب ... ولكن إذا ضجت غضاباً كواسره

* * *

أسودَ الحمى حياكم الأزهر الذى ... يكبر للبشرى ويهتف شاعره[1]
به مشعل النور استفاض على الحمى ... سناه وجاب المشرقين مسافره
ومن ساحه شب الجهاد تحوطه ... شريعة حق ما تزال تؤازره
تماثل للبعث الجديد وقد صحت ... أمانيه واهتزت رجاءً منابره
ألح عليه السقم من طول يأسه ... وشُقت من الحرمان مَطلا مرائره
وأوهن عهد الظلم بأسَ شيوخه ... وكان أعز الملكين يحاذره
أتنساه مصر وهى تفخر باسمه ... ويذكره بالقول لا الفعل ذاكره ؟
وتُمنع دون الجامعات حقوقه ... وتعطى كما شاءت مناها نظائره ؟
إذا ما شكا قالوا : عهدناه قانعاً ... تقشفه فى العيش تُروى مآثره
وإن ضاق بالحرمان قيل له اتئد ... وعلله بالزهد من لا يصابره
أليس لنا حق الحياة كغيرنا ؟ ... وأين سبيل العدل إن جار جائره ؟
مضى عهد تفريق الطوائف وانقضى ... وراح زمان الظلم لا عاد غابره
وأدركه عهد المساواة منصفاً ... فهل يُرتجى فى ظله اليوم كادره ؟
متى تنصفوه تنصفوا خير معهد ... موارده محمودة ومصادره
وإن تُنهضوه تَنهضوا بحماكو ... ويزهى على الماضى ويعتز حاضره

---

(١) فى هذه الأبيات تصوير لحال الأزهر فى عهد الفساد ، من إهدار كرامته ، والاستهانة بحقوقه ، وأمل فى العهد الجديد الذى ينهض بتحقيق العزة والكرامة لأبناء الوادى .

٢٥٥
مكتبتنا العربية

كلمة السيد الرئيس

ثم نهض السيد الرئيس جمال عبد الناصر وسط الهتاف المدوى فقال :

إخوانى رجال الأزهر

أحييكم ، وأعبر لكم عن سعادتى فى هذه الفرصة التى جمعتنا للاحتفال بجلاء قوات الاحتلال عن أرض الوطن فى رحبات الأزهر .

وفى هذه المناسبة العظيمة لا يسعنى إلا أن أذكر لهذا الأزهر جهاده على مرّ السنين ، فقد حمل الأزهر دائما الرسالة ، ولم يتخلّ مطلقاً عن الأمانة ، وكافح كفاحا مريراً فى سبيل الحصول على أهداف الوطن ، وقاسى رجاله ، وعذبوا ، وقتلوا ، وشردوا ، واقتحم المحتلون الأزهر ، فلم يتوان عن المطالبة بحقوق الوطن ، واستمر الأزهر يحمل الرسالة حتى سلمها للجيش ، وإلى عرابى الذى قام متسلحاً بروح الأزهر المعنوية إلى جانب القوات المادية يطالب بحقوق البلاد .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وعندما وطئت أقدام المستعمر أرض مصر ، حاول بكل قواته أن يقضى على رسالة الأزهر ، كما حاول القضاء على الجيش وقوته ورسالته ، ورغم هذا استمر الأزهر على مر السنين يكافح ...

فى ثورة سنة ١٩١٩ حمل الأزهر العلم ، وقام بأداء الرسالة والأمانة مرة أخرى.

وعمل المستعمر على تفريق الشعب شيعاً وأحزاباً ، وعلى تحطيم الجيش وفصله وفصل الأزهر عن الوطن .

واليوم ، وبعد أن قامت الثورة ، أقول لكم :

عليكم حمل الرسالة والأمانة مرة أخرى ، فإن أمامنا عملا شاقا طويلا ، وهذا العمل يطالبكم بأن تجاهدوا من أجل الأهداف الكبرى التى كافح من أجلها السابقون ، ورجال الأزهر على طول السنين .

مكتبتنا العربية

احتفال الأزهر بالجلاء

إن الوطن يطالبكم بأن تحملوا الرسالة ، رسالة المحبة ، ورسالة الدين ، رسالة الإخاء والمعرفة . إن الوطن يطالبكم بأن تنشروا بين ربوعه أن الدين محبة ، لا تعصب ولا إرهاب .

إن الوطن يطالبكم بأن تقولوا بين أرجائه : إن الدين تعاون : لا فرقة ، ولا بغضاء . يطالبكم بأن تنشروا فى كل مكان تحلون فيه روح الصداقة والحب والتعاون ، وبهذا نستطيع أن نقول : إن الأزهر يمضى فى القيام بالرسالة التى حملها الأولون ، وبأداء الأمانة مرة أخرى لعزة الوطن وكرامته وحريته . والسلام عليكم ورحمة الله ؟

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

مكتبتنا العربية

رئيس التحرير
محب الدين الخطيب

الاشتراك السنوى
مليم
٤٠٠ فى وادى النيل
٥٠٠ لطلبة وادى النيل
٣٠٠ للعلماء والمدرسين بالوادى
٥٠٠ خارج الوادى
٣٠٠ للطلبة خارج الوادى
٤٠٠ للعلماء والمدرسين خارج الوادى

مجلة الأزهر

مجلة دينية علمية جامعة
تصدر عن مشيخة الأزهر مرتين فى كل شهر عربى

مدير المجلة
عبد اللطيف السبكى
عضو جماعة كبار العلماء

المراسلات
إدارة الجامع الأزهر بالقاهرة
تليفون ٤٦٢١٤
ثمن النسخة ٢٠ مليما

الجزءان الخامس والسادس | القاهرة فى ١٦ ربيع الأول ١٣٧٤ - ١٢ نوفمبر ١٩٥٤ - المجلد السادس والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

مولد رسالة

خمسمائة مليون من البشر يحتفلون الآن بمولد إنسان مضى على يوم مولده ١٤٢٧ سنة قمرية . وما كانت هذه السنين الطويلة لتنقص من تعلقهم به ، ومحبتهم له ، واغتباطهم بالانتماء إليه ، وضراعتهم إلى الله عز وجل أن يحشرهم تحت لوائه يوم تبيضّ وجوه وتسودّ وجوه .

إنه إنسان ، إنه ابن امرأة من قريش كما قال هو ﷺ عن نفسه . لكنه امتاز على كل إنسان ، وعلى كل ابن امرأة من نساء قريش ، بأنه حمل إلى الإنسانية آخر رسالات الله وأكملها ، وقد حاول كل من كان يحمل رسالة من رسالات الله أن يربى للإنسانية جيلا كالجيل الذى رباه محمد بن عبد الله ﷺ فلم يبلغوا فى ذلك شأوه . وكنت قد تحدثت عن ذلك فى مقال « الجيل المثالى » على صفحات هذه المجلة فى جزء جمادى الآخرة من سنتها الماضية فأغنى ذلك عن الإطالة به الآن .

وإنما كان الجيل الذى رباه محمد ﷺ جيلا مثالياً لأن الصحابة رضى الله عنهم كانوا كلما نزلت آية من القرآن تخلق من أخلاق القرآن ، أو حكم من أحكام القرآن ، أو توجيه من توجيهات القرآن آمنوا بأنها نزلت ليعملوا بها . بذلك كانوا مسلمين ، وبذلك كانوا خير أمة أخرجت للناس ، وبذلك كانوا قدوة للأمم التى اتصلوا بها ، فعرفت قدر دينهم وفضله على الأديان ، بما رأت من آثار هذا الدين فى أخلاق أهله وأحكامهم واتجاهاتهم .

مكتبتنا العربية

إن العمل بعناصر الرسالة المحمدية هو الذى أبرز جمالها ، وأبان عن مواطن الحق والخير فيها ، فعرفت الإنسانية أن ذلك هو الذى كانت تنشده ولا تجده ، ثم وجدته بعد طول شوقها إليه ، وبذلك دخلت شعوب الأرض فى الإسلام ، وبسبب ذلك قام هذا العالم الإسلامى ، وبفضل ذلك صار عددنا فى الأرض خمسمائة مليون من البشر .

إن محبتنا لصاحب هذه الرسالة صلوات الله وسلامه عليه لا تزال كمحبة أجدادنا وأسلافنا له ، ولكن عملنا برسالته طرأ عليه الضعف ، لأن التعليم الاستعمارى ، ووسائل التأثير على عقولنا ونفوسنا وقلوبنا — الطارئة علينا من الخارج — قد باعدت ما بيننا وبين أخلاق القرآن وأحكام القرآن وتوجيهات القرآن ، وبذلك اختلفنا عن أسلافنا ، بل بذلك تناقضنا فى محبتنا لسيدنا محمد ﷺ وتقصيرنا فى العمل برسالته .

الرسالة المحمدية عامة شاملة للعصر الذى بعث فيه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولعصرنا هذا ولما بينهما ولما بعدهما ، فهو مبعوث إلينا كما كان مبعوثاً إلى أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وسائر إخوانهم من أفراد « الجيل المثالى » . وفى استطاعة كل واحد منا أن يلتحق بجيل الصحابة إذا استطاع أن يتخلق بأخلاق الصحابة ، وأن يعمل بعمل الصحابة ، وأن يكون وفيا للرسالة المحمدية كوفاء الصحابة لها وجهادهم بعقولهم وأرواحهم وأموالهم وأنفسهم فى سبيل ظهورها وتعميم العمل بها .

إن خير ما نحتفل به فى ذكرى مولد صاحب الرسالة العظمى صلى الله عليه وسلم إحياء رسالته والعمل بها والتخلق بأخلاقها من الصدق والأمانة والتضحية والتعاون والإيثار والاعتدال والاقتصاد والرحمة ، ووضع الأشياء فى مواضعها ، واستعمال نعم الله فيما خلقت له . وقد أكون أنا وأبناء جيلى أقل اقتدارا على ذلك من فتيان الإسلام والشباب المحمدى . فإنهم فى مقتبل الحيوية والقوة ، وفى استطاعتهم أن يمرنوا مواهبهم على مثل ما فعل أصحاب رسول الله ، ليلتحقوا بقافلة أصحاب رسول الله . فإن وطنوا النفوس على ذلك كان هذا أعظم ما يحتفلون به فى ذكرى المولد النبوى الشريف ، والله الموفق .

محب الدين الخطيب

مكتبتنا العربية

لماذا لم نترجم القرآن ؟

المسلمون دعاة القرآن .

ولما خرجوا من أرض القرآن قبل أربعة عشر قرناً ، استطاعوا فى عشرات قليلة من السنين أن يحولوا الشام والعراق وما وراءها من الآفاق شرقا ، ومصر وليبيا والقيروان وما يليهن من الممالك غربا ، إلى أمم صديقة للقرآن ، لاتقتصر على فهمه والعمل به ، بل تنافس أهله الأولين فى الدعوة إليه ، وتوسيع رقعة الأرض التى تسودها مبادئه وأحكامه وأخلاقه . وكما نبغ فى علوم القرآن أئمة من أبناء دعاته الأولين - كالأوزاعى ومالك ومحمد بن الحسن وأبى يوسف والشافعى وأحمد - نبغ فيها كذلك أئمة من أبناء البلاد التى وصل اليها القرآن بعد أن لم يكن فيها كعبد الله بن المبارك وأبى حنيفة والليث بن سعد وابن لهيعة وابن وهب ويزيد بن أبى حبيب المصرى وعبد الرحمن بن القاسم وأسد بن الفرات وأشهب بن عبد العزيز والربيع بن سليمان والبويطى والحسن الزعفرانى وأبى زرعة الرازى وزميله أبى حاتم وابن أبى حاتم والبيهقى والقفال والجصاص وابن قتيبة ومئات بل ألوف من أمثالهم .

كيف صارت مصر والشام والعراق والرى واصبهان والقيروان والأندلس من بلاد القرآن ، ونبغ من أبنائها أئمة فى علومه وتشريعه وسنته ولغته وآدابه ، كالأئمة الذين ظهروا فى أرض القرآن الأصيلة ؟

هل ترجم لهم دعاة الإسلام الأولون من العرب هذا القرآن بلغاتهم ؟ ومن الذى ترجمه بها ، وأين هى هذه الترجمات ؟

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية فى كتابه اقتضاء الصراط المستقيم : إن المسلمين الأولين كانوا لا يستجيزون هذا العمل ويمنعونه ويرونه من الإثم . وقد فهمنا من كلامه حقيقة رائعة قلما يدرك مغزاها إلا من كان فى مثل عقل ابن تيمية ، وسعة علمه ، ودقيق نظراته ، وتألق بصيرته . فهمنا مما قرره فى هذا الموضوع أن سياسة الإسلام فى الدعوة إلى القرآن كانت قائمة

مكتبتنا العربية

على مبدأ ، نقل الامم إلى الإسلام ، ثم يكون منها الأئمة المتبوعون ، لا على مبدأ ، نقل الإسلام إلى الأمم ، وتبقى بعد ذلك منقادة لغيرها فى التوجيه الفقهى والاستقلال فى الفهم .

على أنه لو لم تكن للإسلام هذه السياسة الحكيمة التى التزمها أهله وثبتوا عليها فى جميع أطوار التاريخ ، ورأوا من بركة نتائجها ما لم يره أهل ملة من الملل السابقة ، فإن الجنوح إلى ترجمة القرآن كان سيصطدم بعقبات تحول بينهم وبين ذلك . وأول هذه العقبات أن القرآن أراد الله به أن يكون عاماً لكل زمان ومكان . ومن مظاهر هذه المزية القرآنية أن الآية الواحدة قد تدل على معان متعددة من معانى الحق والخير يجوز للعاملين بالقرآن أن يأخذوا بأيها شاءوا بحسب مصالحهم التى تتنوع بتنوع ظروف الزمان وظروف المكان . ولذلك ترى فى تفسير الإمام محمد بن جرير الطبرى توجيهات كثيرة للآية الواحدة ذهب إلى كل واحد منها فريق من الصحابة أو التابعين أو الأئمة المتبوعين إلى زمن ابن جرير ، فقد يرى مجاهد أن معنى الآية من الآيات كذا ، وهو فى الواقع رأى وجيه له قسط كبير من الدلالة على الحق أو الخير . وقد يرى قتادة أن للآية نفسها معنى آخر إذا تأملته رأيته هو الآخر وجيهاً وله قسط من الدلالة على الحق أو الخير لا يقل عن القسط من ذلك فى رأى مجاهد ، وهكذا آراء غيرهما من كبار الأئمة ، والنصوص التى ينقلونها عمن تقدمهم من الصحابة والتابعين .

فإذا عمد مترجم إلى ترجمة القرآن ، أو ترجمة معانى القرآن ـ كما ابتدع بعض الناس هذا الاصطلاح ـ فإنه سيعتمد من هذه المعانى المتعددة واحداً منها ويورده على أنه هو مراد الله من الآية . ثم إذا تصدى للترجمة مترجم آخر إلى نفس اللغة التى ترجم بها المترجم الأول ، أو إلى لغة غيرها ، وتبين له رجحان معنى آخر من المعانى التى ذكرها المفسرون لتلك الآية ، خرجت الترجمتان بمعنيين مختلفين لآية واحدة . وهكذا يؤدى فتح باب الترجمة إلى ظهور ترجمات فى عشرات اللغات يخالف بعضها بعضاً .

إن هداية القرآن كالشمس تشع ألوفاً من الأشعة من جميع أطرافها ، وإعجاز القرآن قبل أن يكون إعجاز جمال فى ألفاظه وتأليفها وديباجتها فهو إعجاز دلالة على جميع معانى الحق والخير التى قد يصلح أحدها لجيل من الناس أو وطن من الأوطان ، بينما يصلح المعنى الثانى أو المعنى الثالث أو المعنى الرابع لأجيال أخرى من الناس وأوطان أخرى من أوطانهم .

مكتبتنا العربية

وما دامت دائرة الحق ودائرة الخير تشمل المعانى كلها فكلها من هداية القرآن ، لكن الإعجاز فى دلالة نظمه الإلهى عليها جميعا ، وفساد الترجمة فى اقتصارها على أحد هذه المعانى دون المعانى الأخرى ، وأفسد الفساد فى ظهور ترجمات يأخذ كل منها بأحد المعانى دون غيرها فيكون فيها عيب القصور وعيب الاختلاف إن لم يزد عليها عيب الاختلاق . ولو أراد مترجم أن ينقل جميع المعانى التى نقلها الإمام محمد بن جرير الطبرى عن شيوخه والأئمة المتقدمين عليه إلى زمن الصحابة لكان عمل هذا المترجم ترجمة تفسير ابن جرير الطبرى لا ترجمة القرآن أو معانى القرآن كما يزعم الزاعمون .

إن الذين يدعون إلى ترجمة القرآن رأوا دعاة النصرانية يترجمون التوراة والإنجيل ، فأرادوا أن يتبعوهم حذو القذة بالقذة . والتوراة كتاب تاريخ ، والإنجيل كتاب سيرة ، وكتب التاريخ والسيرة ـ بعد كتب الحساب والهندسة والكيمياء والطبيعة وما أشبهها ـ من الميسور نقلها من لغة إلى لغة ، ومع ذلك فإن للعلماء نقوداً على ترجمات التوراة والإنجيل لا يتسع المجال هنا للحديث عنها . أما القرآن فإنه فى أعلى مراتب الإعجاز ، ولكل لفظة منه فى العربية جو يحيط بها ـ على تعبير الشاعر البرهمى تاغور ـ وإذا اتفق وجود لفظ فى غير العربية يلائم معناه من بعض النواحى معنى اللفظ العربى من بعض تلك النواحى فإن التعبير باللفظ الأعجمى عن اللفظ العربى القريب منه قد يستساغ إلى حد ما ، إلا أن الجو الذى يحيط باللفظ العربى يستحيل التعبير عنه ، وللفظ الأعجمى الذى اختاره المترجم جو آخر فى اللغة التى هو منها يزيده بعداً عن هداية القرآن .

وبهذا أجاب تاغور على اقتراح من اقترح عليه أن ينقل كتبه التى ألفها بالهندستانية إلى الانجليزية فاعتذر وأجاب بأن ذلك مستحيل . فإذا كان يستحيل على مؤلف من البشر أن ينقل أفكاره الشخصية ، بل قصصه ، بقلمه من لغة إلى أخرى وهو يجيد اللغتين ، فما بالك بترجمة القرآن !

وإذا كان للإسلام سياسة قديمة فى نقل الأمم إلى الإسلام لتكون من أصحابه كأصحابه ، وليس من سياسته نقل الإسلام إلى الأمم لتفهم منه ماتشاء ثم ترجع إلى أهله الأولين فى فهم

مكتبتنا العربية

مايتعذر عليها فهمه ، فإن لنا نحن المسلمين فى هذا العصر سياسة أخرى وهى استبقاء هذه اللغة العالمية المشتركة فيما بين المسلمين الذين لايوجد فيهم إنسان واحد لايفهم معنى الكلمة العربية « السلام عليكم » ولا من لا يفهم معنى « الله أكبر » و « الحمد لله رب العالمين » التى يصلى بها ركعات متعددة فى خمس صلوات كل يوم . وما من قرية من قرى العالم الإسلامى غير العربية إلا وفيها إمام مسجد يمثل الفهم المشترك بين المسلمين للعربية التى تتسع الدعوة الآن إلى اتخاذها لغة مشتركة لهم فى جميع أوطانهم ، وما أحلى أن يسافر المصرى إلى يوغوسلافيا فى أوربا الشرقية فيجد فى صميم أهلها وفى أصغر قرى البوسنة والهرسك - بعد أن يؤدى صلاته فى مسجد القرية - من يتفاهم معه بلغة القرآن . فهل يجمعنا القرآن حول هذه الوحدة الجميلة ، ونأتى نحن فندعو إلى تحطيم وحدة القرآن بعد أن حفظها الله للإسلام والمسلمين أربعة عشر قرنا ؟!

لما اجتمعنا فى دار المؤتمر الإسلامى بالجلسة التى أشرت إليها فى افتتاحية الجزء الماضى من هذه المجلة كان فينا من ولد فى أعماق بلاد تركستان المحكومة الآن بأنظمة موسكو ، ثم خرج من هناك وأقام سنين فى أفغانستان ، وقدم مصر من عهد قريب ، ومنذ قدم الى مصر كان يتكلم العربية بمثل فصاحة أهلها بفضل سياسة « نقل الأمم إلى الإسلام » واجتناب سياسة « نقل الإسلام إلى الأمم » . وبفضل سياسة نقل الأمم إلى الإسلام يؤلف علماء الهند وباكستان واندونيسيا إلى يومنا هذا مؤلفات ضخمة نفيسة فى مجلدات كبيرة باللغة العربية ، ويطبعونها فى بلادهم لأنفسهم وتلاميذهم وأهل بلادهم ، بل الكتب التى تطبعها مصر بالعربية تقرأ فى تلك الديار بمقياس أوسع من مقياس انتشارها فى مصر نفسها ، وذلك بفضل سياسة « نقل الأمم إلى الإسلام » واجتناب سياسة « نقل الإسلام إلى الأمم » . وهذه الفوائد التى ملأت الدنيا بركة وإنسانية إنما أصبناها ونعمنا بها لأننا لم نحاول المحاولة الخاسرة فى ترجمة القرآن ترجمات لا شك أنها تعطى صورة كاذبة ومشوهة للقرآن ولا تفيد الفائدة المرجوة منها كما تفيد ذلك رسائل نؤلفها فى الموضوعات التى تريد الأمم الوقوف على مذهب الإسلام والقرآن فيها ، وتكون مدعمة ببيان هداية الإسلام والقرآن بيانا مؤيداً بما يفسره من نصوص السنة وآراء الأئمة ، وهذا ما بسط فيه القول حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر ، ولا ينبئك مثل خبير .

محب الدين الخطيب

مكتبتنا العربية

نفحات القرآن

- ٢١ -

٣ - العذراء القانـــــتة

ومريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه
من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين

روى أن فاطمة - رضى الله عنها - قالت: قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «أنت سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم البتول - المتعبدة». وفى هذا الحديث ونحوه إشادة بمريم على لسان خاتم الأنبياء، حتى لم يجعل لبنته فاطمة - وهى سيدة نساء أهل الجنة - فضلا على مريم، وفى هذا منتهى الإسلام فى صراحته، وتذكير لمن يغفلون عن مبلغه من الإنصاف، وتوجيه أبنائه إلى الترفع عن العصبية لأشخاصهم: ولو كانت فاطمة بنت محمد، بل ولو كان محمد نفسه، وهو الذى يقول فى حديثه: «لا تطرونى - لا تبالغوا فى مدحى - كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم».

وهناك أحاديث تشهد لفاطمة وخديجة أم المؤمنين، ولآسية امرأة فرعون - رضى الله عنهن جميعا - ولكن شأنهن لا يزاحم شأن مريم، فإنها منازل فى الفضل يتميز بعضها عن البعض بمميزات تختلف فى التقدير.

وحسب مريم أن نزل عليها الوحى غير مرة، وأخبرنا القرآن بذلك، فى وضوح تام، وليس يغض من شأن سواها أنها أثيرة عند الله بجانب من التكريم لم يتح لغيرها.

نزل عليها الوحى: بأن الله اصطفاها. وطهرها، واصطفاها على نساء العالمين.. وحينما أمرها أن تقنت لربها، وتسجد، وتركع مع الراكعين.. وحينما بشرها ربها بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة.. وحينما تعاظمت واستبعدت أن تلد

مكتبتنا العربية

وهى عذراء ، فقالت : « رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر ؟؟ » فطمأنها الوحى بأن هذا ليس كثيراً على الله « قال كذلك الله يخلق ما يشاء » ثم طمأنها بأن هذا تكريم اختصها الله به « قال كذلك قال ربك هو على هين ، ولنجعله آية للناس ورحمة منا » .

هذه أمثلة من الوحى الذى نزل على مريم ، والوحى فيما يعهد العلماء لا ينزل على غير الأنبياء ، لذلك رجح كثير من سلفهم أن مريم كانت نبية ، وأن النبوة لا تختص بالرجال . نعم ! لم تكلف بتوجيه دعوة ، ولا بتبليغ رسالة ، حتى تكون رسولا ، والرسالة هى التى لم تكن لغير رجل « وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم » والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء . والمعارضون فى نبوة مريم يستندون إلى آثار لا تقاوم رأى الأولين .

ومما يلفت النظر ، ويرشح رأى الأولين ، أن القرآن يذكر مريم باسمها الصريح ، وهو لم يصرح باسم واحدة سواها من النساء ، بل يذكرهن بالوصف العام أو الخاص ، سواء : أكان فى سياق الوعظ والتنبيه ، أو فى سياق الثناء أو الذم لمن يذكرها منهن ، فأنت تراه يقول : « يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها » « يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى » « يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة » . وتراه يقول فى سياق المدح : « وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لى عندك بيتاً فى الجنة . . » وفى سياق الذم : « ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما . . . » « وراودته - يوسف - التى هو فى بيتها عن نفسه » « قالت امرأة العزيز » ويقول عن أبى لهب وزوجته : « سيصلى ناراً ذات لهب وامرأته حمالة الحطب » .

وكذلك حينما يتعرض لنساء النبى - صلوات الله عليه ، ورضى الله عنهن - لم يفصح عن واحدة من أولئك باسمها الخاص ، مع ما لهن من فضل سابغ ، وهن أمهات المؤمنين . ولكن القرآن مع هذا الذى لفتناك إليه يفصح عن مريم باسمها الخاص دائما ، حتى بلغ ذلك ثلاثين مرة منثورة فى آيات القرآن . وإنك لتجد اسمها يتفتح ويتضوع فى سورة البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والمؤمنون ، وتجد باسمها سورة خاصة : سورة مريم . والقصص عنها فى هذه السورة يشغل تسع عشرة آية متوالية .

وفوق هذه التصريحات لها ذكريات أخرى بأدوات الخطاب أو الغيبة أو الكنايات

مكتبتنا العربية

المادحة ، وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيا ، فكلى واشربى ، وقرى عينا . . فناداها من تحتها ألا تحزنى . . يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء ، وما كانت أمك بغياً .

ثم يجمع القرآن جملة من أوصاف الكمال ، ويضفيها على مريم فى آية واحدة ، يختم بها سورة التحريم . ومريم ابنة عمران ، التى أحصنت فرجها ، فنفخنا فيه من روحنا ، وصدقت بكلمات ربها وكتبه ، وكانت من القانتين . وفى هذه الشهادة فصل الخطاب .

وهذه الإلمامة فيها غناء عن التطويل ...

أفرأيت شأناً لامرأة كما رأيت لمريم بنت عمران ؟ ليس بعد هذا القصص الحق من خبر يهدى إلى عرفان قدرها ، ويقتضى الثناء عليها ، ويرشد إلى الاقتداء بها .

فسلام الله عليها فى الاولين والآخرين ، وسلام الله على محمد وعلى عيسى وجميع النبيين .

وبعد - فقد كفر شواذ اليهود بكل ذلك ، وأوغلوا فى السفه على عيسى وأمه . وإنها للخصومة الحانقة التى تخدم الفضيلة أكثر مما تحاربها ، وتظهر العظمة أضعاف ما تخفيها ، وترفع الأقدار فوق ما تشتهى من نقصها ، فلعيسى وأمه ما شاء الله لهما من سمو .

وإذا كانت كراهية الأعشى للشمس تحجب ضوءها أو تغض من سناها . فلليهود أن يطمعوا فى النيل من مقام وعيسى أمه مريم .

هذا - وفى بعض الطباع شىء من اللؤم لا تجدى فى تهذيبه الحقائق ، ولا تكف من غلوائه البراهين ، وإنما يدفع بهم دفعاً إلى الإسراف فى الاختلاق ، والدأب على التشهير ، والخوض فى الباطل ، وإن خرج بهم عن التريث كله ، وطوح بهم فى لوثة جنونية إلى حيث لا حياء ولا دين ، ولا رعاية لما وراء ذلك من سقوط فى موازين الأخلاق ، ومعرات تلتصق بتاريخهم على لسان الأجيال .

ومثل هذا واضح فى سير المبطلين من اليهود ، وهم الذين سخط الله عليهم ، وباءوا بلعنة أبد الآبدين . والله المعيذ ؟

عبد اللطيف السبكى
عضو جماعة كبار العلماء

مكتبتنا العربية

السنة

جزاء الصالحات

— ٢ —

ابن جدعان فى الجاهلية ـ لا وزن للصالحات من غير الإسلام ـ الإسلام دين الأنبياء كافة ـ الريبة فى أصل من أصوله كفر بواح ـ شبهة من تلبيس إبليس — ضلالة تخرج من الملة .

عن حكيم بن حزام رضى الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ، أرأيت أشياء كنت أتحنث بها فى الجاهلية ، من صدقة أو عتاقة وصلة رحم ، فهل فيها من أجر ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « أسلمت على ما سلف من خير » رواه الشيخان ، واللفظ للبخارى .

* * *

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت : يا رسول الله ، ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ، ويطعم المسكين . فهل ذاك نافعه ؟ قال : « لا ينفعه : إنه لم يقل يوما : رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين » رواه مسلم .

* * *

بينا فى جزء غرة المحرم قول الإسلام — وقوله الفصل — فى مثوبة حكيم بن حزام رضوان الله عليه ، ومثوبة كل من سار سيرته ، من الذين أنعم الله عليهم فعملوا الصالحات قبل أن يؤمنوا ، ثم أنعم الله عليهم فعملوا الصالحات بعد أن آمنوا وأحسنوا ، ثم زادهم الله حسنا فجزاهم بما قدموا وأخروا ، ولم ينقصهم من عملهم شيئا .

ونبين الآن قول الإسلام كذلك فى عبد الله بن جدعان ونظرائه ، ممن أعانوا على صنوف من الخير ، وأسهموا فى ضروب من المكارم ، ولكن غلبت عليهم شقوتهم فحالت بينهم وبين الإسلام سدا .

مكتبتنا العربية

كان عبد الله بن جدعان — كما أشرنا فى جزء المحرم — من وجوه بنى تيم ، ورؤساء قريش ، وكان قريبا لأم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ، وكان جواداً كريما ، مطعما للطعام ، وصولا للأرحام ، وكانت له جفنة يأكل منها القائم والراكب لعظمها ، وربما يرقى إليها الطاعم فى سلم . ولو لم يكن من مفاخره إلا حلف الفضول لكفاه شرفا . ونرجو أن نعرض لهذا الحلف فى طائفة من حسناته ، وحسنات غير المسلمين قريبا .

أم عائشة رضى الله عنها شأن ابن جُدعان وما قدم فى الجاهلية من مكارم ، فسألت عنه من لا ينطق عن الهوى صلوات الله وسلامه عليه ، فأجابها بأن شيئا مما عمل لا ينفعه ، لأنه كان من المكذبين بيوم الدين .

ومجرد الارتياب فى يوم الدين ، فضلا عن التكذيب به ، هدم لركن من أركان الملة الحنيفية ، التى بعث الله بها أبا الأنبياء خليله إبراهيم ، ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بنى إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون » .

بل إن مجرد الارتياب فى يوم الدين ، فضلا عن التكذيب به ، هدم للركن الأول نفسه ، ذلك الركن الأعظم الذى قامت عليه الأركان كلها ، وبنيت عليه الأديان السماوية والشرائع الإلهية : ركن الإيمان بالله رب العالمين ، وخالق السموات السبع والأرضين ، وباعث النبيين إلى الناس مبشرين ومنذرين .

* * *

« إن الدين عند الله الإسلام » ، « ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين » .

لا جرم أن هذا الدين الحق ، الذى لن يقبل الله دينا غيره ، هو دين الله الذى بعث به رسله إلى الناس أجمعين ، من لدن آدم إلى خاتم النبيين ، وهو الذى قال الله تعالى فيه : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » ، وقال فيه الرسول الخاتم ﷺ ، فيما رواه

مكتبتنا العربية

الشيخان : « أنا أولى الناس بعيسى بن مريم فى الدنيا والآخرة ، ليس بينى وبينه نبى : والأنبياء أولاد علات ، أمهاتهم شتى ودينهم واحد » (١)

لا جرم أن هذا الدين الحق : دين الله تعالى ، يعتمد أول ما يعتمد ، على الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، إيمانا حقاً صادقا لا ريب فيه . ومن الإيمان بالله توحيده ، وتنزيهه عن كل ما لا يليق به ، واختصاصه بالكمال المطلق الذى لا ينبغى إلا له .

فمن شك فى أصل من هذه الأصول جملة أو تفصيلا ، فليس من ملة إبراهيم فى شىء ، وإن زعم أنه من أنصاره أو أنصار نبى من بنيه ، إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين » .

* * *

إن من شك فى أصل من أصول الإيمان ، فضلا عن أن يكذب به ، من الأولين والآخرين — فمثله كمثل عبد الله بن جدعان ، لا ينفعه ما قدم من الصالحات ما لم يسلم وجهه إلى الله رب العالمين . . .

فإذا أسلم وجهه إلى الله فمثله كمثل حكيم بن حزام رضى الله عنه : أسلم على ما أسلف من الخير ، فبدل الله سيئاته حسنات ، وكتب له مثوبة ما قدم وما أخر ، والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم » .

* * *

وهنا نكشف شبهة لبّس بها الشيطان وحزبه على كثير من الناس فضلوا عن سواء السبيل ! ! قالوا — أو قيل لهم — إن فى مجرد الإيمان بالله واليوم الآخر نجاة من عقاب الله ومدعاة لثواب الله ، ولو غفل العبد عن الإيمان ببقية ما ذكرنا من الأصول ! ! !

---

(١) بسطنا القول فى هذا الحديث ، فى ج ٥ م ١٥

مكتبتنا العربية

ضلالة أخرجتهم من الملة . وأخرجت معهم كل من شايعهم عليها ، أخرجتهم بالأدلة الصريحة القاطعة من الكتاب والسنة والإجماع الذى لا شبة فيه .

* * *

ولعل منشأ هذه الضلالة أو التلبيس بها ، أنهم يرون الكتاب العزيز ، يقتصر أحيانا على ذكر الإيمان بالله واليوم الآخر ، وأحياناً على ذكر الإيمان والعمل الصالح ، حينما يعرض لذكر الأبرار المتقين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

ويجهل هؤلاء الحمقى أو يتجاهلون أن ذلك الإجمال القليل ، الذى يتلوه فى مواطن أخرى كثير من البيان والتفصيل ، من أساليب الإعجاز فى القرآن العربى المبين .

وهم بهذه الضلالة يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض : أو يؤمنون ببعض الرسل ويكفرون ببعض : « أولئك هم الكافرون حقا » ، « وللكافرين عذاب مهين » .

على أن الإيمان الحق بأحد هذه الأصول يستتبع — ولا محالة — الإيمان ببقيتها ؛ لأنها مترابطة متماسكة ، ينتظم معنى كل أصل منها على حدة معانى الأصول الأخر .

* * *

ذلك . وقد بقى حديث ثالث لا يتم « جزاء الصالحات » إلا به ؛ فلنتمم به هذا البحث فى غرة الشهر القابل إن شاء الله ؟

ط محمد الساكت

خطبة نبوية

قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخيف من منى فقال : نضر الله امرءاً سمع مقالتى فأداها كما سمعها : فرب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه .

ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن : إخلاص العمل لله ، والنصيحة لولاة المسلمين ، ولزوم جماعتهم - فإن دعوتهم تحيط من ورائه .

مكتبتنا العربية

خيانة الله أو خيانة الصديق

لكل جيل من الشباب فلسفة خلقية خاصة . ولبعض شباب العصر فى مصر فلسفة خلقية تثير الرثاء ، وتستنزف العيون من البكاء ، وهى فلسفتهم فى علاقاتهم الجنسية .

ومجمل هذه الفلسفة أن من العار على الشاب أن يزاحم صديقه فى خليلته ، أو يخون جاره فى حليلته . أما من وراء هاتين من النساء فيدان متسع تخب فيه مطايا الجبل ، وترتع رواحل الصبا والشباب .

ولسنا ندرى مصدر هذا التشريع ، ولا سر هذه الفلسفة . وويل للشباب من شرع الهوى ، وفلسفة الشيطان . ومن الذى حرم هاتين وأحل غيرهن ؟ إن النساء فى شرع المروءة على نهج واحد لمن أخذ نفسه بالمروءة والوفاء ، وإنهن على نهج واحد فى نظر الدين : كلهن حرام ، إلا من أحله بطرقه وأحكامه . وكل علاقة على غير ما قرره فهى علاقة آثمة ، وهى خيانة لله ولرسوله وللناس أجمعين ، وجريمة فى الشرائع السماوية والقوانين الوضعية ، لها عقوبتها التى تلائم شناعتها وسوء آثارها ، وليس ينسخها هذا العرف الخبيث فى نظر الشباب المستهتر الفاجر .

نعم ، إن الشريعة الإسلامية تشددت فى حليلة الجار ، واستفظعت العلاقة بها ، وبالغت فى إنكارها ، وفاء بحق الجوار ، ولأن الصلة بها أيسر من غيرها ، لمصاقبة المساكن ، وتوافر دواعى الخلطة والاتصال ، واسترخاء أعين الرقباء والمشرفين ، ومن هنا كان تشددها وتحذيرها من الإسراف فى مخالطة الأقارب والأنسباء . فعن رسول الله ﷺ : « إياكم والدخول على النساء » فقال رجل من الأنصار : أفرأيت الحم قال : « الحم الموت ! » والحم : قريب الزوج كأخيه وابن أخيه وابن عمه . يعنى أن خلوة الحم معها أشد من خلوة الغرباء ، لأنه ربما حسن لها شيئاً وحملها على أمور تثقل على الزوج ، من التماس ما ليس فى وسعه

مكتبتنا العربية

أو سوء عشرة أو غير ذلك ، ولأن الزوج لا يؤمن أن يطلع الخم على باطن حاله بدخول بيته

وأى الأمرين أولى بالتقدير والرعاية فى نظر العقل الرشيد والفكر السديد ؟ أأن يجرى الشباب على سنن المروءة الزائفة والعرف الغريب . فيراعوا حق الصديق فى خليلته ، وحق الجار فى حليلته ، ويتحرجوا من العلاقة بهما ، ويوقروا حرماتهما ، ولا يروا بأسا فيما عداهما من النساء ، وهن أخواتهم وبنات أخواتهم ، أو يجروا على سنن الدين وحدوده ، فيحرموا جميع من حرم الله من النساء ، دون تفريق بين خليلة الصديق وحليلة الجار وسواهما من النساء ، فيقفوا بأمانة الله ، ويقفوا عند حدوده .

إن قانون الجزاء الطبيعى أن يدان الإنسان بما يدين به الناس ، فهل يرضى الذين يعتدون على حرمات الناس ، ويفجعونهم فى أخواتهم وبناتهم وزوجاتهم ، أن يدانوا بمثل جرائمهم ، ويفجعوا فى أخواتهم وبناتهم ؟ إن تذكر هذا الجزاء ينبغى أن يكون زاجراً عن اقتراف هذه الخطيئة وارتكاب هذه الجريمة .

إن حيوية الشباب قوة دافعة هوجاء ، ولكن بشىء من التدبر فى العواقب ، ومراقبة الله فى حرماته ، وبشىء من جهاد النفس والشيطان ، يستطيع الشاب أن يروض نفسه على المحمود من الأمور ، ويناى بها عما يغضب الله ويسخط الناس . والشاب الذى يباهى بشجاعته فى ميادين السياسة والعلم والاقتصاد ، أولى به أن يباهى بالشجاعة فى ميدان الخلق الكريم والعمل الصالح . وجهاد الشاب فى هذا الميدان جهاد مشكور ومقدور عند الله والناس ، لأنه جهاد للهوى والعاطفة والشهوة .

ومن وعدهم الرسول صلوات الله وسلامه عليه بالمثوبة الحسنى كفاء جهادهم ونضالهم ، شاب نشأ فى عبادة الله ، وشاب راودته امرأة ذات جمال فعف من خشية الله .

وإن هؤلاء الشبان الذين يستنكرون أن يخونوا أصدقاءهم وجيرانهم فى نسائهم ، وفاء بحق الصداقة والجوار ، واستجابة لداعى الوفاء والمروءة فى زعمهم ، ويقدرون على ذلك ، هم بلا شك قادرون على ألا يخونوا الله والناس فى حرماتهم لو أرادوا .

مكتبتنا العربية

إن الشباب فى كل أمة مناط أملها ، ومعقد رجائها ، وعلى كواهله تقوم النهضات الإصلاحية فى نواحيها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والخلقية . والناحية الخلقية أجدر تلك النواحى بتوجيه الجهود ، فهى أساس النجاح فى غيرها من النواحى . فهل لنا أن نضع بين أيدى شبابنا مهمة الإصلاح الخلقى فى أمتنا ، ونرجو أن يكونوا بأعمالهم وأقوالهم قدوة يقتدى بهم ، ومثالا ينسج على منوالهم .

وإن من المشاكل الخلقية التى ينبغى أن تكون موضع عنايتهم وعلاجهم هذه الفوضى فى العلاقات النسائية التى يرجع إليها أكثر الجرائم ، وتشغل خواطر أرباب الأسر ، وتقفهم مواقف القلق والحرج ، وتشغل خواطر رجال الأمن والقضاء والاجتماع ، بما يتولد عنها من مآس وآثام . وإن أكثر أنهار الصحف الآن تجرى بقصص هذه الجرائم والمآسى ، ويقرأها العقلاء فى ألم وحسرة ، ويتطلعون فى لهفة إلى اليوم الذى ينحسر فيه مدّها ، لتطمئن النفوس ، وتستقر القلوب .

وإذا كانت جمهرة الشعب قد حمدت لهذا العهد ما وضع من التشريع لحماية الأحداث من أخطار السينما ، فإن جمهرة الشعب أيضاً ترجو أن يكون من مفاخره وضع تشريع يعالج أسباب الفوضى فى العلاقات النسائية .

وإن من أسباب هذه الفوضى فى نظرنا إرخاء العنان للنساء فى ارتداء ما يردن من الأزياء ، ولعل من أزيائهن الآن ما يغرى بالفتنة ويدفع إلى الجريمة . وهناك الأندية الليلية التى تعد أوكاراً للفسوق ، وعلى موائدها وفى زواياها يراق دم الحياء والفضيلة . كما أن هناك بعض المحال العامة التى تمارس فى الظاهر بعض الصناعات ، ولكنها فى واقع الأمر مواطن للشك والريبة . وأسباب الفوضى النسائية كثيرة غير ما ذكرنا تعرفها مكاتب الآداب ، وفى إمكان رجال الآداب استقصاؤها وإحصاؤها ، واقتراح مايلائمها من التشريع .

فإلى رجال هذا العهد ، وإلى وزارة الشئون الاجتماعية خاصة ، نرفع هذه الرغبة ، يدفعنا الأمل ، ويحدونا الرجاء . وعلى الله قصد السبيل ، ومنه التوفيق .

أبو الوفا المراغى

مكتبتنا العربية

التـأمين

وهل هو حلال فى جميع صوره ؟

السيد محب الدين الخطيب رئيس تحرير مجلة الأزهر

تحية طيبة - وبعد - قرأت بإمعان مقالكم القيم عن التأمين فى الجزء الثالث من مجلة الأزهر الصادر فى غرة صفر ١٣٧٤ ، وأستطيع أن أوجزه فى النقط الآتية :

١ — التأمين : إذا تعاون الناس فيما بينهم وكونوا لجنة خاصة يختارون أعضاءها لتجمع فى صندوق ما كانوا يدفعونه لشركات التأمين من رسوم سنوية ، ولتتخذ جميع أسباب الرقابة القانونية والحيطة المالية لحفظ هذا المال ، مثل هذا العمل حلال ، ويعتبر تعاونا على البر ، ويثاب كل من ساهم فيه ، وينال رضا الرحيم الرحمن .

٢ — وإذا لاحظ البعض من خيار الناس أن خلق التعاون لا يزال عندنا ضئيلا وعملوا هم فيما بينهم فأسسوا جماعة أو شركة ودعوا الناس للانضمام لهم وقرروا فيما بينهم أن يتخذوا جميع أسباب الرقابة القانونية والحيطة المالية الخ ... هؤلاء الناس ومن ينضم إليهم ويتعاون معهم يعتبر آثما مقامراً ، والرسوم التى يدفعونها حرام فى حرام ، والتعويض الذى يصرف لمن ينكب منهم يكون حراما ، لأنه نتج عن مقامرة .

٣ — ما قررته وزارة الأوقاف من أن تقوم هى بعمل شركات التأمين أو جمعياته التعاونية ، فتجمع من نفسها الرسوم التى كانت تدفعها ، وتباشر أعمال الصندوق مراقبة الحسابات ولجنة أخرى للرقابة ، ثم تدفع التعويضات ويستغل ما يتبقى فيما يدر ربحاً للصندوق — إذا قامت وزارة الأوقاف بذلك اعتبر ذلك خيراً ، وإذا قامت به هيئة أخرى أو جماعة اعتبر ذلك شراً مستطيراً .

٤ — التأمين لدى الشركات بجميع أنواعه مقامرة ، أما لدى وزارة الأوقاف فإن معنى المقامرة يتحول فيه إلى معنى آخر نبيل من معانى الإحسان والتعاون بل والاقتصاد .

* * *

لقد ارتاح فؤادى لأنى وجدت واحداً من أبناء الأزهر النابهين يعرف التأمين تعريفاً صحيحاً ويرده إلى أصله وهو التعاون بين الناس . وهو لهذا يرى أنه حلال ، وأن على أبناء

مكتبتنا العربية

الأمة ومن له منهم مصلحة اقتصادية أن يتعاونوا فيما بينهم فيؤسسوا جمعيات تعاونية للتأمين. إن ماتنادى به - ياسيدى - نادى به من قبلك كل الرجال النابهين الصالحين فى أوربا وفى أمريكا. ولقد استمع لهؤلاء أبناء أمتهم فأسسوا الجمعيات التعاونية للتأمين، وإنى أقرر لك أن أكبر هيئة تأمين فى أمريكا هيئة تعاونية لا أثر للساهمين فيها، وأن أكثر من ثلثى أعمال التأمين فى أمريكا وهى تقدر بألوف البلايين؛ لا الملايين، من الدولارات - فى يد جمعيات تعاونية، وكذلك أكبر هيئة تأمين على الحياة فى سويسرا هيئة تعاونية كذلك، وفى انجلترا جمعيات تعاونية كثيرة تقوم بعمليات التأمين.

وبجانب هذه الجمعيات التعاونية قامت جماعات أخرى مساهمة تحاول أن تؤدى نفس الخدمات التى تؤديها الجمعيات التعاونية، وهى تمد نشاطها خارج بلادها لأن الجمعيات التعاونية خاصة لأعضائها فقط.

وإن من دواعى الأسف فى مصر أن خلق التعاون عندنا لايزال ضئيلا، ولو انضممت إليك وناديتا عشرين سنة أخرى لما تأسست جمعية تعاون واحدة. غير أنى أعترف معك فى أنى لا أرى أن قيام هيئة مساهمة بالتأمين بدلا من الجمعية التعاونية فيه ضرر بأبناء بلادى، أو أن اشتراكهم فى هذه الهيئة بالتأمين لديها حرام، أو أنه نوع من المقامرة، بل بالعكس أرى أن أشكر هذه الهيئة لأنها تدعو مواطنى إلى الطريق السليم: طريق التأمين، أو طريق التعاون.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

إنى أسمع اليوم وأقرأ عن نهضة كبيرة بالأزهر لتدريس بعض المواد كالتأمين والأوراق المالية والسندات وغير ذلك من فروع العلوم الاقتصادية الحديثة، وإنى أود لو تتاح لى الفرصة للاجتماع مع السادة الذين سيقررون هذه المواد وأشترك معهم بما أنعم الله به علىّ من علم فى هذا الباب — باب التأمين — لكى نتعاون على أن تدرس هذه المادة حسب أصولها العلمية الصحيحة.

وإنى واثق من أنى سأصل إلى مبتغاى، وهو أن يتقرر فى الجامعة الأزهرية أن التأمين حلال فى جميع صوره وأنواعه، لو فكرنا تفكيرا إسلاميا سليما والله الموفق.

وتفضلوا بقبول فائق احترامى ؟

القاهرة فى ١٢ أكتوبر سنة ١٩٥٤

أحمد دانش
أستاذ مادة التأمين بكلية التجارة بجامعة القاهرة
ومدير عام شركة لاجنيفواز للتأمين على الحياة

مكتبتنا العربية

التأمين

بين النظام الاسلامى والنظم الأجنبية

تفضل حضرة الأستاذ أحمد دانش أستاذ مادة التأمين فى كلية التجارة بجامعة القاهرة فأولى كلمتى عن « التأمين » فى الجزء الثالث من هذه المجلة أكثر مما تستحق من عناية، فشكراً له.

غير أنه لما أراد تلخيص مقالى فى أربع نقط تحدث فى النقطة الثانية عن شركات التأمين وتحديد مركزها من المؤمنين، بغير الأسلوب الذى ينطبق عليها، وبغير ما كنت أتحدث أنا عنها لو حاولت هذا التحديد.

إنه يعتبر المؤمنين لدى شركات التأمين « منضمين إليها » و« متعاونين معها ». والذى نعلمه أن من يدفع لشركة التأمين رسم التأمين لا يعتبر « منضما إليها » لأنه بصفته مؤمنا لا يملك شيئاً من رأس مال الشركة، كما أنه لا يعتبر « متعاونا معها » لأنها غير قائمة على نظام التعاون بل على النظام الرأسمالى. والذى يدفعه لها المؤمن ليس ثمن أسهم فى شركة تعاونية فيبقى ملكا له، بل هو رسم تأمين يقامر به على ما أمن عليه من حريق أو غرق أو موت، وكل ذلك مجهول وفى يد الله، فإن وقع ما قامر عليه خسرت الشركة فى المقامرة فدفعت له عشرات أضعاف الرسم المدفوع، وإن لم يقع خسر هو رسم التأمين وأصبح فى نهاية مدة هذا الرسم غير منضم إلى الشركة ولا متعاون معها ما لم يجدد الدفع. وأقرب مثال لذلك أن بعض العمارات السكنية الموقوفة على الحرمين الشريفين وجهات البر رزئت بعشرات الآلوف من الجنيهات ابتزتها منها شركات التأمين ولم ترزأ هذه الشركات فى مقابل ذلك إلا بنحو خمسمائة جنيه. وكان يمكن أن لا ترزأ شركات التأمين هذا المبلغ المتواضع لو لم يحدث الحريق الصغير الذى دفع المبلغ لأجله. كما كان يمكن أن تدفع شركات التأمين مئات الآلوف من الجنيهات لو احترقت كل المبانى المؤمن عليها. وهاتان الحالتان لا شك أنهما كانتا رهن الأقدار، ومثل هذه الأحوال يعتبرها الفقه الإسلامى مقامرة، كما أن أوراق اليانصيب مقامرة.

أما الذى دعوت أنا إليه قبل نحو عشرين سنة أهل كل حرفة - كالناشرين وأصحاب المكتبات مثلا - فهو أن يتبرعوا بما كانوا يدفعونه من رسوم التأمين ويعتبروه إعانة وإحسانا ، ويجمع فى صندوق يكون كل ما فيه لله لينفق منه على مساعدة من ينكب بالحريق من المشتركين فى هذا العمل الخيرى ، فهذا هو الذى سميناه عملا نبيلا وعرفنا من سنن الإسلام أن الله يثيب عليه ، لأن مافى صندوق هؤلاء الجماعة من مال ليس ملكا لأحد كالمال الذى تزخر به خزائن شركات التأمين ويكون ملكا لها والمساهمين معها دون دافعى الرسوم لأنهم يدفعون الرسوم لها هى ، لا لله . وفرق كبير بين من يدفع المال لتمتلكه الشركة ، وبين من يدفعه إحسانا ليكون لله . ولو كان ما يدفعونه لصندوق الشركة من الهبات أو الصدقات أو غير ذلك من أنواع التمليك التى تكون فى غير مقابل ، لقلنا هبة أو صدقة وضعت فى غير موضعها ، ولكنه يدخل صندوق شركة التأمين على سبيل المقامرة عن أمر هو فى غيب الله ، فإن وقع كانت الخسارة فى المقامرة على الشركة ، وإن لم يقع كان المقامر الخاسر هو دافع رسم التأمين . وهل المقامرة إلا هذا ؟

إن كل ما حملته رسالة الإسلام إلى الإنسانية ينحصر فى كلمتين : الحق ، والخير . فالحق هو الحق الصريح كالبيوع والإجارة وأمثالها من العقود والالتزامات التى يتبادل الناس بها المنافع الشرعية البعيدة عن معانى المخاطرة ، والخير هو التعاون والإحسان الذى يراد به وجه الله وحده ، والتأمين فى هذا النظام الإسلامى لا يدخل إلا فى قسم الخير الذى فيه معنى الإحسان كالذى اقترحناه على أهل كل حرفة ، ثم ابتهجنا عندما رأينا وزارة الأوقاف عملت به ، فصار التأمين منها ولها .

وليس فى أنظمة البشر نظام فيه ناحية من نواحى المصلحة إلا وفى نظام الإسلام ما يكفل تلك المصلحة بما هو أتم وأكمل ، مع البعد عن مواطن النقص أو الإثم التى تكون فى أنظمة البشر ويكون للمسلم عنها غنى . ونظام الإسلام لا ينقصه إلا التعريف به ثم العمل به ، وحينئذ يصيب المسلمون منه سعادتهم المنشودة فى كل نواحى الحياة .

محب الدين الخطيب

مكتبتنا العربية

ديوان مجد الإسلام

من بدائع الشاعر الإسلامي الكبير أحمد محرم رحمه الله

بتعليق الأستاذ ابراهيم عبد اللطيف نعيم

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

هذا (إمامُ الدين) فى أعلامه ... والدين مُعتصم ببأس إمامه
يحمى حقيقته بقوة بطشه ... ويصون بيضته بحدّ حسامه
(شيخ الجهاد) يود كل مجاهد ... لو كان يدعى فى الوغى بغلامه
عالى اللواء يقيمه بحدوده ... ويبين المأثور من أحكامه
المصلحون على الزمان سيوفه ... وجنوده فى حربه وسلامه
عرفوا الجهاد به ، ومنه تعلموا ... ما صح من دستوره ونظامه
غضبت (قريش) أن جفا أصنامها ... ووفى بعهد إلهه وذمامه
يغزو فوارسهم ، ويقتل جمعهم ... حتى يدينَ مرامهم لمرامه
ويرى المحجة كل غاوٍ منهم ... فيكف عن طغيانه وعرامه
ويثوب جاهلهم إلى دين الهدى ... والنور من دين العمى وظلامه
دلفوا إليه ، وظنّ أكذبهم منىً ... أن قد سقته يداه كأس حمامه
أكذاك ينخدع الغبى ، وهكذا ... يتخبط المفتون فى أوهامه ؟

* * *

مهلاً (أبىّ) [1] لقد ركبت عظيمة ... وأردت صرحاً لست من هدامه

---

(١) أبى بن خلف ، أقبل يقول : أين محمد ، لا نجوت إن نجا ، فاعترضه رجال من المسلمين فأسرهم النبى صلى الله عليه وسلم أن يخلوا طريقه ، وتناول حربة من بعض أصحابه (الحارث بن الصمة أو الزبير بن العوام) فخدشه بها فى عنقه خدشا غير كبير أحتقن الدم ، فقال : قتلنى والله محمد ، فقالوا : ذهب والله فؤادك ـ أو ذهب والله عقلك ، إنك لتأخذ السهام من أضلاعك فترمى بها فما هذا ؟ والله مابك من بأس . إنما هو خدش لو كان بين أحدنا ماضره ، فقال : واللات والعزى لو كان هذا الذى بى بأهل ذى المجاز (سوق من أسواق الجاهلية كان عند عرفة) أو لو كان بربيعة ومضر أو بأهل الأرض لماتوا .

مكتبتنا العربية

صرح بناه الله أول ما بنى ... وأطال من عرنينه وسنامه
لا يبلغ الباني ذراه ، ولا يرى ... في الداعمين بناءهم كدعامه
مهلا (أبيّ) فإن جهلت مكانه ... فانهض إليه إن استطعت وسامه
أقدم ، نخذها طعنة من باسل ... يغتال عزم الليث في إقدامه
تلك المنية يا (أبي) سقيتها ... فانظر إلى الساق وروعة جامه
(خدش) كوقع الظفر أو هو دونه ... لم تشتكي وتضج من آلامه ؟
أ (أبي) أين (العود) والعلف الذي ... أعددته ، وجعلته لطعامه ؟ (١)
اذهب ، لك الويلات من متمرد ... عادى الإله ، ولج في آثامه
لك من قتيل (الكبش) أشأم صاحب ... يلقى إلى غول الردى بزمامه (٢)
أخذ (النبي) بضربة كانت له ... حتفاً يمزق لحمه بعظامه (٣)
ولمن تقدم فوق صهوة عاثر ... أشقى وأخيب آخذ بلجامه (٤)
هو في الحفيرة دون (حصن محمد) ... جثم الحمام عليه قبل قيامه

---

(١) كان أبي يقول للنبي صلى الله عليه وسلم بمكة : يا محمد إن عندي العود ـ يعني فرسا له ـ اعلفه كل يوم فرقا (مكيال يسع اثنى عشر مداً) من ذرة سأقتلك عليه ـ مات وهم قافلون به إلى مكة بسرف (مكان) وقيل ببطن رابغ (مكان آخر) وكان من أسارى بدر ثم أطلق ، ولم يقتل الرسول الكريم بيده الشريفة أحدا قبل أبي ولا بعده

(٢) هو ابن قمئة خرج إلى غنمه بعد الوقعة فوافاها على ذروة الجبل فأخذ يعترضها ، وشد عليه كبشها فنطحه نطحة أرداه بها من شاهق الجبل فتقطع ، وفي رواية فسلط الله عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى جعله قطعة قطعة

(٣) ضرب النبي صلى الله عليه وسلم بسيفه على رأسه فكسر خوذته وشج وجهه الشريف ، ودخلت حلقتان من مغفره في وجنتيه وخدشت ركبتاه لوقوعه في إحدى الحفر التي عملها المسلمون أبو عامر الفاسق والد حنظلة غسيل الملائكة رضي الله عنه ، وقد أخذ علي بن أبي طالب بيده ورفعه طلحة ابن عبيد الله حتى استوى قائما ، ولما سال الدم من وجهه الشريف جعل يمسحه ويقول : كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم ، فنزلت : (ليس لك من الأمر شيء ـ الآية)

(٤) عثمان بن عبد الله بن المغيرة ، أقبل على فرسه يريد النبي وهو متوجه للشعب فعثر به فرسه فحمل عليه الحارث بن الصمة فقتله ، وأقبل عبيد الله بن جابر العامري فضربه الحارث فجرحه ، ووثب أبو دجانة فذبحه .

مكتبتنا العربية

ألقى القضاء عليه من أثقاله ... متراميا ينصب فى أجرامه (١)
أرداه (بابن الصمة) البطل الذى ... أعيا الردى المحتال فض صمامه (٢)
يغشاه سيف (العامرى) فينثنى ... ودم الجريح يبل حر أوامه (٣)
سلمت يداك (أبا دجانة) من فتى ... وسم المنية من حلى صمصامه
أحسنت ذبح المشركين فأشبهوا ... ما يذبح الجزار من أنعامه

* * *

يا ويلهم إذ يقذفون (نبيهم) ... بحجارة تهوى هوى سهامه (٤)
كسروا عوارضه وشجوا وجهه ... من كل غاو جد فى إجرامه
يجرى الدم المدرار من متهلل ... طلق المحيا فى الوغى بسامه
لا يعجب الكفار من مسفوحه ... فلقد جرى من قبل فى إلهامه
ما ظنهم بالله يؤثر عبده ... بالبالغ الموفور من إنعامه ؟
لن يستطيع سوى الضلالة مذهباً ... من ليس بالمصروف عن أصنامه
لم يخذلوه ولم تفته كرامة ... هم عند نصرته وفى إكرامه
صبر المشمر للجهاد على الأذى ... خلق يتم المجد عند تمامه

* * *

هذا مقام (محمد) فى قومه ... هل لامرىء فى الدهر مثل مقامه ؟
القادة الهادون من أتباعه ... والسادة البانون من خدامه
الله أرسله طبيباً شافياً ... للعالم الوحشى من أسقامه
الأمر بان : فأين يلتمس الهدى ... من ضل بين حلاله وحرامه ؟

* * *

(ركب النبى) إلى المدينة عائد ... يمشى به (جبريل) فى أعلامه (٥)

---

(١) الأجسام الثقيلة (٢) الصمام : السداد
(٣) الأوام : العطش
(٤) قذفوه بالحجارة وكان فيهم عتبة بن أبى وقاص فدعا عليه ، فلم يحل الحول حتى قتل
(٥) عاد المسلمون مع النبى وأكثرهم جرحى

مكتبتنا العربية

يتوسط الجرحى ، تسيل دماؤهم ... فوق الحصى من خلفه وأمامه
ويمـــد فوق المؤمنات جناحه ... يقضى لهن الحق من إعظامه
أدين مسنون الجهاد وذقن فى ... وهج الجلاد الحق حر ضرامه
شمت (اليهود) وأرجف النفر الألى ... طبع النفاق قلوبهم بختامه (١)
قالوا : أصيب (محمد) فى نفسه ... ورجاله ، وأصيب فى أحلامه
ماتلك منزلة (النبى) فإنما ... يؤتى النبى النصر عند صدامه
جلت مطالبه ، فراح يريده ... ملكا يدوم جلاله بدوامه
لو أن قتلى الحرب كانوا عندنا ... ما هد هالكهم ذوى أرحامه
هاجوا من (الفاروق) غضبة واثق ... بالله ، لا يصغى إلى لوامه (٢)
فدعا : أيترك رأس كل منافق ... فى القوم يؤذينا بسوء كلامه ؟
قال (النبى) وكيف تقتل مسلماً ... أفما تخاف الله فى إسلامه ؟
صلى عليك الله ، من متحرج (٣) ... جم الأناة يعف عن ظلامه
سمح الشريعـــة والخلال مسدد ... فى نقضه للأمر أو إبرامه

« يتبع »

ويلات الأمم

* ويل لأمة تلبس مما لا تنسج ، وتأكل مما لا تزرع .
* ويل لأمة تكره الضيم فى منامها ، وتخنع له فى يقظتها .
* ويل لأمة كل قبيلة فيها أمة .
* ويل لأمة عاقلها أبكم ، وقائدها أعمى ، ومحتالها ثرثار .
* ويل لأمة لا ترفع صوتها إلا إذا سارت وراء النعش ، ولا تفاخر إلا إذا وقفت فى المقبرة ، ولا تتمرد إلا وعنقها بين السيف والنطع .

جبران خليل جبران

---

(١) أظهر اليهود والمنافقون الشماتة والسرور وقالوا : ما محمد إلا طالب ملك ، ما أصيب بمثل هذا نبى قط ، أصيب فى بدنه ، وأصيب فى أصحابه ، لو كان الذين قتلوا عندنا ما قتلوا

(٢) قال عمر للنبى صلى الله عليه وسلم : أتأذن لى فى قتل هؤلاء المنافقين ؟ فقال : أليس يقولون : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، إنى نهيت عن قتل المسلمين

(٣) تحرج : جانب الحرج وهو الاثم

مكتبتنا العربية

اشكالات فى ترجمة القرآن

بين فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر فى مقاله القيم لجريدة الجمهورية الصادر فى ١٣ من صفر سنة ١٣٧٤ أن ترجمة القرآن الحرفية عسيرة جدا ، بل هى ممتنعة ، لما للقرآن الكريم من خاصية الإعجاز التى لا يمكن أن توفى ترجمته إلى لغة أخرى بوجوه الإعجاز التى تحملها الآيات فى أسلوبها الحكيم .

وكذلك أوضح فضيلته أن خير عمل — لتعريف الأمم الأخرى بالإسلام — هو دعوة نفر من المسلمين الذين يحسنون فهم الإسلام ، ويفهمون أسرار الدين ، ويجيدون لغته ، ويعرفون اللغات الأجنبية حق المعرفة ، إلى وضع كتب أو رسائل تعرف بها الأمم أحكام الإســـلام وقواعده ، وقوانينه وتشريعاته ، على أن يتابع هؤلاء التنبيه إلى ما فى الترجمات الموضوعة من أغلاط وأخطاء ، ليحذر الأخذ بها والتعويل عليها من يريد الحقيقة خالصة .

ولعل الذين يثيرون هذه المسألة تنفتح آذانهم لدعوة فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر ، ويسارعون إلى هذه الدعوة الجليلة ليدعوا إلى الله على بصيرة .

على أن الحجة التى يتذرع بها دعاة الترجمة أوهى من بيت العنكبوت ؛ فإن أسلافنا العرب الصالحين الذين قاموا بنشر الإسلام والقرآن خارج الجزيرة العربية بين أمم شتى ولغات مختلفة لم يخطر ببالهم يوماً أن يترجموا القرآن الكريم ، ولم يحل ذلك بين هذه الأمم وبين الفهم الحقيق لتعاليم الإسلام . وكان من نتائج هذه السياسة الحكيمة أن انتقلت الأمم إلى الإسلام ، بدلا من أن ينتقل الإسلام إليها .

ولو أن الأمة الإسلامية اليوم حافظت على تعاليم الدين محافظة أسلافهم عليها ، لكان فى ذلك خير دعوة له بين الأمم الأخرى التى لم تسعد بعد بالدخول فى الإسلام .

مكتبتنا العربية

على أنهم عرّفوا القرآن بأنه : « كلام الله تعالى ، المنزل على محمد ﷺ ، المعجز بأقصر سورة منه ، المتعبد بتلاوته » .

وهذا التعريف يجعل الترجمة ممنوعة لما يأتى :

(١) لا يمكن أن تسمى الترجمة قرآنا . (٢) ولا أنها كلام الله .
(٣) وليست الترجمة هى المنزلة على محمد ﷺ . (٤) وليس فيها إعجاز .
(٥) ولا يتأتى أن يتعبد بتلاوتها . (٦) ولا يكون لها حكم القرآن.

وعلى أن الترجمة المعنوية مستحيلة عملياً ، وذلك أن بعض الألفاظ يحتمل عدة معان ، وقد ذهب المفسرون فيها مذاهب شتى كلها صادقة الدلالة على شعب الحق والخير ، وما منها إلا ما يصلح للأخذ به فى مختلف ظروف الزمان والمكان ، ومن هنا كان القرآن هدى للناس فى كل زمان ومكان ، فهل يترجم فى مثلها معنى واحد ؟ وهل يكتفى فيها بقول واحد كذلك ؟

آمل من أولئك الداعين إلى ترجمة القرآن أن يفهموا خطر ما يدعون إليه ، فقد عجز أساطين العربية من المشركين عن الإتيان بمثله : « قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » ، فإن كان لا يؤتى بمثله فى لغته ، فهل يؤتى بمثله فى ترجمته ؟ !

ولا يتذرع مثيرو هذه المسألة الشائكة بضرورة تعريف الأمم الأخرى بالإسلام والقرآن . فإن لسان حاله يقول :

أنا الذى نظر الأعمى إلى أدبى وأسمعت كلماتى من به صمم

عبد القادر شيبة الحمد
من خريجى الأزهر

مكتبتنا العربية

أولادنـــا

لا أعجب لشيء فى هذه الحياة ما أعجب لعاطفة الأمومة ، تلك العاطفة التى تحمل الأم على أن تستهين بشتى المتاعب فى سبيل راحة طفلها ، والتى تهون عليها الشدائد فى حمله ورضاعه وتربيته .

وقريب من هذه العاطفة عاطفة الأبوة ، فإن الرجل يكد بياض يومه ، وربما سهر أكثر ليله ، لا يمل ، ولا يتوجع ، ويجهد الجهد البالغ فى السعى على أطفاله ، وتيسير سبل الراحة لهم . وليس العجب أن يكدح الإنسان فى سبيل المحافظة على حياته ، وتوفير أسباب الرزق لنفسه ، ولكن العجب أن يجمع المال جامعه ، وأن يكنز الذهب والفضة كانزهما ، وأن يبيت الليل سهران أرقا ، مفكراً مهموماً ، كل ذلك فى سبيل أبنائه !

والحق أنه لولا هاتان العاطفتان لانقرض الجنس البشرى ، بل لانقرض كل جنس حى على وجه الأرض ؛ فمتاعب الأولاد ثقيلة شاقة لا يصبر عليها إلا من وفقه الله . والحياة ميدان جهاد كبير ، وحياة الأسرة ميدان جهاد صغير ، ولكنه لا يقل فى متاعبه ومزالقه عن ميدان الحياة الأكبر ، وكل فتى يعزف عن الزواج ، إنما هو إنسان رخو ضعيف ، هارب من الميدان ، يؤثر الراحة ، ويخلد إلى الحياة الدون ، ولا يجد فى نفسه من الشجاعة ما يحمله على دخول المعترك .

نعم ، الولد مجبنة مبخلة مجهلة ، فالرجل قد يكون شجاعاً مقداماً ، ولكنه حين يذكر أطفاله وحاجتهم إليه ، يتأنى ، ويتقبل ما لم يكن يتقبل أيسره ، ويغضى على القذى ، وقد يكون مسرفاً متلافا ، فإذا فكر فى أولاده أمسك يده ، بل ربما بخل وشح :

لولا بنيات كزغب القطا ... جمعن من بعض إلى بعض
لكان لى مضطرب واسع ... فى الأرض ذات الطول والعرض
وإنما أولادنا بيننـــا ... أكبادنا تمشى على الأرض

مكتبتنا العربية

وما بال هذا الذى تعود أن يخوض المعارك ، لا يبالى على أى جنبيه يصرع ، ولا من أى النواحى أتته منيته ، يتمسك بأذيال الحياة ، ويرغب فيها رغبة الجبان الرعديد . إنهن بنات ضعاف ، يخشى عليهن الذل :

لقد زاد الحياة إلىّ حبا ... بناتى ، أنهن من الضعاف
أحاذر أن يرين الفقر بعدى ... وأن يشربن رنقاً بعد صاف
وأن يعرين إن كسى الجوارى ... فتنبو العين عن كرم عجاف

وإذ وصل بنا الحديث عن البنات الضعاف ، فإننا نتمنى أن يفهم أولئك الذين يكرهون البنات وإنجابهن أنهم يجهلون قوانين الحياة ، ويريدون أن يسير العالم على وفق رغباتهم ، وهم بعد ذلك ضعاف الإيمان بالله ،قصار النظر ، يؤثرون العاجلة على الآجلة ، وينسون جاهلين أو متجاهلين ، أن البنات حسنات ، وأن البنين نعم ، والحسنات مثاب عليها ، والنعم مسئول عنها ، كما يغفلون عن قول النبى ﷺ : « من خرج إلى سوق من أسواق المسلمين ، فاشترى شيئاً خص به الإناث دون الذكور نظر الله إليه ، وقوله : « من كان له ابنة ، فأدبها فأحسن تأديبها ، وغذاها ، وأسبغ عليها من النعمة التى أسبغ الله عليه ، كانت له ميمنة وميسرة من النار إلى الجنة » .

ومشهور ما كان من أمر العرب فى الجاهلية ، من كراهية البنات ، وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألا ساء ما يحكمون » . ونشأ عن ذلك أنهم كانوا يسلكون معهن ما يتنافى مع أبسط مبادىء الإنسانية والإيمان ، فكان بعضهم يدفنونهن أحياء تحت ضغط بعض الظروف القاسية ، وقد حرت ـ والله ـ فى فهم السر فى دفنهن أحياء ، ولم لا يقتلونهن ، ويعفوهن من هذا العذاب الأليم ، ألا إن الغيظ أحد العوامل القوية فى هذا العمل الذميم .

وقد أرشدهم القرآن إلى موضع الضلال فى نفوسهم ، فليسوا هم الذين يرزقون بناتهم ، وإنما الرازق الله « ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق ، نحن نرزقهم وإياكم » . وقد انقضت

مكتبتنا العربية

الجاهلية ، وحذر الله من عاداتها ، وتقدم العقل البشرى ، ولكن الناس ظلوا فى هذا الأمر عند ما يفهمه الجاهليون ، فلا يزالون - أو على الأصح - لايزال عدد كثير منهم ، يكتئبون حين تطرق المرأة بأنثى ، ويفرحون أشد الفرح حين يبشر أحدهم بمولود ذكر ، مع أن تجارب الحياة أثبتت أن البنت قد تكون أكثر بركة على أبويها من الولد ، وأن حنانها وعطفها على أبويها لايقاس بهما ولا بدانيهما عطف الولد وحنانه .

ولطالما أعجبتنى هذه الأعرابية الظريفة التى هجرها زوجها لكثرة ولادة البنات ، فالتمست إذنه يوما وجعلت ترقص طفلتها على هذا النشيد :

ما لأبى حمزة لا يأتينا ... يظل فى البيت الذى يلينا
غضبان ألا نلد البنينا ... والله ماذلك فى أيدينا
وإنما نأخذ ما أعطينا ... ونحن كالأرض لزارعينا
ننبت ماقد بذروه فينا

فحدثوا أن الرجل حين سمع النشيد ثاب إليه عقله ، ورجع إلى رشده ، ورنت فى أذنه الكلمة الصادقة القوية « والله ماذلك فى أيدينا » وأدرك أن كل شىء فى يد الله « لله ملك السموات والأرض ، يخلق مايشاء ، يهب لمن يشاء إناثا ، ويهب لمن يشاء الذكور ، أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ، ويجعل من يشاء عقيما ، إنه عليم قدير »

أعرف شبانا يتمنى آباؤهم لو أنهم كانوا فتيات ، بل يتمنون لو أنهم لم يكونوا . وأعرف فتيات يفقن الرجال عقلا وخلقا ونفعا .

فما التأنيث لاسم الشمس عيب ... ولا التذكير فخر للهلال

ولكن متى يرجع الناس إلى العقل الراشد ، ويوقنون أن الخير فيما اختاره الله ؟ ؟

على العمارى

مكتبتنا العربية

كيف طبق محمد مبدأ الوقاية
بعد غزوة أحد ؟

مبدأ الوقاية

للحرب مبادىء يعرفها العسكريون فى أنحاء العالم ، وأثبت تاريخ الحروب الطويل أن النصر دائما فى جانب القائد الذى يطبق مبادىء الحرب ، وأبان لنا أن هناك قادة أهملوا بعض هذه المبادىء فباءوا بالهزيمة والفشل الذريع . .

والعسكريون حين يدرسون تاريخ الحرب الذى يسمونه « التاريخ العسكرى » يعنون - فيما يعنون - بالنظر إلى المعركة من زاوية معينة ، هى مدى مراعاة مبادىء الحرب وتطبيقها من جانب القادة .

« ومبدأ الوقاية » من مبادىء الحرب . . تعرّفه قوانين خدمة الميدان التى تعد دستور الحروب بالآتى :-

« الوقاية معناها التدابير التى يتخذها القائد لسلامة قوته من المفاجأة ، ولإخفاء مواقعه عن العدو » .

وورد فى موضع آخر من هذه القوانين العبارة الآتية :-

« قائد كل قوة مسئول فى جميع الأوقات عن وقايتها » .

ولقد طبق محمد ﷺ قائد جيش الإسلام ، مبدأ الوقاية على خير مايكون التطبيق ، بل وضع له المبادىء والأسس ، فسبق فى ذلك قادة الحروب الذين طبقت شهرتهم الآفاق . .

فلقد كان ﷺ بعد غزوة أحد فى حاجة فعلا إلى « الوقاية » .

مكتبتنا العربية

وكان هذا من مقتضى الحال . ومما تحتمه الظروف ، فقد شجعت هزيمة المسلمين فى تلك الغزوة الكثير من أهل المدينة ، ومن سائر قبائل العرب ، ممن كانوا يحسبون للإسلام حساباً ، على أن يتنكروا للمسلمين عند عودتهم ، ووهبتهم الجرأة على مناوأة الرسول ، وأصبح من الطبيعى ومن المتوقع أن تنهال على المسلمين الغارات سواء من قريش التى تريد أن تستغل ما أحرزت من نجاح لتقضى على محمد ﷺ ودينه ، أو من سائر القبائل التى تريد استغلال الفرص .

وهكذا لم يكن على رسول الله ﷺ أن يحافظ على نفسه أو جيشه أو مدينته فحسب ، بل كان عليه ﷺ أن يحافظ على دينه ، وهذا مادعانا إلى أن نبرز فى هذه الفترة التى أعقبت وقعة أحد كيف قام محمد ﷺ بأمر « الوقاية » التى كانت تحتمها الظروف .

ولقد تبين لنا من دراسة حوادث هذه الفترة أن النبى ﷺ لجأ إلى الوسائل الحكيمة الآتية تطبيقا لمبدأ الوقاية : ـ

أولا : إنشاء شبكة واسعة من الأعوان والعيون فى أنحاء الجزيرة يزودونه بأخبارها ، ومواقف حركات القبائل المعادية . ولقد نجحت هذه الشبكة تماما ، فكان النبى ﷺ يقف على أنباء غارات الأعداء ، وهى بعد فى مرحلة النيـــة والإعداد ، فلم يفاجأ مرة واحدة .

وكان استخدام العيون على نطاق واسع أمراً تقتضيه ضرورات الوقاية .

ثانياً : اتباع نظرية الدفاع الهجومى التى تحدثنا عنها من قبل ، ومقتضاها أن تخرج لقتال عدوك وتهاجمه بدلا من أن تقعد منتظراً مهاجمته لك .

وقد اتبع النبى ﷺ هذه النظرية فى القضاء على جميع الغارات التى قام بها أعداؤه بعد غزوة أحد . فكان يسرع بالخروج أو بإرسال السرايا لغزو القبائل التى يعلم ـ بواسطة عيونه ومخبريه ـ أنها أعدت العدة للإغارة عليه ، فيقاتلها فى عقر دارها .

ونذكر من هذه السرايا والغزوات سرية أبى سلمة ، وسرية عبدالله بن أنيس الانصارى ، وغزوة ذات الرقاع .

مكتبتنا العربية

سرية أبي سلمة :

مرت فترة سكون مدتها شهران عقب عودة المسلمين من أحد ، ثم علم الرسول أن طليحة وسلمة ابنى خويلد الأسديين يعدان العدة للإغارة على المدينة ، فأعد مائة وخمسين رجلا من المهاجرين والأنصار ، منهم أبو عبيدة بن الجراح ، وسعد بن أبي وقاص ، وجعل عليهم أبا سلمة بن عبد الأسد وقال له : « سر حتى تنزل أرض بنى أسد بن خزيمة فأغر عليهم » .

خرجت هذه السرية تسرع فى السير ، وكانت تستخفى نهاراً ، وتسير ليلا ، فى طريق غير مألوف ، حتى لا يشعر بها أحد ، حتى بلغت قطن [1] ولكن المسلمين لم يلقوا أحداً ، إذ أن القوم حينما فوجئوا بالمصيبة تفرقوا رعباً وهلعاً .

إلا أن أبا سلمة لم يشأ أن يعود أدراجه دون أن يقضى عليهم ، لأنه خشى أن يجمعوا صفوفهم مرة أخرى ، ليعاودوا الكرة ، فقسم قوته إلى ثلاثة أقسام :

قسم أقام معه فى قطن . وقسمان تعقبا العدو ، وأصابا مغانم عظيمة عادا بها إليه .

فلما أيقن أبو سلمة أنه لن تقوم للأسديين قائمة ، عاد بما معه إلى المدينة منتصراً ، وقسم الرسول الغنائم عليهم ، فكان نصيب الواحد سُبع بعير وأغناماً . وكانت مدة غيبة أبى سلمة عشرة أيام ، وأعادت سريته هذه للمسلمين بعض هيبتهم .

ولا تفوتنا هذه السرية دون أن نذكر فناً من فنون الحرب ظهر فيها بوضوح ، ألا وهو « القاعدة الوطيدة » .

ولإيضاح نظريتها نقول : إنه إذا خرجت قوة فى مهمة هجومية بعيداً عن قاعدتها التى خرجت منها ، وجب عليها ألا تدخل كلها المعركة ، بل يجب أن يبقى جزء منها متأخراً فى الخلف يطلق عليه القاعدة الوطيدة " Firm Base " يقوم بستر ظهر البقية المهاجمة ، وينجدها عند الضرورة ، ويهيىء لها الملجأ المأمون إذا اضطرت للانسحاب .

---

(١) قطن : جبل بنجد .

مكتبتنا العربية

ويدون هذه القاعدة الوطيدة تتعرض القوة لخطر مؤكد . وهذه النظرية تشبه إلى حد كبير النظرية القائلة : « لا تضع البيض كله فى سلة واحدة » . وأبو سلمة قائد هذه السرية طبق هذه النظرية ، فترك ثلث قوته متأخراً ، وهاجم عدوه بالثلثين ، فجاء هذا مثالا واضحاً للقاعدة الوطيدة .

سرية عبد الله بن أنيس الأنصارى :

ثم علم الرسول عليه الصلاة والسلام أن سفيان بن خالد الهذلى يجمع الجموع لقتاله ، وكان بعرنة [1] . فاختار الرسول ﷺ طريقة جديدة ، هى أن يرسل له من يقتله ، فيقضى بذلك عليه وعلى مقاصده ، فدعا إليه عبد الله بن أنيس رضى الله عنه وقال له : « ائته فاقتله » ولقد رأى عبد الله أن مهمته هذه تقتضيه بعض الخداع والدهاء ، فاستأذن الرسول فى أن يقول ما يبدو له ، فأذن له .

فأخذ عبد الله سيفه ، وخرج حتى لقى سفيان بن خالد ، فمشى معه يحدثه بكلام استحلاه ، ثم حمل عليه السيف وقتله ، وعاد إلى المدينة بعد غيبة ثمانى عشرة ليلة . ؟

محمد جمال الدين محفوظ

علاج السفيه

لا تكافئ السفيه على سفهه بمثله ، فإنك إن فعلت قضيت له على نفسك ، وأصبحت شريكه فى الخلة التى تزعم أنك تنقمها عليه .

فإن كنت لا بد منتقما فليكن مثلك مثل الأحنف بن قيس إذ جاءه رجل قد جعل له بعض الناس جعلا على أن يغضبه ، فما زال يسبه ويلح فى ذلك إلحاحاً محرجاً ، والأحنف ساكت لا يقول شيئا ، حتى ضاق بالرجل أمره ، فانقلب إلى قومه باكياً نادباً يأكل إصبعه أكلا ويقول :

— والله ما سكت عنى إلا لهوانى عليه ...

---

(١) عرنة : موضع قريب من عرفة

مكتبتنا العربية

مشكلة اجرام الأحداث

أضحت مشكلة إجرام الطفولة اليوم من أخطر المشكلات الاجتماعية شأنا ، وأضحى التعاون فى علاجها بين شتى العلوم والدراسات حقيقة واقعة للفاحصين والدارسين ؛ إذ رأى فيها علم التربية إحدى مشكلاته ، لأنها لا تعدو ـ فى الواقع ـ أن تكون مشكلة من المشكلات اليومية للأطفال فى أساسها وفى الدوافع إلى ارتكابها ، لولا أن ارتباطها بالعدوان على الغير وتهديد الأمن يجعل لها طابعاً قانونياً خاصاً ، ولذلك رأى فيها القانون الجنائى فى الدولة مشكلة قانونية تستوجب المحاكمة والعقاب ، ووجد فيها علم الاجتماع إحدى مسائله ، لأن عواملها وآثارها اجتماعية بحتة ، وتبناها علم النفس لأن مهمته بحث القوى الديناميكية الفعالة فى شخصية الطفل ، وهذه القوى هى ذاتها التى تدفعه إلى ارتكاب الجرم واقتراف الذنب ، ولأن عمل هذا العلم يقتضيه أن يضع العلاج من الناحية النفسية والتربوية ، ليقى المجتمع من إجرام الطفولة ، وليقف سداً منيعاً يمنع الحدث من اللجوء إلى الإجرام وتوقيع العقاب القاسى عليه .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

ولقد تبين من الوجهة القانونية أن صغر السن مانع من المسئولية الجنائية فى السنوات الأولى من حياة المواطن ، ووجه لتخفيفها فيما بين فترة الإعفاء ومرحلة الرشد الكامل ؛ وذلك لأن المسئولية الجنائية مرتبطة بالإدراك ومنوطة به ، والإدراك لا يكتسبه الشخص دفعة واحدة ، بل يأتيه تدريجاً فى خلال السنوات الأولى من حياته ، حتى تكتمل له الملكات الذهنية اللازمة لمساءلته جنائياً إذا ارتكب جرما .

ولا يقتصر الأمر على حد التخفيف من مسئولية الأطفال عما يرتكبونه من ذنوب ؛ لأنهم يختلفون فى الواقع عن البالغين العاقلين من حيث أسباب الجريمة ومن حيث القابلية للإصلاح والتقويم ، فإجرام البالغ يرجع عادة إلى عوامل شخصية وفساد خلق تشربت به نفسه ، بينما أن إجرام الطفولة يرجع إلى البيئة الفاسدة وانحطاط التربية وتقصير الأبوة والأمومة واضطراب أوضاع الأسرة ، وبالرغم من ذلك فالحدث أكثر من البالغ استجابة لدواعى الإصلاح والتقويم والتهذيب والتوجيه لأنه فى دور التكوين .

مكتبتنا العربية

ومن أجل هذا رأت التشريعات الحديثة فى شتى البلدان على اختلاف نظمها وأوضاعها القانونية والاجتماعية أن تعالج مشكلة إجرام الطفولة عن طريقين مجتمعين : طريق يتعلق بالناحية الاجتماعية ، وآخر يتصل بالوجهة القانونية .

فأما الطريق الذى يتعلق بالناحية الاجتماعية ، فالقول فيه يتلخص فى العمل على القضاء على العوامل التى تدفع الأطفال إلى الإجرام : وذلك يتأتى بمكافحة تشرد الأحداث ، وحمايتهم من إهمال أهليهم ، وإصلاح نظام الأسرة ، ونشر التعليم ، وإنشاء الملاجىء ومعاهد التربية ، وتنظيم تشغيل الأحداث ، إلى غير ذلك من وسائل القضاء على العوامل الدافعة إلى الإجرام لدى الطفولة ، وتجنيبهم مساوىء الوسط الفاسد والبيئة السيئة والتربية المنحطة .

ولقد اتضح بجلاء أن مشكلة إجرام الطفولة مشكلة نفسية قبل كل شىء ، لذلك فعلاجها لابد أن يكون على ضوء تعاليم علم النفس وأبحاثه ، ويؤكد علم النفس فى هذا الصدد أهمية تركيز البحث فى الحدث ذاته وفى طبيعة جرمه والظروف التى ساقته إلى الوقوع فيه ، وثبت أن إجرام الأحداث يرجع إلى أسباب متعددة تتعقد وتتنوع وتتداخل فيما بينها ، ولذلك يشير علم النفس إلى اللجوء إلى طريقة البحث الفردى Case Study لكل حدث على حدة مع تحليل كل ما يتعلق بالموقف الإجمالى وعوامل البيئة والزمان .

ودل البحث على أن عامل البيئة هو أهم عوامل الإجرام لدى الأحداث ، ومن هنا رأينا الجرائم التى تقع من الأحداث نتيجة عدم فهمهم وعدم تهيئة الجو المناسب للتعبير عن دوافعهم الطبيعية ، وتلك التى يرد بها الطفل على مؤثرات البيئة ، وكذلك الجرائم التى ترجع إلى مرض نفسى لدى الحدث ، كما تبين أن العوامل الجسمية أو العضوية Organic من الدوافع الحية لارتكاب الجرائم بالنسبة للكثيرين من الأحداث ، ومثال ذلك الجرائم التى ترجع لعاهات الحس والحركة ، وتلك التى ترجع لسوء الحالة الصحية أو إلى اضطرابات الغدد ، كما نسب الباحثون أمثال جودارد Goddard وهيلى Healy مجموعة من جرائم الأطفال إلى الغباء والضعف الذهنى . كما اتضحت العلاقة قوية بين إجرام الطفولة وبين الجهل ونقص التعليم والثقافة .

وأسفر البحث عن حب الطفل الشديد للعب ، وهذا يقتضى بيوتاً متسعة وإعداداً خاصاً مما لا يتهيأ فى الغالب للطفل فى الوقت الحاضر حتى فى الدول الراقية التى ضاقت فيها

مكتبتنا العربية

المساكن وتغيرت طرق المعيشة ، ومن أجل هـذا نشطت الدعوة لإقامة منشآت للأطفال ليزاولوا فيها نشاطهم وحيويتهم ، وينهمكوا فيها فى لعبهم ولهوهم ، فلا تتهيأ لهم فرصة الإجرام ، بل لقد حدث بالفعل فى سويسرا بعد الحرب العالمية الثانية أن أنشئت مدن للأطفال فيها ، واهتمت الدول الأوربية جميعاً بتنظيم الحدائق العامة للأطفال وتزويدها بمعدات النشاط الصبيانى المفيد ، ومن الطريف أن نذكر أن الأستاذ Burt فى « كتابه The Young Delinquent » أثبت أن جرائم الأحداث فى لندن تزيد فى المناطق التى تقل فيها مساحات الحدائق العامة التى يسمح للأطفال باللعب فيها ، وتقل بالعكس فى المناطق التى تكثر فيها مساحات هـذه الحدائق ، هـذا فضلا عن أن البلاد الأوربية أكثرت كذلك من إنشاء الأندية الخاصة بالأطفال ودور الحضانة .

ويضاف إلى كل هـذا اتخاذ التدابير الوقائية لمنع الأحداث من ارتكاب جرائمهم عن طريق إصلاح الحياة المنزلية والتربوية ، وقد أنشأ كثير من البلاد الراقية فى هـذا المجال مدارس خاصة بالآباء والأمهات يتلقون فيها معلومات تربوية لتطبيقها فى المحيط العائلى ، وترتب لهم حلقات دورية يبحثون فيها مع الإخصائيين المشكلات التربوية والعائلية التى يثيرونها ، وتكون بالنسبة للأمهات والآباء على وجه العموم مكاتب الاستشارة التربوية .

ولا يخفى بعد ذلك ما للتربية الدينية للطفل من أثر بالغ فى منع ارتكابه الجريمة ؛ لأن احترامه للدين وملء نفسه وإحساسه به يجعله ضابطاً لنفسه من الزلل ، وحافظاً له من الخطأ والإجرام .

أما الطريق الذى يتعلق بالناحية القانونية فى مجال علاج مشكلة إجرام الطفولة ، فيتلخص فى تقرير الأجزية والعقوبات على الأطفال والأحداث المذنبين ، مع مراعاة قدر مسئولية كل منهم ، ومع مراعاة ألا يكون هدف هذه الأجزية والعقوبات الردع والعقاب قبل الإصلاح والتهذيب والتقويم والإرشاد ، فضلاً عن تجنيب الأحداث قدر المستطاع توقيع العقوبات العادية عليهم كتلك التى تقرر للمجرمين من البالغين الكبار كعقوبات السجون التى إن قررت عقاباً للحدث عرضته لمفاسد الاختلاط بالمجرمين الكبار ومفاسد السجون ووسطها ، وكانت سبيلا لتمكين الجريمة من نفسه واستحكامها فى ذهنه وشعوره ، بدل القضاء عليها عنده وتخليصه منها وتجنيبه الوقوع فيها من جديد .

مكتبتنا العربية

ومن أجل هذا وضعت التشريعات الحديثة الوسائل التقويمية Mesures d'instruction ومن أمثلتها : توبيخ الحدث فى الجلسة ، والتسليم للوالدين أو لولى النفس أو لشخص مؤتمن أو لمعهد خيرى ، والإرسال إلى مدرسة إصلاحية ، كما أنشأت الدول الراقية الإصلاحيات الخاصة بالأحداث ، وعنيت فيها بالنواحى التعليمية والصناعية والتهذيبية .

وفى مجال هذا الطريق القانونى أيضاً يعمم نظام محاكم الأحداث الذى يضم القضاة والإخصائيين الذين تخصصوا فى دراسة الطفولة ومشكلاتها النفسية ، مع الإلمام بالخدمة الاجتماعية للأحداث ، ومن المهم هنا تثبيتهم واستقرارهم فى محاكمهم ، فلا يعرضون للنقل والتغيير ، مع ضمان ترقياتهم فى محاكمهم ، وذلك ليتمرسوا بخبرة عملية دقيقة لمشكلات البيئة التى يزاولون فيها عملهم .

وجدير بالذكر أن دراسة هؤلاء القضاة والإخصائيين لقضايا الأحداث يجب ألا تقتصر على مجرد إثبات التهمة أو نفيها عن الحدث ، بل تتعدى ذلك إلى بحث الدوافع النفسية التى تدفع الحدث إلى الانحراف ، وتسوقه إلى ارتكاب الجرم والعدوان .

ومن المهم تزويد محاكم الأحداث بالعيادات النفسية ، التى يوضع فيها الحدث تحت الدراسة والملاحظة مدة كافية لعلاجه حسب التقرير الذى يضعه المختص بالعيادة .

هذا ويدعو المصلحون هنا وهناك إلى الإكثار من إصلاحيات الأحداث ومنشآتهم مع تنظيم إدارتها وجعلها مراكز للبحث والدراسة ، فضلا عن كونها معاهد لتربية الأحداث وإصلاحهم ، ومن الخطورة جعلها شبيهة بنظام السجون العادى الذى يوضع فيه المجرمون البالغون ، لاختلاف السبب والغاية لكل من النظامين . وفى سبيل تنظيم الإصلاحيات يمكن الاستهداء بما هو موجود فى بلجيكا وهولندا وسواهما من الدول الراقية ، كأن تقوم الحياة فيها على نظام الأسر House System ، ويجب الاستفادة من وقت الحدث فى عمل مثمر يشعر أثناء القيام به براحة نفسية : كتشغيله وتعليمه الصناعات العملية على ضوء بحوث التوجيه المهنى Vocational Guidance ، وإذا ما خرج الصبى من الإصلاحية فينبغى أن يوفر له العمل المناسب بالتعاون بين الشركات الصناعية والجهات الخيرية ، وألا يترك بعد خروجه من الإصلاحية دون تتبع وإشراف من الباحث الاجتماعى حتى يستطيع الانتظام الصالح فى المجتمع .

مكتبتنا العربية

وفيما يتعلق بمحاكمة الحدث يتبع القضاة الوسائل التى من شأنها تقويم الحدث ومنعه من العودة إلى ارتكاب الجرم . ومما يحسن ذكره هنا تلخيص إحدى قضايا إجرام الأحداث فى بلد كأمريكا مثلا ، لنرى كيف يعامل هناك الطفل الذى أجرم ، ونختار هذا المثل من قضية عرضت على (محكمة منهاتن للأحداث) فى أمريكا ، ذكرها إخصائى اجتماعى زار هذه المحكمة يوم تلك القضية ، وتتلخص وقائعها فى أن طفلا فى العاشرة من عمره سرق ساعة فى إحدى المقاهى من أحد الأشخاص ، حيث لمحه أحد رجال الشرطة فقبض عليه ، ولما عقدت المحكمة مثل الطفل أمام القاضى خائفاً مرتعداً تكاد الدموع أن تقطر من عينيه ، بيد أن القاضى خفف عليه كثيراً برقته وحسن ملاطفته ، حتى اطمأن إليه وحادثه كما يحادث صديقاً له .

سأله القاضى عن اسمه برقة ، فأجابه الطفل بأنه (جون سميث) فصمت القاضى قليلا ثم أردف قائلا للطفل : إن اسمه يذكره بصديق له يحمل نفس الاسم كان زميلا له فى المدرسة وكان مجداً متخلقاً ، ولما أتما دراستيهما انصرف الزميل جون سميث إلى دراسة الطب فى كلية الطب ، وتابع القاضى دراسته فى كلية الحقوق .

وذكر القاضى للطفل أن زميله جون سميث هذا صار طبيباً مشهوراً ، وأنه يعتز بصداقته وأنه يكاتبه بين حين وآخر ، وأبدى القاضى تأثره وسروره من وجود غلام أمامه يحمل اسم صديقه الذى يعزه ويحترمه ، وقعت له مشكلة يريد أن يتعاون معه على حلها . لعله يحظى بصديق جديد يحمل نفس اسم صديقه الطبيب ، وراح القاضى يشترط للطفل للحصول على هذه الصداقة أن يساعده فى حل هذه المشكلة . وابتسم الطفل ورمقه بنظراته البريئة ، وأبدى استعداده للمساعدة ، وتقدم من القاضى وأخذ الساعة المسروقة من أمامه واستأذنه فى إعادتها لصاحبها والاعتذار إليه . فشكره هذا ، ووعد الطفل بألا يعود لمثل ذلك فى المستقبل ، وشجعه القاضى ، والتفت إلى رئيس نادى الأحداث الجالس بجانبه ، والذى يتبع له ذلك الطفل ، وطلب إليه الحضور للتعاون معه ومع عائلة الطفل ، ورجاه أن يعير الطفل جون سميث ثلاثة كتب سماها له من مكتبة النادى ، وأخبر الطفل أنه سيتحدث معه شخصياً فى موضوعات هذه الكتب الثلاثة بعد قراءته لها ، وعلى هذا الوضع انتهت قضية جون سميث فى محكمة مهاتن للأحداث . . . ؟

محمد طه السنوسى

مكتبتنا العربية

ذروة السنام

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه ، قال : كنت مع رسول الله ﷺ فى سفر ، فأصبحت يوما قريبا منه ، ونحن نسير ، فقلت : يارسول الله ، أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ، ويباعدنى من النار . فقال : لقد سألت عن عظيم ، وإنه ليسير على من يسره الله عليه ، تعبد الله لاتشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت . ثم قال : ألا أدلك على أبواب الخير ؟ قلت : بلى يارسول الله . قال : الصوم جُنة ، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار ، وصلاة الرجل من جوف الليل شعار الصالحين . ثم تلا « تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون . فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون » ثم قال : ألا أخبرك برأس الأمر وعموده ، وذروة سنامه ؟ قلت : بلى يارسول الله . قال : رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد .

صلوات الله عليك يامنقذ الإنسانية ، بقدر ما أخرجت العالم من ظلمات الهمجية ، وأنقذتها من براثن الوحشية ، ومخالب الوثنية . سئلت فأجبت بالجواب القاطع ، ليس له من دافع ، وأنت لاتنطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى . جواب فيه النصر وفصل الخطاب .

يبتدر معاذ بن جبل الصحابى الجليل بسؤاله الجامع المانع ، للفائد المكافح المنافح : أخبرنى عن عمل ، وأرشدنى إلى طريق أنال به الجنة ، ويجنبنى النار ، فيجيبه الرسول عليه الصلوات ، بأن سؤاله كبير فى مظهره ، سهل هين يسير فى مخبره ، فإذا صدقت النية ، وقويت العقيدة ، وخلص القصد ، سهل الوصول إلى نيل المرغوب والمأمول ، ويرشده الرسول ـ أولا وقبل كل شىء ـ إلى أساس الدين الذى ترسو عليه أحجار الجنة ، ويرفرف عليه علم الإسعاد ، وإلى الجدار الذى يبنيه ، حتى ينعم بما يبتغيه ، إلى عبادة الله الواحد الديان ، عبادة خالصة من كل شائبة ونقصان ، والقيام بوضع اللبنات التى أمر بها بديع السموات ، من حج وصلوات ، وصوم وزكوات ،

مكتبتنا العربية

ثم يدله الناصح الأمين ، على أن الصوم وقاية وجنة ، وأن الصدقة ماحقة للذنوب ، والتهجد ليلا سيما الصالحين ، وعلامة المؤمنين ، ثم يخلص إمام الفصحاء من ذلك كله إلى جمع أسباب السعادة والغلبة فى كلمات ، لتكون أسهل فى العمل ، وأيسر لتحقيق السبل « إن هذا الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه » فيخبره عن الدين وأسسه ، والإيمان وعمده ، فالرأس وبه العقل المفكر هو الإسلام ، والنور الذى يستضىء به الرأس هو الصلاة ، والقمة التى تنتشر منها الأضواء هى الجهاد .

أيها المصريون الأحرار ، انقضى زمن الكلام ، وجاء وقت الأعمال ، ووجب علينا إعداد كل نفس ونفيس ، وغال ورخيص ، فى سبيل الذود عن حياض الوطن المقدس ، واستخلاصه من الذلة ، وعتقه من رق العبودية . ولنا فى السلف الصالح خير قدوة ، وأكرم أسوة . فهذا هو أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - يتبرع بجميع ماله فى جهاد المشركين ، حينما دعا القائد العظيم إلى الاكتتاب . وأمام الجموع الزاخرة من الصحابة يسأله عما أبقاه من المال لأهله ونفسه ، فيجيبه : أما المال الذى قدمته فهو لإعلاء كلمة الحق ولو كره الكافرون ، وأبقيت لأهلى الذخيرة التى لا تنفد أبدا وهى الله ورسوله . وهذا عثمان بن عفان رضى الله عنه يهب لجيش العسرة جميع ماله راضية بذلك نفسه فى غزوة تبوك ، وقد رأى ابن عباس رضى الله عنه فى منامه ، أن النبى عليه الصلاة والسلام راكب برذونا أبلق يناطح السحاب فى سربانه ، والنيل فى جريانه . فيناديه حبر الأمة : على رسلك يارسول الله — كأنه يسأله عن سبب عجلته — فيجيبه بأن الله زوج عثمان بن عفان عروساً فى الجنة ، وقبل الله منه هبته فى سبيل الله ، ودعيت إلى هذا العرس وقد دنا موعده فأسرعت لذلك .

كل شىء بثمنه : فمن أعطى الكرائم ، وبذل النفائس ، حصل على العظائم ، وفاز بالطيبات . ومن بخل فإنما يبخل على نفسه .

على قدر أهل العزم تأتى العزائم وتأتى على قدر الكرام المكارم

هكذا قضت سنة الحياة ، لا تنقاد الآمال إلا لمجاهد صابر ، ولا تسلس المعالى قيادها إلا لمن يروضها ، ويحتمل عنت جماحها ، ويتغلب على خشونتها .

لا شك أن العجب يتملك الإنسان وهو يتصفح أمر النفر الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، ونالوا من الأذى والتهديد ما تنوء بحمله الجبال الراسيات ، وأصابهم من الفتنة فى الدين ما يزلزل مثله أشد الناس إيماناً ، وأثبتهم يقيناً ، فما ضعفوا وما استكانوا ، وما وهنوا

مكتبتنا العربية

لما أصابهم فى سبيل مبدئهم الحق ، ولم تنل الكوارث من نفوسهم ، ولم تؤثر هاتيك الحوادث فيهم ، وما زادهم ذلك إلا إيماناً وتسليما .

ولست أبالى حين أقتل مسلماً على أى جنب كان فى الله مصرعى

والعقيدة حينما تتغلغل فى النفوس ، ويؤمن بها المرء إيماناً صادقاً ، يدافع عنها دفاع المغاوير الميامين ، وتهون عليه نفسه وماله ، وكل عزيز لديه .

ذهب أحد الأعراب إلى الرسول عليه الصلوات يعاهده على الجهاد فى سبيل الله ، تدفعه قوة الإيمان ، ووعد القرآن بأن نصر المخلص دين على الديان ، ثم جاهد فى إحدى الغزوات ، جهاد البطل المغوار ، حيث كان الظفر والانتصار ، فعرض القائد الأعلى على هذا الجندى نصيبه من الغنائم ، فأجابه : « ما على هذا اتبعتك ، ولكن اتبعتك على أن أرمى بسهم فى حلق فأموت شهيداً فأدخل الجنة » . ما أروع هذا القول الذى يؤجج الحماسة فى قلوب الجبناء ، ويبذر بذور الشجاعة والفداء فى نفوس الضعفاء . ثم انبرى يناضل فى غزوة أخرى ، وقلبه ثابت كالطود الشامخ ، ملؤه النصر الذى وعد به الله عباده المؤمنين ، وأسفرت نتيجة الملحمة عن نصر المسلمين ، وانحسار الباغين المعتدين . عند ذلك سأل قائد المعركة ﷺ عن الأعرابى ، فبلغ سمعه الطاهر أنه خر صريعاً فى الميدان ، شهيد العقيدة والإيمان . ما أعظم هذه الروح الطيبة ، والنفس المؤمنة ، التى فاضت إلى أعلى عليين ، رفيقة الشهداء والصالحين . ثم أمر النبى صلوات الله عليه بأن يلف فى ثوبه ، ثم قدمه أمامه وقال : (اللهم إن هذا العبد خرج مجاهداً فى سبيلك فقتل شهيداً وأنا شاهد على ذلك) . فانظر يا رعاك الله إلى هذه القلوب والمهج والأرواح التى بذلوها رخيصة فى سبيل الحق ، فكانت سبب عزهم وسيادتهم وانتشار دينهم وسلطانهم .

يا رجال الثورة وقادة مصر ، ويا وزير التربية والتعليم ، نريد تربية وتعليما يربط أبناءنا وأحفادنا بآبائنا وأجدادنا . ويخرج للأمة جيلا كالجيل المثالى الذى أخرجه الإسلام للإنسانية ، فكان المثل الأعلى فى خلقه وعزته وجهاده ، واستقامته على الحق ، وتعاونه على الخير . نريد من مدارسنا جيلا قوياً ألمعياً حصيفاً يرى فى الإسلام رأس الأمر وعموده وذروة سنامه ، فنعود به إلى ما كنا عليه يوم عرفنا هذا الإسلام فعرفنا به كل خير . وإنا منتظرون .

عبد المطلب صدوح
الواعظ بوزارة الأوقاف

مكتبتنا العربية

الأزهر والصحافة

تحدثت فى المقال السابق عن صحيفتى (التنكيت والتبكيت) و (الطائف) واليوم أتحدث عن باقى الصحف :

الأستاذ ١٣١٠ هـ (١٨٩٢ م) .

أصدرت الحكومة أمرها بالقبض على النديم مع زعماء الثورة العرابية ، ففر يلتمس النجاة لنفسه ، وكانت الحكومة قد أغرت بمكافأة مالية من يدل عليه ، فقبض عليه بعد عشرة أعوام قضاها مختفيا ، ثم منح العفو على أن يغادر مصر ، فغادرها إلى فلسطين وأقام فى يافا قرابة عام ، ثم عاد إلى مصر حينما انتهت ولاية مصر إلى عباس الثانى ، وحنت أنامله إلى صحيفة تنثر دره ، وتنشر رأيه وفكره ، فأنشأ سنة ١٨٩٢ م جريدة سماها « الأستاذ » .

وهى مجلة أدبية نقدية تشبه العروة الوثقى بعض المشابهة كما يقول السيد رشيد رضا ، ولكنها لم يكتب لها البقاء طويلا إذ « لم يكد يحول الحول حتى اضطر مرة أخرى إلى مبارحة البلاد ، لأنه اتهم بأنه كان يذكى روح التعصب الدينى ، وينشر الآراء التى تحفز الناس على الثورة » [1] فنفى إلى يافا حيث كانت خاتمة حياته .

العروة الوثقى ١٢٩٦ هـ (١٨٧٩ م) .

فى سنة ١٢٩٦ هـ (١٨٧٩ م) صدر أمر الخديو توفيق بإخراج جمال الدين الأفغانى من مصر ، لأن نشاطه السياسى أثار فى نفوس الإنجليز ريبا ومخاوف ، ولأن « تعليمه الفلسفى هيج عليه الجامدين من الأزهريين فجاهد الكيد من هنا وهناك » [2] .

---

(١) الاسلام والتجديد ص ٢١٣

(٢) ترجمة الأستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق لجمال الدين فى رسالة الرد على الدهريين

مكتبتنا العربية

صدع الأفغانى بالأمر واتجه إلى (حيدر أباد) فأقام بها عاما ، ثم شبت الثورة العرابية فدعى منها إلى (كلكتة) وألزمته حكومة الهند بالإقامة فيها حتى انقشعت الفتنة العرابية التى فهم الإنجليز أن له فيها إصبعاً . ولما أتيحت له حرية التنقل لجأ إلى (لوندرا) فمكث بها أياما قلائل ، وكتب فى طريقه إلى باريس إلى صديقه الشيخ محمد عبده أن يوافيه بها ، وكان الثانى قد نفى إلى سورية سنة ١٢٩٢ هـ (١٨٨٢ م) لاتهامه بالاشتراك فى هذه الثورة ، وبعد أن مكث بها عاما التقى فى باريس مع أستاذه وصديقه الأفغانى استجابة لدعوته ، وتلبية لندائه .

كان أكبر مظهر من مظاهر النشاط السياسى والأدبى للأفغانى والشيخ محمد عبده فى باريس هو إنشاء « العروة الوثقى » وهى مجلة عربية أسبوعية ، كان يتولى الإنفاق عليها جمعية اسمها جمعية العروة الوثقى (التى أسساها لإثارة الرأى العام فى جميع الأقطار الإسلامية ودعوته إلى الاتحاد والتضافر » [1] .

وكان لهذه الجمعية فروع فى الهند ومصر وغيرهما من البلاد الإسلامية ، ومن أغراضها مقاومة الاحتلال البريطانى فى الشرق ، وتقليص ظل الإنجليز فى هذه الديار ، وقد جاء فى خاتمة العدد الأول منها أنه « بلغ الإجحاف بالشرقيين غايته ، ووصل العدوان فيهم نهايته ، و « إن الحالة السيئة التى أصبحت فيها الديار المصرية لم يسهل احتمالها على نفوس المسلمين عموما . وإن الخطر الذى ألم بمصر نغرت [2] له أحشاء المسلمين ، وتكلمت به قلوبهم ، ولن تزال آلامه تستفزهم ما دام الجرح نغارا ، وما هذا بغريب على المسلمين » .

« تألفت عصبات خير من أولئك العقلاء لهذا المقصد الجليل فى عدة أقطار خصوصا البلاد الهندية والمصرية ... ولما كان نيل الغاية على وجه أبعد من الخطر ، وأقرب إلى الظفر ، يستدعى أن يكون للداعى فى كل قلب سليم نقطة حق ، ودعوة صدق ، طلبوا عدة طرق

---

(١) المنار : ج ٨ ص ١٠

(٢) نغرت القدر تنغر ونغرت تنغر إذا غلت ، ومن المجاز : نغر الرجل اغتاظ ، وفلانة غيرى نغرة وجرح نغار : جياش بالدم (أساس البلاغة) .

مكتبتنا العربية

لنشر أفكارهم ، بين من خفى عنه شأنهم من إخوانهم ، واختاروا أن يكون لهم فى هذه الأيام جريدة بأشرف لسان عندهم ... وأن تكون فى مدينة حرة كمدينة باريس ليتمكنوا بواسطتها من بث آرائهم ، وتوصيل أصواتهم ، إلى الأقطار القاصية » (١) .

كان جمال الدين الأفغانى مديرا للصحيفة يرسم سياستها ، وكان الشيخ محمد عبده رئيس تحريرها ، فالآراء والأفكار فيها كانت مشتركة بين الاثنين ، والمحرر لجميع مقالاتها هو الثانى .

وكانت مقالات العروة الوثقى ، جامعة بين روح جمال الدين وقلم الأستاذ الإمام ، لجاءت آيات بينات فى سمو المعانى ، وقوة الروح ، وبلاغة العبارة ، وهى أشبه ما تكون بالخطب النارية ، تستثير الشجاعة فى نفوس قارئها ، وتدانى فى روحها وقوة تأثيرها أسلوب الإمام على - كرم الله وجهه - فى خطبه الحماسية المنشورة فى نهج البلاغة (كذا) » (٢) .

ظهر العدد الأول منها فى ٥ من جمادى الأولى سنة ١٣٠١ هـ — الموافق ١٣ من مارس سنة ١٨٨٤ ، وقد أخذت من قلوب الشرقيين كل مأخذ ، وأثرت فى نفوسهم أثراً لم يبلغه وعظ واعظ ، ولا تنبيه منبه ، وهى ذات أثر فى كل ما وجد بعد من حركات الوطنية والحرية فى بلاد الشرق » (٣) .

وقد روع الإنجليز من هذه المجلة ، وهاجمها الصحفيون البريطانيون قبل ظهورها حين كتبت عنها بعض الصحف الفرنسية وهى فى ضمير الغيب ، وأنذر هؤلاء المحررون الإنكليز بما ستفعله هذه الصحيفة فى سياستهم ونفوذهم فى البلاد الشرقية .

ولما ظهرت وأحدثت فى البلاد الإسلامية ضجة عنيفة ودوياً هائلا ، لم يطق الإنجليز صبراً عليها فمنعوها من دخول الهند ، وانعقد مجلس النظار المصرى فى القاهرة ثم أصدر قراره إلى نظارة الداخلية المصرية قاضيا بأن تشتد فى منع هذه الجريدة من دخول الأقطار المصرية وتراقب جولاتها فى تلك الديار » (٤) .

---

(١) تاريخ الامام ج ١ ص ٢٩٠

(٢) عصر اسماعيل للأستاذ عبد الرحمن الرافعى ص١٦٣

(٣) ترجمة الأستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق للافغانى .

(٤) تاريخ الامام ج ١ ص ٣٠١

مكتبتنا العربية

وبعد أن نشرت الجريدة صورة الأمر أعلنت « أن كل من توجد عنده العروة الوثقى يغرم مبلغاً من خمسة جنيهات مصرية إلى خمسة وعشرين جنيها » (١) .

وتسخر العروة الوثقى من هذا القرار ، وتعده ضريبة فرضت على المصريين « بركة تصرف الانجليز فى مصر » .

وقد وصف السيد رشيد أثر هذه الجريدة فى النفوس فقال : « كان كل عدد منها كسلك من الكهرباء ، اتصل بى فأحدث فى نفسى من الهزة والانفعال ، والحرارة والاشتعال ، ما قذف بى من طور إلى طور ، ومن حال إلى حال ، وإنما كان الأثر الأعظم لتلك المقالات الإصلاحية الإسلامية ، ويليه تأثير المقالات فى السياسة المصرية ، والذى علمته من نفسى بالخبر ، ومن غيرى بالخبر ، ومن التاريخ ، أنه لم يوجد لكلام عربى فى هذا العصر ولا فى قرون قبله ما كان لها من إصابة موقع الوجدان من القلب ، والإقناع من العقل ولا حد لهذا » .

وقال : « سمعت أستاذنا الشيخ حسينا الجسر عالم سورية الوحيد فى الجمع بين العلوم الإسلامية ومعرفة حالة العصر السياسية والمدنية يقول :

« ما كان أحد يشك فى أن جريدة العروة الوثقى ستحدث انقلابا عظيما فى العالم الإسلامى لو طال عليها الزمان » (٢) .

وليس عجيباً أن تحتل هذه الصحيفة تلك المكانة من النفوس ، فقد خاطبت العواطف ، وهزت مواطن الحس ، وأثارت فى النفوس أساها الكامن على مجد مغصوب ، وحرية مسلوبة ، كل ذلك بأسلوب أخاذ ، وحجج دامغة .

وكان ما نشر من هذه الصحيفة ثمانية عشر عددا ، صدر آخرها فى ذى الحجة من سنة ١٣١١ هـ ؟

« يتبع »

محمد كامل الفقى
المدرس فى كلية اللغة العربية

---

(١) العروة الوثقى فى ١٤ جمادى الأولى سنة ١٣٠١ هـ (٢٢ من مارس سنة ١٨٨٤ م)
(٢) تاريخ الامام ج ١ ص ٣٠٤

مكتبتنا العربية

الرجولية فى القرآن

- ٢ -

ويقول الله تعالى : « وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى ، قال : يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إنى لك من الناصحين [١] » .

وهـذا الرجل هو شمعون أو حزقيل ، والمشهور أنه مؤمن آل فرعون ، جاء يسرع فى السير اهتماماً بأمر موسى وحرصاً على نجاته ، وذلك بعد أن رأى موسى رجلا إسرائيلياً يقاتل رجلا قبطيا ، فنصر موسى الرجل الذى من شيعته ، وضرب الغريب بوكزة فقضى عليه ، وندم على ذلك ، وقال : إنه من عمل الشيطان ، واستغفر ربه من ذلك الظلم ...

جاء الرجـل يسعى إلى موسى ويقـول له : إن الكبار من أتباع فرعون يتشاورون فى قتلك والبطش بك : فاخرج من المدينة - وهى منف - قبل أن يظفروا بك ، لأنى ناصح لك أمين ؛ فخرج موسى عملا بنصيحة هذا (الرجل) ونجا . وكان ذلك موقفاً من المواقف الحميدة التى قام بها رجل من الرجال ! ...

وفى آية أخرى يقول الله تعالى : « وجاء من أقصى المدينة رجـل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين [٢] » .

فهذا رجل آخر أقبل من أقصى موضع فى المدينة ، وأبعد مكان فى البلد - وهى أنطاكية - وهذا الرجل هو حبيب بن إسرائيل المعروف بصاحب يس ، وكان قـد آمن وأقام بغار يعبد الله فيه ، ولمـا سمع بتكذيب قومه لرسل الله ثارت فيه رجوليته ، فأقبل يسعى ويسرع إليهم حرصاً على هدايتهم ، ونصحهم خير نصيحة : « ياقوم اتبعوا المرسلين ، اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون ، وما لى لا أعبد الذى فطرنى وإليه ترجعون ، أأتخذ من دونه آلهة

---

(١) سورة القصص ، آية ٢٠ (٢) سورة يس ، آية ٢٠

مكتبتنا العربية

إن يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون ؟ إنى إذاً لفى ضلال مبين ، إنى آمنت بربكم فاسمعون [١] .

فماذا كان الجزاء ؟ وماذا كان ثواب هذا الرجل المقدام الذى حرص على مصلحة قومه ، وجهر بكلمة الحق ودعا إليها ونصر أهلها ؟ ... « قيل ادخل الجنة ، قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين [٢] » .

وأنعم به من جزاء للرجل الكريم الرجولية ! ...

وجاء فى القرآن الكريم : « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه : أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم » [٣] ؟ .

كان هذا الرجل مؤمناً عظيما فى قومه وهم آل فرعون . وكان يطوى قلبه على الإيمان ، فجاء يدافع عن موسى حين توجه إليه الأذى ، ويقول لقومه : أتريدون القضاء على رجل يريد مصلحتكم وخيركم ، ولا ذنب له ولا جريرة ، ولكنه يقول لكم : ربى الله ولا رب سواه ، وقد جاءكم على صدقه بالدلالات والمعجزات ، فما أضلكم وما أبعدكم عن الهدى !.

فأنت ترى أن الذى ذكر بالحق قد وصف بوصف « الرجل » ، وأن هذا الرجل حينما تحدث عن موسى الرسول النبى وصفه أيضاً بأنه « رجل » ، فكأن الرجولية هنا تلقى حظها أيضاً من التعظيم والتكريم .

ويقول القرآن الكريم : « قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون » [٤] .

هذان الرجلان هما يوشع بن نون وكالب بن يفنة ، أو هما رجلان كانا من الجبابرة ، ثم أسلما وأنعم الله عليهما بالإيمان والثبات والجرأة فى الحق . ولما أمر الله موسى عليه السلام أن يدخل هو وقومه الأرض المقدسة الطاهرة (فلسطين) ، وحذرهم من

---

(١) سورة يس آية ٢٠ ـ ٢٥ [٢] سورة يس ، آية ٢٦ و ٢٧

[٣] سورة غافر آية ٢٨ . [٤] سورة المائدة ، آية ٢٣ .

مكتبتنا العربية

الارتداد والانقلاب بالخسران ، خافوا وجبنوا وقالوا : « إن فيها قوما جبارين ، وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها » ؛ فجاء هذان الرجلان المقدامان ونطقا بكلمة الحق والشجاعة « وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين » ، فقدما بذلك دليلا آخر على أن الرجل الأصيل الرجولية لا يتصرف إلا تصرف السادة الشرفاء !! .

وهذا موسى عليه السلام حينما أراد أن يذهب للقاء ربه اختار من قومه سبعين « رجلا » ، وأمرهم أن يصوموا ويتطهروا ويطهروا ثيابهم ، ثم خرج بهم إلى طور سيناء لميقات ربه ، فكان هذا تشريفاً أى تشريف لهؤلاء « الرجال » . يقول القرآن الكريم « واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا ... » [١] .

* * *

وفى سورة الأحزاب يقول الحق تبارك وتعالى : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ، ليجزى الله الصادقين بصدقهم ، ويعذب المنافقين إن شاء ، أو يتوب عليهم ، إن الله كان غفوراً رحيما » [٢] .

هناك طائفة من المؤمنين المخلصين ، هم رجال أى رجال ، استجابوا لله وللرسول . وتمسكوا بالطاعات ، وقاتلوا قتالا شديدا ، وصدقوا فى عهودهم ووعودهم مع ربهم ، وفيهم نزل هذا الحديث الإلهى الكريم .

قيل نزلت فى أنس بن النضر حين غاب عن بدر فشق ذلك عليه ، وقال : أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه ؟ ! لئن أرانى الله تعالى مشهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بعد ليرين الله ما أصنع . وشهد أحداً فقال له سعد ابن معاذ : يا أبا عمرو ، أين ؟ قال : واها ، لريح الجنة أجدها دون أحد ؛ فقاتل حتى قتل ، بعد أن أصابه فوق الثمانين ضربة وطعنة ؛ فنزلت الآية فيه وفى أصحابه ، لأنهم رجال لم يخونوا أماناتهم ولا مواثيقهم مع ربهم ، بل صبروا وثبتوا . فمنهم من وفى بنذره ، ومات بعد جهاد واستشهاد ، وبعضهم ينتظر ويرقب يوماً يلقى فيه أعداء الله ، ليؤدى نذره ، وبنى بوعده ، ويموت فى سبيل ربه دون تغيير أو تبديل .

---

[١] سورة الأعراف ، آية ١٥٥ . [٢] سورة الأحزاب ، آية ٢٣ و ٢٤ .

مكتبتنا العربية

وهؤلاء يجزيهم الله خير الجزاء بسبب صدقهم ووفائهم ، ويعذب المنافقين بنفاقهم ، أو يرحمهم بتوفيقهم للتوبة .

وهذا موقف حميد مشكور من مواقف « الرجال » الذين تجلت فيهم رجولتهم ، فوقفوا مثلا عالياً يعلمون الناس كيف تكون المكارم .

ويقول الله تعالى فى سورة التوبة : « لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتطهروا ، والله يحب المطهرين [١] » .

أراد طائفة من الذين لم يستقم إسلامهم على عهد رسول الله ﷺ أن ينافسوا مسجد قباء ، وهو أول مسجد فى الإسلام ، فتجمعوا وبنوا مسجداً سمى « مسجد الضرار » لأنهم لم يخلصوا فى بنائه ، بل خدموا به الكفر المطوى فى صدورهم ، وأرادوا به تفريق كلمة المسلمين ، فأمر الله نبيه بأن لا يقوم فيه أبداً ، وأن يهدمه ويحرقه .

ثم وصف الله مسجد قباء بأنه بنى من أساسه على تقوى الله وطاعته منذ إنشائه ، وهو الحقيق بأن يصلى فيه ، ولذا قال الرسول ﷺ : « صلاة فى مسجد قباء كعمرة » ثم وصف القرآن أهل قباء بأنهم « رجال » وأتبع هذا الوصف بأنهم طاهرون متطهرون ، وأن الله يرضى عنهم ويكرمهم ويعظم ثوابهم ، وهذا هو المراد بمحبة الله لهم .

فأنت ترى أيضاً أن كلمة « رجال » قد ذكرت محفوفة بصفات من صفات الخير والتقدير .

وجاء فى سورة النور قوله تعالى : « فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ، ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله ، والله يرزق من يشاء بغير حساب » [٢] .

هذا وصف لمن منّ الله عليهم بالهداية لنوره ، فهم يرفعون بيوت الله ، وهم يذكرون اسمه فيها بالتحميد والتقديس والتكبير ، وهم « رجال » لا صارف من زخرف الدنيا

---

[١] التوبة ، آية ١٠٨

(٢) النور ، آية ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ .

مكتبتنا العربية

يلويهم ، ولا عاطف من مغريات الحياة يثيهم ، وهم الجديرون بالمساجد ، ولا يشغلهم البيع ولا التجارة عن الذكر أو الصلاة أو الزكاة ، ويخافون بطش ربهم خوفا شديداً ، فماذا يكون جزاء هؤلاء « الرجال » الذين تعطر الحديث بذكر رجوليتهم والثناء على مكانتهم ؟ . . هو ماقاله العزيز الحميد : « ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب » .

* * *

وهناك آيات كريمة ذكرت أن الكافرين عجبوا لإرسال الله رسله من الرجال ، ثم بينت خطأهم فى ذلك العجب ، وأوضحت أن الله لو استجاب لتعنتهم ، بأن أرسل لهم ملكا لجعله رجلا . يقول القرآن : « ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم مايلبسون » (١) .

لقد طلب الكافرون أن يكون الرسول إليهم ملكا ، فرد الله عليهم ذلك بأنه لو استجاب لهم وأنزل عليهم ملكا لجعله رجلا ، لأنهم لا يستطيعون معاينة الملك على هيكله الأصلى ، ولم يقل القرآن « لجعلناه بشرا » بل قال « رجلا » وهذا تكريم للرجال وتخصيص لهم بالرسالة ، لأن الرسول لايكون امرأة ، ومقام الرسالة أعلى من مقامات البشر .

وفى سورة الأعراف : « أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون » (٢) .

وصف الله نبيه هنا بأنه « رجل » جاء لينذر قومه ويحذرهم ، وليشرع لهم طريق التقوى وسبيل المرحمة ، وليقودهم إلى صراط الغفور الرحيم .

وفى سورة يونس : « أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس » (٣) .

ينكر القرآن الكريم تعجب هؤلاء الكفار من إرسال الرسول رجلا ، ويبين خطأهم ، ويقرر أنه لامحل للعجب من إرسال الرسول رجلا ، مادام هذا « الرجل » قد سبق فى إحراز

---

(١) سورة الأنعام ، آية ٩ .
(٢) سورة الأعراف ، آية ٦٣ .
(٣) سورة يونس ، آية ٢

مكتبتنا العربية

الفضائل وحيازة الملكات السنية ، وقد صنعه الله عليه واختاره لرسالته ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

وفى سورة النحل : « وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون » [١] .

لقد أنكرت قريش أن يكون الرسل بشراً رجالا ، فرد الله عليهم ذلك الإنكار ، وأفهمهم أن الرسالات من قبل محمـــد صلوات الله عليه لم يحملها إلا رجال ، فلا بدع ولا غرابة أن يكون حامل الرسالة الأخيرة رجلا ...

وفى هذه الآيات إظهار لفضل الرجال وتنويه بشأنهم .

* * *

والقسم الثالث والأخير هو القسم الذى وردت فيه كلمة « الرجل » موصوفة بأوصاف سيئة ، ولكن هذه الأوصاف صادرة عن الكافرين الجاهلين الظالمين ، فسجلها الله عليهم ، مخطئا لهم فيها ، وكأنه يريد أن يقول : إنه لا يذم الرجل ذا الرجولية إلا الكافر الجاهل الظالم ...

يقول القرآن على لسان هؤلاء : « إن هو إلا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين [٢] » .

يتطاولون على نوح عليه السلام ، فيصفونه بالجنون والخبل ، ويتآمرون بالصبر عليه لعله يضيق ، يفعلون ذلك وهم يعلمون أنه أرجح الناس عقلا وأرزنهم قولا .

ومثل هذا قوله تبارك وتعالى على لسان الكافرين : « إن هو إلا رجل افترى على الله كذباً وما نحن له بمؤمنين [٣] » .

---

[١] سورة النحل ، آية ٤٣ .

[٢] سورة المؤمنون ، آية ٢٥

[٣] سورة المؤمنون ، آية ٣٨ .

مكتبتنا العربية

وفى سورة سبأ : « ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم [١] » .

وفى سورة الإسراء : « إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا [٢] » .

وفى سورة الفرقان : « وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحوراً » [٣] .

لكأن القرآن الكريم أراد أن يحسن الدفاع عن « الرجل » وعن « الرجولية » فأورد مواطن ذمهما ومعها ما يفهمنا بأن ذلك الذم صادر عن مغرضين أو مجرمين ، فلا يليق بنا أن نقبله أو أن نخدع به ، ومن هنا يسلم الرجال رجوليتهم ! . . .

* * *

يا معشر الرجال . . .

هذا حديث القرآن الكريم عنكم ، وهذا ذكره لكم ، وتلك هى النفحات التى عطر بها الرجولية حينما تسلم وتصدق فيكم ؛ فأين أنتم من ذلك التكريم العظيم ؟ . . .

أين أنتم من تحقيق تلك « الرجولية » لأنفسكم ؟ وأين أنتم من إيجاد صفات « الرجل » فيكم ؟ وأين أنتم من ذلك المرتقى السامى الذى رفع القرآن إليه النماذج الكريمة من جنسكم الرجال ؟ . . . أين أنتم ؟ . . .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

أحمد الشرباصى
المدرس بالأزهر الشريف

حسن الاستماع

قال ابن المقفع : تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام . ومن حسن الاستماع إمهال المتكلم حتى ينقضى حديثه ، وقلة التلفت ، والإقبال بالوجه والنظر إلى المتكلم ، والوعى لما يقول . واعلم - فيما تكلم به صاحبك - أنه مما يهجن صواب ما يأتى به ، ويذهب بطعمه وبهجته ، ويزرى به فى قبوله ، عجلتك بذلك ، وقطعك حديث الرجل قبل أن يفضى إليك بذات نفسه .

---

[١] سورة سبأ ، آية ٤٣ [٢] سورة الاسراء ، آية ٤٧ [٣] سورة الفرقان ، آية ٨

مكتبتنا العربية

عظمة محمـــــد

حديث لفضيلة الاستاذ الاكبر

بمناسبة ذكرى المولد النبوى الكريم

« محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا » .

سجل الله عظمة محمد فى كتابه الخالد ، الذى طبع نفسه الطاهرة ، بما جاء به من أدب جم ، وفضل كريم ، قال تعالى : « وإنك لعلى خلق عظيم » .

فما من فضيلة يدعو إليها القرآن إلا وهى ممثلة فى ذاته الشريفة أقوى تمثيل ، يقرر ذلك قول السيدة عائشة الصديقة رضوان الله عليها : « كان خلقه القرآن » ، فكانت شخصيته عليه الصلاة والسلام أقوى شخصية جمعت مزايا الإنسانية الرفيعة ، وتمكنت فيها جميع الفضائل التى أرشد إليها الكتاب العزيز ونبهت إليها تعاليم السماء .

وإذا كانت عظمة الرجال تقاس بما طبعوا عليه من سمو النفس ، وما قدموا لأمتهم من عمل صالح ، وما أبقوا للأجيال بعدهم من أثر مجيد . فإن نواحى عظمة محمد ﷺ ، من يوم نشأته إلى يوم لقاء ربه ، ماثلة فى القرآن ، وفى نفوس أهل القرآن ، باقية فى الدنيا بقاء هذا الزمان .

إن نشأة محمد ﷺ عجيبة أشد العجب ، غريبة غاية الغرابة . فقد كانت هذه النشأة بين أمة متنافرة القلوب ، منحلة الروابط ، يأكل بعضها بعضا ، متحللة على الجملة من قوانين الأخلاق ، وقيود الشرائع ، لا تدين بنظام ، ولا تخضع لدستور ، جامدة على تقاليد متخلفة من ضلال قديم ، وأمية لم تهتد فيها بنور تام أو معرفة ، ومن حول هذه الأمة أمم طاغية عاتية ، يسوق طغاتها الرعية سوق الأنعام ، ويفرضون عليهم تقديسهم ورفعهم إلى مرتبة الألوهية القاهرة .

نشأ محمد بين هذه الأمة التى كان هذا حالها ، وقد كان أمياً لم يقرأ كتاباً ، ولم يثقف

مكتبتنا العربية

فى معهد ولا مدرسة ، فإن البيئة كلها كانت تخيم عليها ظلمات الجهل والغى ، وتطبق على ربوعها وآفاقها شدائد الظلم والبغى . لكنه شق بهديه وتعاليمه حجب الظلمات ، وأزاح برشاده وبصيرته تلك الشدائد ، وفتح بطهارة أخلاقه ، وجميل خصاله ، وسمو دعوته ، أعينا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا ، وامتد نور هدايته إلى شاسع الأصقاع والبقاع . فألف بين أمم متناحرة ، وقلوب متنافرة ، وربط بينها بسبب أقوى من لحمة القربى والنسب .

نور هداية محمد صلى الله عليه وسلم قد سرى فى العقول والقلوب ، فبدل الوثنى الذى يعبد ما يصنع على عماية وضلالة ، والدهرى الذى لا يعتقد للخليقة بداية ولا نهاية ، والمنحرف المعوج عن فطرة الأخلاق الواضحة المستقيمة ، فجعل من هؤلاء جميعا ، وهم يضربون فى تيه الضلالات ، ومهامه الأباطيل ، نفوسا صافية سليمة ، عرفت الحق ، وتذوقت اليقين ، وخضعت لدعوته وهديه ، سلس له قيادها ، ولان له جمادها ، وأصبحت قوة فى يديه بعد أن كانت قوة عليه ، وصارت أمة قوية ناهضة ، شعارها الحق ، وسبيلها العدل ، وغايتها السلام .

هذا هو محمد صلى الله عليه وسلم ، وذلك هو روحه القوى ، وتعاليه السمحة ، ونوره الهادى ، وصراطه المستقيم .

وبعد - فإن الإنسانية التى كرمها محمد بن عبد الله ، فرفع شأنها ، وأعلى مقامها ، وأوضح سبيل الخير والهداية فيها ، مدينة له بتمجيد اسمه ، وإعلاء كلمته ، وترسم طريقه ، ولا سيما فى هذه الآونة ، التى طغت فيها الأهواء والشهوات ، واستبدت بأصحابها الأطماع ورذائل النزعات ، وجرفت فيها المادية الفضائل النفسية والقيم الروحية .

وحق على من يحتفى بذكرى مولده عليه الصلاة والسلام ، أن يجعل ذلك مبصرا لقلبه ، محركا لشعوره ، حافزا لهمته ، مجددا عهده بسنة رسوله ، ليقتبس من نوره ، ويسير على ما دعا إليه من الخير والهدى والسلام « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً » ؟

مكتبتنا العربية

من الهام ذكرى المولد

رتل الشـــعر يا أخى ترتيلا ... واشف لى من صفات طه غليلا
وانظم الدر من بيانك عقدا ... إن مـدح الرسول أقوم قيلا
وترنم بذكر آدابه لى ... تشف قلبا بحبها متبـــولا
فبترديدها اسقه يا أخى من ... قدح المجـــد والعلا سلسبيلا
هـــذه غادة الفضيلة تسدى ... للورى من خـلاله إنجيلا
ليروا من شعاعه لربا العز ... ة والخـلد والجـلال سبيلا
بمديح الرسـول تزهى دمى الشعـ ... ـر وتأبى إلا القلوب نزولا
كيف لا تفخر القوافى ولا تأ ... سر منـا عواطفا وعقولا
حين تبدو مثل العرائس من آ ... داب خير الورى تجر الذيولا
غننى عن شمس أزاح بهـا الرحـ ... ـمن للجهل والضلال سدولا
وارت الأرض قرصها وسناها ... لم يزل يغمر الربا والسهولا

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

* * *

بك يا سيد الوجود وأزكى السنا ... منك جنســـاً ومحتداً وقبيلا
هام قلبي حباً وشوقا فأمسى الـ ... ـجسم منى يحكى يراعا نحيلا
من سجاياك تيمتنى العـلا طفـ ... ـلا فلم أرض بالكمال بديلا
جلت بالقول والفعال وبالرو ... ح رياض الكمال عرضاً وطولا
وأقمت الضمير يرزق فيهـا ... قمراً يانعـــاً وظلا ظليلا
غادة المجـــد عانقتنى فأحييت ... بشـــذاها منى فؤاداً عليلا
فتعللت من جمال محيا ... ها وبادلت ثغرها التقبيلا
لذت بالشعر من هواها فغنيـ ... ـت مع الطير بكرة وأصيلا
وتعلقت بالجمال عسى فى الـ ... ـحسن أن أجلب العزاء الجميلا
وأرى الحسن والسرائر أشبا ... حاً ولوحاً من الزجاج صقيلا

مكتبتنا العربية

تتراءى القلوب فى ذلك اللو ح ضروبا عديدة وشكولا
يتراءى قلب غزالا وقلب يتراءى بذلك اللوح فيلا

* * *

وتناجى منى الحجا لك آيا ت أرى الشمس دونها قنديلا
فى سماء الهدى لها شمس فضل رد طرف الثناء منها كليلا
يبهر العقل من سناها جلال يملأ القلب هيبة وذهولا
فأرى الكون صار يما من النفـ ـكير تجرى به النهى أسطولا
من وجومى أرى يراعى قد جـ ـف وكفى أبت به أن تسيلا
وأرى الطرس قد غدا من خشوع الـ ـقلب والعقل بالدموع غسيلا

* * *

يا جلالا أرى الحجا بصلا ه يوالى الدعاء والتهليلا
وأرى القلب كالولى لدى محـ ـرابه خاشعاً يطيل المثولا
لا ينى فى صلاته وجل القلـ ـب يوالى الركوع والترتيلا
وعلى وجنتيه تجرى دموع الـ ـحب والخوف والخشوع سيولا
فى حياة الرسول أرواحنا تشـ ـتاق أن تستريح أو أن تجولا
سر بها عن ضفاف سيرته تسـ ـتنشق الحق من صباها عليلا
حولها للكمال تبصر زهراً يندى المجد والخلود بليلا
يذبل الزهر وهو غض كما فتـ ـح لم يبد للزمان ذبولا
ثم ذرها حيالها ترتشف صهـ ـباء لذاتها التى لن تحولا
فيها قف بيوم مولده وابـ ـسط عن آياته لها التفصيلا
مولد جل بالجمال وبالنو ر وبالبشر مفعما مشمولا
حل فيه الهدى يردد أنغا ما وحل الكمال منه رسيلا
فغدا الكون منهما كنفى يتلقى من ربه التنزيلا
وبها قف بيوم بعثته وانـ ـصب من النور حولها إكليلا

مكتبتنا العربية

بعثة جل الإله بها للـ ـحق آيات نصره تسجيلا
من سناها للكفر جرد عضبا بيد الحق والهـدى مسلولا
وبنى للإسلام عرشاً على أر واح أزكى عباده محمولا
بحراء قف برهة ولها اشرح سر ما شاهدته شرحا طويلا
جبل إن تفاخر الشم بالطو ل فقد حاز دونها التفضيلا
إذ به أرسل الإله إلى خـ ـير البرايا أمينه جبريلا
وحبا فيه سيد الكون مالم يحب قبلا كليمه والخليلا
ثم عرج بها على معهد الإيـ ـمان تنعش إلى الجهاد ميولا
منزل طالما به نزل الرو ح إلى سيد الوجود رسولا
يمنح المصطفى بل الإنس والجن من الله نعمة لن تزولا
فيه للحق والهدى تبصر الأر واح شمساً وللكمال خميلا
وترى للثبات شمسا ترى من دونها الراسيات رملا مهيلا

* * *

أيها المسلمون إن رسول اللـ ـه منا يشكو الونى والخمولا
وعلى منبر الخلود ينادى أمتى حطمى عليك الغلولا
كنت لم تسع أمة فى مجال ال مجد شبراً إلا تقدمت ميلا
لربا العز كنت تسمين عدوا بينما الغير كان يسعى ذميلا
كنت فى قبة المعارف شمسا بينما الغير كان نجما ضئيلا
كيف أمسى منك التقدم إحجا ما وأضحى منك الصداح هديلا ؟
وغدا فى شعوبك الدين غضبا ن وأمسى اللسان فيهم دخيلا
لم يا أمتى جنحت إلى الرا حة والحظ لا يواتى الكسولا ؟
أجد الله لا يغير ما بالـ ـقوم حتى يحاولوا التحويلا
كيف يرجو الوصول ياقوم من لم ينو سعيا ولم يحاول رحيلا
سنة الله فى البرايا ولم تلـ ـقوا لها سن ربنا تبديلا

بسكرة (الجزائر) أبو بكر مصطفى بن رحمون

مكتبتنا العربية

مولد رسالة :

موهبة النبي صلى الله عليه وسلم السياسية

في مثل هذا الشهر من العام الماضي ، وفي هذه المجلة الغراء ، كتبت مقالا من سلسلة مقالاتي تحت هذا العنوان ، وقلت في ختامه : إنه لا تزال في هذا الباب فصول لم تتم ، ووعدت القراء الأفاضل بالكتابة عند المناسبة . وها نحن في شهر ربيع الأول - شهر الذكريات العاطرة ، والأحداث الجليلة - ففيه ولد النبي صلوات الله وسلامه عليه ، وفيه بعث ، وفيه تمت هجرته . وفيه جاور الرفيق الأعلى ، فهو أحق الشهور بالتحدث فيه عن جوانب العظمة المحمدية ، وهأنذا أفي بوعدي وأكتب فصلا آخر في باب (السياسة المحمدية الرشيدة) فأقول ، ومن الله التوفيق والسداد :

لما هاجر النبي - صلى الله عليه وسلم - وصحبه الكرام إلى المدينة ، وأذن الله لهم في القتال أراد النبي ﷺ أن يضعف قوة المشركين المادية حتى يكون ذلك أدعى لخذلانهم في ميدان الحرب ، إذ الحرب لاشك واقعة بينه وبينهم ، وقد وجد النبي ﷺ الفرصة مواتية : ذلك أن قريشاً كانت تذهب بتجارتها إلى الشام لتبيع وتشتري ، وكانوا يخرجون في قوافل تعرف باسم « العير » يحرسها أشراف القوم وسراتهم ، وكان لا بد لكي يصلوا إلى الشام أن يمروا بدار الهجرة ، فرأى الرسول ﷺ أن يقطع عليهم طريق تجارتهم ويصادرها ، ليكون ذلك إضعافا لهم وتقوية للمسلمين الذين خرجوا فارين بدينهم تاركين الدار والأهل والمال ، فصار يرسل السرايا والبعوث بقيادة بعض أصحابه ، وأحيانا كان يخرج بنفسه ، فنالوا من أعدائهم وغنموا منهم بعض الغنائم .

وقد أثمرت هذه السياسة الرشيدة ثمرتها ، فأقضت مضاجع المشركين ، وألبت عليهم بعض القبائل التي كانوا يمرون بها ، واكتسب النبي ﷺ أنصارا وأعوانا ، وصار للمسلمين رهبة وسلطان بقدر ما نقص من هيبة قريش وحرمتها الموروثة من قديم الزمان .

ولم يكن ما فعله رسول الله ﷺ جورا وظلما في قانون الحرب والسياسة ، فقد

مكتبتنا العربية

كانت الحرب الاقتصادية - ولا تزال - من الأساليب المشروعة بين المتحاربين، يلجأ إليها العدو لكي يضعف عدوه. وإذا كان الحصار الاقتصادي مشروعا في الحروب التي يقصد من ورائها بسط النفوذ وتوسيع الرقعة واغتصاب حريات الشعوب - كما هو الحال اليوم - فأحر به أن يكون أشد مشروعية إذا كانت الحرب يقصد بها حماية العقيدة والدفاع عن الدعوة - دعوة الحق والخير والحرية - من طغيان المتجبرين المستكبرين في الأرض، ونشر لواء الأمان، وغرس أصول الفضائل في نفوس البشر، كما هو الشأن في حروب الإسلام، وبحسب هذه السرايا والمناوشات عدلا وحكما أنها اقتصاص لما نال المسلمين من ظلم واغتصاب للحقوق والأموال، ولما ينال المستضعفين في مكة من عنت وإيذاء.

وشيء آخر نلمسه بوضوح وجلاء في سياسة النبي ﷺ في حروبه وغزواته، ذلكم هو مبدأ الشورى، وأخذه برأي الرجل من أصحابه متى لاح له أنه الحق والصواب، وهي سمة من سمات القائد العبقري والسياسي المحنك. ففي غزوة بدر الكبرى لما أشار عليه الحباب بن المنذر بأن يغير منزل الجيش وأن ينزل منزلا آخر يكون أشد نكاية بالأعداء استصوب رأيه وقال له: أشرت بالرأي، وفعل ما أشار به عليه.

وفيها أيضاً أشار سعد بن معاذ أن يبنوا له عريشاً يكون فيه ومعه الركائب، فإن انتصروا فيها ونعمت، وإن كانت الأخرى ركب الركائب ولحق بمن تخلفوا، ليجدد بهم قوة الإسلام، فقد تخلف أقوام لم يكونوا أقل إيمانا وحبا للنبي ﷺ ممن خرجوا. ولو علموا أن النبي ﷺ سيحارب ما تخلفوا أبدا، فأثنى عليه الرسول ودعا له بخير، وعمل بمقتضى رأي سعد بن معاذ، وأمر ببناء العريش.

وإذا علمنا أن بعض القادة الذين اكتسبوا شهرة فائقة خسروا الحروب بسبب الاستبداد بالرأي، وعدم الإصاخة لرأي الغير وإن كان صوابا — أدركنا مبلغ السمو النبوي والحكمة الفائقة في باب الحرب والسياسة، فلا عجب أن كان النصر حليفه في كل الغزوات التي ائتمروا فيها بأمره ولم يخالفوا مشورته.

وفي غزوة أحد يظهر بعد نظر النبي ﷺ وموهبته الحربية بأجلى معانيها، ذلك أنه لما اصطف الجيشان وتهيئا للقتال كان ظهر جيش المسلمين قبل الجبل، فوجد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه أن الجيش قد يؤخذ من وراء ظهره، وأن هذه الثغرة لا بد من

مكتبتنا العربية

سدها ، فاستحضر خمسين رامياً مجيداً ؛ وعلى رأسهم عبد الله بن جبير الأنصارى ، وأوقفهم خلف الجيش على ظهر الجبل ليحموا ظهره ، وقال لهم : « لا تبرحوا ، إن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا ، وإن رأيتموهم ظهروا علينا فلا تبرحوا » وقد ظهر أثر هذه الوصاة الحكيمة فى نتيجة المعركة ، فما أن ترك الرماة أماكنهم وخلا ظهر الجبل إلا من رئيسهم ومن ثبت معه حتى جاءت خيل المشركين فقتلت من بقى ، وأخذت المسلمين من ظهورهم وهم مشتغلون بدنياهم ، فتفرق شملهم ، وشاعت الهزيمة فى صفوفهم . ولو ثبت الرماة جميعهم كما أوصاهم السيد الحكيم لما كان ما كان من هزيمة أحد .

وقد تكشفت أحد عن قتلى وجرحى أصيبوا فى سبيل الله ، وقد كان رسول الله ﷺ على حذر من أن يميل المشركون إلى المدينة ، وعزم على لقائهم ومناجزتهم ، ولم يطمئن إلا لما علم أن المشركين جنبوا الخيل وركبوا الإبل ، ومع هذا ومع ما نال النبى ﷺ والمسلمين من قروح وجراح أراد أن يرى المشركين ومن على شاكلتهم من يهود المدينة ومنافقيها أن المسلمين لا تزال بهم قوة ، فندب أصحابه للخروج خلف العدو وقال : لا يخرج إلا من كان معنا بالأمس .

فاستجابوا لله ولرسوله من بعد ما أصابهم القرح ، وساروا مع الرسول ﷺ حتى بلغوا حمراء الأسد ، وقد كان ما ظنه رسول الله حقا ، فإن المشركين لما انصرفوا من أحد فبلغوا الروحاء ندموا على انصرافهم ، وتلاوموا على ترك مهاجمة المدينة حتى هموا بالرجوع ، ولكن ترامت إليهم الأنباء بأن رسول الله ﷺ فى أثرهم ، وأنه خرج فى جمع لم ير مثله قط ، فعلموا أن المسلمين لا تزال بهم قوة ، وامتلأت قلوبهم رعبا ، وساروا مسرعين إلى مكة .

وبهذه السياسة الرشيدة فوت رسول الله ﷺ على المشركين فرصة أرادوا أن يهتبلوها ، وبين للناس قاطبة أن سلطان الله لا يزال مرهوباً فى الأرض .

وفى غزوة الأحزاب تكالبت عوامل الشر على المسلمين ، وجاءهم العدو من فوقهم ومن أسفل منهم ، وقرر يهود المدينة - بنو قريظة - أن ينقضوا ما بينهم وبين المسلمين من عهود ، وينحازوا لقريش وأعوانها ، وهنالك اشتد الهول بالمسلمين وبلغت القلوب الحناجر وظن البعض بالله الظنونا ، وقال المنافقون والذين فى قلوبهم مرض : « ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا » . وقد بدت طلائع الفرج للمسلمين لما جاء نعيم بن مسعود الأشجعى مسلما - وكان صديقا لقريش واليهود - فقال : يا رسول الله إنى قد أسلمت وقومى لا يعلمون

مكتبتنا العربية

بإسلامى ، فمرنى بأمرك حتى أساعدك . وقد تأمل السيد الحكيم فوجد أن واحدا لايغنى بقوته أمام هذه الجحافل ، ولكن قد يغنى برأيه ودهائه ، فقال له : « أنت رجل واحد ، وماذا عسى أن تفعل ؟ ولكن خذل عنا ما استطعت فإن الحرب خدعة » .

وقد كان نعيم عند حسن ظن النبي صلى الله عليه وسلم به ، فقد خرج من عنده وتوجه إلى بنى قريظة ، فلما رأوه أكرموه لصداقته معهم ، فقال لهم : تعرفون ودى لكم وخوفى عليكم ، وإنى محدثكم حديثاً فاكتموه عنى ، قالوا نعم . فقال : لقد رأيتم ما وقع لبنى قينقاع والنضير من إجلائهم عن ديارهم وأخذ أموالهم ، وإن قريشا وغطفان ليسوا مثلكم ، فهم إن رأوا فرصة انتهزوها وإلا انصرفوا لبلادهم . وأما أنتم فتساكنون الرجل — يريد رسول الله — ولا طاقة لكم بحربه ، فأرى أن لا تدخلوا الحرب حتى تستيقنوا من قريش وغطفان أنهم لن يتركوكم ويذهبوا إلى بلادهم ، بأن تأخذوا منهم رهائن : سبعين شريفا منهم . فاستحسنوا رأيه وعزموا على أن يفعلوا ؛ ثم قام من عندهم وتوجه إلى قريش ، فاجتمع برؤسائهم فقال : أنتم تعرفون ودى لكم ومحبتى إياكم ، وإنى محدثكم حديثا فاكتموه عنى ، قالوا نفعل . فقال لهم : إن بنى قريظة قد ندموا على ما فعلوا مع محمد ، وخافوا منكم أن ترجعوا وتتركوهم معه ، فقالوا لمحمد : أيرضيك أن نأخذ جمعا من أشرافهم ونعطيهم لك وترد علينا جناحنا الذى كسرت — يريدون بنى النضير — فرضى بذلك . وها هم مرسلون إليكم ، فاحذروهم . وأوصاهم أن لا يذكروا مما قال حرفاً . ثم ذهب إلى غطفان فأخبرهم بمثل ما أخبر به قريشا . فأرسل أبو سفيان وفداً لبنى قريظة يدعوهم للقتال ، فأجابوا : لا يمكننا أن نقاتل فى السبت ، ومع هذا فلا نقاتل حتى تعطونا رهائن منكم حتى لا تتركونا وتذهبوا إلى بلادكم . فتحققت قريش وغطفان مقالة نعيم ، فوجلت القلوب ، وخاف بعضهم بعضا وأرسل الله على الأحزاب بعض جنده ريحا باردا عاصفة فى ليلة مظلمة كفأت القدور وقلعت الخيام وأطفأت النيران ، فخافوا أن تتفق اليهود مع المسلمين ويهجموا عليهم فى هذه الليلة الليلاء ، فتنادوا بالرحيل . وما أن أصبح الصباح حتى كانوا قد ارتحلوا وقد ملأ الرعب والخوف قلوبهم . ولئن كان الله سبحانه وتعالى أزال عن المسلمين الكرب والغمة بسبب ماقام به نعيم بن مسعود الأشجعى من سياسة التخذيل ، فالفضل فى هذا للرسول ﷺ الذى رسم له الخطة ، ووجه هـذا التوجيه الحكيم الذى يدل على جودة الرأى وحسن التدبير والقدرة الفائقة على الخروج من المآزق الحرجة ؟

محمد محمد أبو شهبة
الأستاذ بكلية أصول الدين

مكتبتنا العربية

لغويات

فَهُم ، يَفْهُم

هذه مسألة صرفية أوردتها فى « لغويات » لأنها بسبيل قريب من اللغة . والمسألة أن كتب الصرف فى عصرنا لهجت فى الكلام على باب « فَعُل يفعُل » بتقرير أنه يصح أن يحول إليه ما ليس منه إذا أريد الدلالة على الغريزة والسجية .

ويقول صاحب شذا العرف فى هذا الضرب : « ولك أن تحول كل فعل ثلاثى إلى هذا الباب للدلالة على أن معناه صار كالغريزة فى صاحبه » . ومقتضى هذا القول أنه سائغ لك أن تعمد إلى كل فعل ليس على فَعُل ، فتحوله إليه عند قصد الدلالة على الغريزة . فتقول : كَسُل يكسُل ، ونهم ينهم ، وكتب يكتب ، إذا صارت هذه الأحداث غرائز للفاعلين . وما عهدنا معنى يقضى بباب خاص من أبواب الفعل الثلاثى سوى معنى المغالبة ، ومعنى وقوع الفعل وقصوره فى المضعف . فأما باب المغالبة فيقضى أن يكون الفعل على فَعَل يفعُل . تقول : كارمنى فكرمته أكرُمه ، أى فاخرنى بالكرم ففلبته ، والمضعف الثلاثى إذا كان واقعا وكان الماضى على فَعَل كان مضارعه بضم العين ، وإذا كان قاصراً كان بكسرها ، تقول : عزه يعُزه ، أى غلبه ، وتقول : عز يعِز أى كان عزيزا .

وهناك معنى يجيز التحويل إلى فَعُل غير ما ذكر ، وهو أن يراد التعجب ، والفعل فى هذه الحالة جامد يلزم صيغة المضى ، ولا يأتى منه مضارع . تقول : عقل الرجل محمد أى ما أعقله . والفعل إذا أريد منه هذا وحول إلى فعل التحق بنعم وبئس . فالتحويل هنا مطرد منقاس ، وإن ذكر بعض النحاة أن هذا لا يأتى فى سمع وجهل وسمع ، فهى تبقى على أصلها من كسر العين إذا أريد التعجب . ويقول أبو حيان فى الارتشاف : « ويلحق بنعم وبئس فى الأحكام فَعُل موضوعا : كلؤم وظرف ، ومحولا من فَعَل وفَعِل إلى فَعُل : نحو عقل الرجل ونجس .

مكتبتنا العربية

ونصّ النحاة على أن العرب شذت فى ثلاثة أفعال فلم تحولها واستعملتها استعمال نعم وبئس، وهى علم وجهل وسمع. فتقول: علم الرجل زيد، وجهل الرجل بكر، وسمع الرجل خالد، إذا أرادوا المبالغة فى علمه وجهله وسمعه. كذا قال الكسائى: إنه يجوز أن يبنى على فعُل إلا فى هذه الأفعال الثلاثة، ومن النحويين من أجاز فيها سمع وعلم وجهل بضم عين الكلمة».

ولا يقول قائل: إن هذا المعنى هو ما أراده صاحب شذا العرف - عليه رحمة الله - فقد أورده عقب المعنى السابق المتعلق بالغريزة فقال: «وربما استعملت أفعال هذا الباب للتعجب فنسلخ عن الحدث».

وقد يسأل سائل: من أين جاء الأستاذ الحملاوى بهذه المسألة، وعلام اعتمد؟.

والجواب أنه لما رأى أن باب فعُل يفعل للغرائز وما جرى مجراها خال أن هذا أمر مطرد فيها، وفاته أن صيغ الأفعال الأمر فيها إلى السماع، إلا فى أحوال استثناها الصرفيون، وليس هذا منها. وكأنه اغتره قول صاحب التصريح. فقد قال ابن هشام فى التوضيح: «وكل فعل ثلاثى صالح للتعجب منه فإنه يجوز استعماله على فعل بضم العين إما بالأصالة، كظرف وشرف، أو بالتحويل، كضرب وفهم، فقال الشيخ خالد: «وإنما حولت لتلتحق بالغرائز ولتصير قاصرة كنعم». ولا يريد الشيخ خالد أن كل ما أريد منه الغريزة يصح فيه التحويل إلى فعل.

وخلاصة هذا البحث أن التحويل إلى فعل يفعل بالضم لقصد الغريزة لم يقل به أحد فيما علمت ووقفت عليه قبل الأستاذ الحملاوى - عليه رحمة الله ورضوانه - وينبغى لمن يكتب فى الصرف من المصريين ألا يتابعوه فى هذا حتى يقفوا على سند صحيح.

* * *

أعتذر عن حضورى اليوم لأمر يعوقنى

يقول القائل: أعتذر عن حضورى إليك فى هذا الوقت غير المناسب، وأخشى أن أزعجك. وهذا تأليف سائغ واضح المحجة. ويقول الآخر: أعتذر عن حضورى اليوم لأمر يعوقنى. وقد يكتب بهذا العامل فى الديوان إلى رئيسه، وهو إنما يريد الاعتذار من عدم الحضور: كما هو بين واضح.

مكتبتنا العربية

وقد أنكر بعض الباحثين التأليف الأخير لمجافاة ظاهر المراد منه ، وأوجب أن يقال : أعتذر عن عدم الحضور .

وقد بدالى أن التركيب له وجه ينفى عنه الخطأ ويسلكه فيما صح وساغ مذاقه . إذ كل ما فيه حذف المضاف ، وهو « عدم » ، وحذف المضاف شائع سائغ فى العربية ، ويقول فيه ابن جنى فى الخصائص « باب فى أن المجاز إذا كثر لحق الحقيقة » : إنه « قد كثر حتى إن فى القرآن - وهو أفصح الكلام - منه أكثر من مائة موضع ، بل ثلاثمائة موضع ، وفى الشعر منه مالا أحصيه » . وقد جعل ابن جنى الحذف للمضاف لما ذكر مطرداً مقيسا ، وسوغ للناس أن يلجوه ، وخالف فى هذا أبا الحسن الاخفش الذى لا يرى القياس فيه . والأمر بعد يحتاج إلى قرينة على المراد تنبىء بالمحذوف . وقد أجاز ابن جنى أن تقول : ضربت زيدا إذا أردت أنك ضربت غلامه أو حميمه إذا فهم عنك هذا المعنى ، وهو فى هذا يقول فى الموضع السابق : « فإن قيل : يجىء من هذا أن تقول : ضربت زيداً وإنما ضربت غلامه أو ولده ، قيل : هذا الذى شنعت به بعينه جائز : ألا تراك تقول : إنما ضربت زيداً بضربك غلامه ، وأهنته بإهانتك ولده . وهذا باب إنما يصلحه ويفسده المعرفة به . فإن فهم عنك فى قولك : ضربت زيداً أنك إنما أردت بذلك ضرب غلامه أو نحو ذلك جاز ، وإن لم يفهم عنك لم يجز » .

وأورد ابن يعيش فى شرح المفصل ٣/٢٤ من الشواهد على حذف المضاف قول الشاعر :

المال يزرى بأقوام ذوى حسب وقد يسوّد غير السيد المال

وقال : « أى فقد المال يزرى » فتراه قدر المضاف المحذوف « فقد » ، وهو كالمثال الذى هو موضوع البحث ، فإن المحذوف فيه « عدم » وهو كالفقد لا محالة . فإذا جاز حذف « فقد » ، للقرينة ، كذلك يجوز حذف « عدم » للقرينة وثقة بفهم المراد .

ويبدو أن البيت الذى استشهد به ابن يعيش تبع فيه رواية وقف عليها وصحت له . وقد ورد البيت فى اللسان (طبخ) فى شعر لحيّة بن خالف الطائىّ . والرواية فيه للشطر الأول :

الفقر يزرى بأقوام ذوى حسب .

مكتبتنا العربية

وعلى هذه الرواية لا شاهد فى البيت لحذف المضاف . ولكن ابن يعيش ثقة ، والظن به صحة الرواية التى أوردها ، وفيها الحجة لتصحيح ما نحن فيه .

وخطر لى أن أخرّج المثال على تضمين الاعتذار معنى التخلّف ؛ لأن الاعتذار ينشأ عنه ، ويترتب عليه . وفى هذا الغنى عن تقدير محذوف . وعرض لى أن المعروف فى التضمين أن يختلف الفعلان فى التعدية . ألا ترى إلى قوله تعالى فى الآية ١٠٠ من سورة يوسف : « وقد أحسن بى إذ أخرجنى من السجن » . فقد عدّى أحسن بالباء لما ضمنت معنى لطف ، ولولا هذا لعدى بإلى . والفعلان هنا — وهما أعتذر وأتخلف — تعديتهما واحدة . وقد يقال : إن اختلاف التعدية يحتاج إليه ليكون قرينة على التضمين ؛ فإذا كانت القرينة من غير هذا الوجه جاز التضمين . والقرينة فى المثال تسليط الاعتذار على الحضور ، وإنما يتسلط عليه التخلف . وقد جاء قوله تعالى فى الآية ٢٥٩ من سورة البقرة : « فأماته الله مائة عام » فكان ظاهرها واجب التأويل لأن الإماتة أى إزهاق الروح لا تكون فى هذه المدة ، فقال البيضاوى : « فأبقاه ميتاً مائة عام ، أو أماته فلبث ميتاً مائة عام » ، وقال الآلوسى : « ولا بد من اعتبار هذا التضمين لأن الإماتة بمعنى إخراج الروح وسلب الحياة لا تمتد » وقد أورد الآية فى أمثلة التضمين الشيخ يس فى حاشيته على التصريح فى أوائل مبحث حروف الجر . والفعلان ألبث وأمات تعديتهما واحدة . وهذا يشهد لما رأيته .

* * *

البـــــــــدلة

تطلق البَدلة فى لسان العامة على الحلة ، وهو استعمال قديم ، ففى الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلانى ١ / ٨٠ فى ترجمة المغنية اتفاق — وكانت قد فاقت فى ضرب العود ، وبلغت فيه الغاية — أنها أحيط بها فى ولاية للظفر حاجى ، فوجد لها أربعون بدلة مكللة بالجواهر واللآلىء .

وعند اللغويين أن البدلة فى هذا المعنى مصحفة عن « البذلة » بكسر الباء وبالذال المعجمة . ففى تصحيح التصحيف للصفدى : « ويقولون : لبست بدلة من ثيابى ، والصواب : بذلة ، بالذال المعجمة وكسر الباء » . وقد غير العامة مع التصحيف معنى الكلمة وأحالوها عن وضعها ؛ فالبذلة : الثوب الخلق ، واستعملوا البدلة فى النفيس الجديد من الثياب . وفى ذلك

مكتبتنا العربية

يقول صاحب التاج : « وقول العامة : البدلة - بالفتح وإهمال الدال - للثياب الجدد خطأ من وجوه ثلاثة . والصواب كسر الباء الموحدة وإعجام الذال ، وأنه اسم للثياب الخلق »

وقد يدالى أن البدلة من البدل ، إذ إن الثوب على أن يبدل ويلبس غيره . ويقول القائل : أريد أن أغير ثيابى إذا أراد أن يلبس غير ما هى عليه ، فالبدلة فى الأصل : المرة من البدل ، وأطلق على المبدول .

فإن قال قائل : إن الثلاثى لم يرد من هذه المادة حتى يصاغ منه اسم المرة « البدلة » ، فالجواب أن أبا عبيد قال : هذا باب المبدول من الحروف والمحول ، وهذا يدل على ورود الثلاثى ، فقد كان أبو عبيد إماما فى اللغة متوقيا الخطأ واللحن . وقال أبو حاتم : سمى البدال بدالا لأنه يبدل بيعا ببيع ، فيبيع اليوم شيئا ، وغدا شيئا آخر ، وقد قال صاحب اللسان عقب إيراد ما ذكر : « وهذا يدل على أن بدلت - بالتخفيف - جائز ، وأنه متعد » .

محمد على النجار

لماذا أسلم عبدالله براون ؟

حدثنا فقيد الدعوة الإسلامية فى أوربا السيد محمود سالم العرفاتى رحمه الله أن السيد عبد الله براون ذكر عن سبب دخوله فى الإسلام أنه كان يقوم برحلة بين قرى الهند فأدركه العطش واضطر إلى طلب جرعة ماء من أحد القرويين الهنود ، فلما رأى الفلاح الهندى أن رجلا من الإنجليز - أصحاب القوة والسلطان - يريد أن يشرب قدم له الإناء فشرب ، وبعد أن ابتعد مستر براون غير قليل سمع الرجل الهندى يلقى بالإناء على الأرض يحطمه . ثم أدركه العطش فى يوم آخر ، فسأل أحد القرويين الهنود أن يسقيه ؛ فسقاه . ولكن هذا القروى لم يكسر الإناء هذه المرة . فسأل مستر براون الدليل عن سبب هذا الاختلاف بين القروى الأول والقروى الثانى ، فأجابه : أن القروى الأول من الوثنيين ، وأما الثانى فمسلم . قال مستر براون : فحملنى ذلك على أن أدرس الإسلام إلى أن عرفت أنه دين الإنسانية الذى ينشده العقلاء ولم يعرفوه بعد .

مكتبتنا العربية

خطاب تحية ونصيحة أبوية

من شيخ الأزهر إلى أبنائه الطلاب

أبنائى طلاب كليات الأزهر ومعاهده :

أحييكم - فى مفتتح العام الدراسى الجديد - تحية أب رءوف بكم ، عطوف عليكم ، حريص على صوالحكم ، يود أن يجمع الخير كله بين يديكم ، ويتمنى أن يملأ بالعزة والكرامة حاضركم ومستقبلكم ، وهو يرجو أن تكونوا قد وفقتم ، فى أيام إجازتكم الصيفية ، للقيام بما يجب عليكم نحو أنفسكم وأهليكم ، وأن تكونوا قد قضيتم أيام الراحة هذه ، فى استجمام نافع ، ومرح بريء ، تستعيدون بهما قوة لعامكم الجديد ، وتجددون بهما نشاطا لما تستقبلون فيه من درس وبحث ، وأن تكونوا قد وفقتم أيضا ، للقيام بما يرتجيه منكم مواطنوكم من أهل البلاد ، بتعرف أحوالهم ، والنصح لهم وإرشادهم ، بما تزودتم به من تعاليم الشريعة ، مع بذل المعونة لهم ، فى حل مشاكلهم ، وفض منازعاتهم ، والعمل على إتمام المصالحات بينهم ، باللين والمودة والحسنى ، كما يحبه الدين الإسلامى الحنيف ، وينصح به ويهدى إليه .

وإنى أنصح لكم بأحسن ما أعرف فيه نفعكم وصلاحكم واستقامة أموركم ، بما هو خير عون لكم ، على أن تتموا مرحلة التعلم والتثقف بنجاح مطرد ، وفوز متتابع ، لتخرجوا إلى ميدان الحياة العاملة ، رجالا كاملى الأهبة ، موفورى العدة ، من العلم والمعرفة ، فتتولوا توجيه الشعب فى الحياة وجهات سديدة ، وتعدوا أبناء المستقبل إعدادا رشيدا ، يبنون فيه على ماتؤسسون لهم من قواعد رصينة ، ودعائم مكينة .

أنصح لكم فى مستهل العام السعيد ، أن تجمعوا أمركم ، وتسددوا عزمكم ، على الدرس والبحث ، وتفهم قواعد العلم ومسائله والتعمق فيها ، لتدركوا فقهها وتقفوا على أسرارها . واحذروا أن يكون كل همكم حفظ صور المسائل ، واستظهار أحكامها ، من غير أن تلقوا بالا لحكمها وأسرارها ، ولا سيما ما يرجع من ذلك إلى قواعد الشريعة والدين ،

مكتبتنا العربية

فإن حفظ صور المسائل مجردة عن اللب والروح ، ومعزولة عن التفقه وتعرف الحكمة ، من أصعب الأمور وأشقها على النفس ، وهو شيء يحتاج الطالب فيه - مع طول الكد والعناء المضنى - إلى زمن لايحتاج فى أغلب الأمر إلى أكثر منه ، إذا هو قصد إلى حفظ المعانى جيدة قويمة ، فيستطيع - متى انطبعت هذه المعانى فى نفسه ، وتشبعت بها روحه - أن يعبر عنها بعبارات متنوعة ، لا يتقيد فيها بالصيغ والألفاظ ، التى يتقيد بها من همه حفظ الصيغ والعبارات ، على وفق ما فى الكتب والمذكرات .

وإذا كان بعض الطلاب ، ممن لم يخبروا الأمور الخبرة الكاملة ، يتعللون - فى اهتمامهم بحفظ صور الأشياء من غير تفهم ولا تعمق فى البحث — بأن نظام الامتحانات هو الذى يريدهم على الحفظ والاستظهار ، بدون وعى ولا دراية بمعنى ، ومن غير ربط بين الأحكام ، ولا مقارنة بين المسائل ، ولا عناية بالتطبيق ، إلى غير ذلك مما شأنه تثبيت المعانى فى النفس ، وتمكين الملكات العلمية الصحيحة فيها — إذا كان بعض الطلاب يتعللون بذلك ، فإن التجارب التى لا يشك فى صحتها عاقل بصير ، تثبت أن الاستظهار غير الواعى ، لا يبقى منه لصاحبه بعد مضى زمن قصير شيء من المعارف لا قليل ولا كثير ، ولا يجدى عليه حتى فى الامتحان ما يجدى حفظ المعانى والتفقه بالحكم وأسرار الأحكام . وأخيراً يخرج إلى الحياة العاملة التى تتطلب الجهود والكفاح ، ضعيفاً يتعثر ، ليس له من التفكير الراشد ، والمعرفة الناضجة ، ما يقوى به على القيام بواجب العلماء المثقفين .

أبنائى : هذه نصيحتى ، أسديها إليكم خالصة طيبة ، وأحب أن تتبصروا بها جميعاً ، وأن تتزودوا بها جميعا ، سواء منكم من فاز بالنجاح فى امتحان السنة الماضية ، ومن قدر له الرسوب فيه . أما من نجح فإنه يزداد بمراعاتها قوة ، ويضيف بها فوزاً إلى فوز . وأما من رسب فإنه يكسب منها درساً نافعا ، يحفزه إلى الجد ، واطراح أسباب الفشل ، ويدفعه على أن يأخذ نفسه من أول يوم من أيام العمل ، بالحزم والمثابرة ، والقصد إلى التقوى والتمكن من دروس الإعادة ، فإن ذلك يعوض له فى مستقبل دراسته ، ما قد يظن أنه ضاع عليه فى سنة الرسوب . يجب إذاً على من رسب فى سنة أن يبذل كل جهوده ليكسب قوة فى الإعادة ، يستطيع بها أن يسير فى الدراسات المستقبلة ، بنشاط ونهوض ، وتقدم من غير توقف . وقد يكون

مكتبتنا العربية

خيراً له ذلك الرسوب وأعظم نفعاً ، من أن ينتقل من مرحلة إلى أخرى ضعيفاً هزيلا ، فإن هذا ليس هو الفوز المرجو ، وليس هو فى الحقيقة النجاح المطلوب .

أبنائى الطلبة : ليكن رائدكم فى الدرس ، وخارج الدرس ، مراعاة النظام ، والحرص على أداء الواجب فى وقته ، والغيرة على كرامة الأزهر ومكانته . واعملوا على أن تستعيدوا للطالب الأزهرى اعتباره ، وكريم سمعته العلمية والخلقية ، ثم إنه لا يجمل بكم أن تجعلوا من أنفسكم أتباعاً لمن قد يكون دونكم فى المعارف الإسلامية ، والتهذيب الخلقى السليم ، فإنكم تعدون الآن لتكونوا أئمة يقتدى بكم ، ويسترشد بهديكم ، واعملوا على أن تكسبوا محبة أساتذتكم ، وحدبهم وعطفهم عليكم ، بحسن تقديرهم وتكريمهم ، والحرص على الاستماع لهم ، والانتفاع بأفكارهم ومعارفهم ، ليصفوا لكم النصيحة ، ويخلصوا لكم المعونة ، ويبذلوا معكم غاية ما عندهم من جهد ، لتكونوا رجالا صالحين نافعين .

وإنى أسأل الله العلى الكبير ، أن يكلأكم برعايته ، وييسر لكم أمر هذا الجهاد العظيم ، جهادكم فى سبيل العلم والدين ، والله المستعان يهدى من يشاء إلى الصراط المستقيم .

والسلام عليكم ورحمة الله ؟

شيخ الجامع الأزهر

عبد الرحمن تاج

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

قيمة الوقت

كان أسلافنا قبل أن تشيع فى بلادهم هذه المقاهى يعرفون للوقت من القيمة مالا نكاد نشعر الآن بمثله .

واعتبر ذلك بما قاله أبو الفرج بن الجوزى فى كتابه (صيد الخاطر) حول هذا المعنى . قال :

رأيت العادات قد غلبت على الناس فى تضييع الزمان ، وكان القدماء يحذرون من ذلك .

دخلوا على رجل من السلف ، فقالوا : لعلنا شغلناك !

فقال : أصدقكم ، كنت أقرأ ، فتركت القراءة لأجلكم .

وجاء رجل من المتعبدين إلى سرى السقطى ، فرأى عنده جماعة ، فقال له :

صرت مناخ البطالين (ثم مضى فلم يجلس) .

مكتبتنا العربية

ربيع الانســـــانية

لم يكن ميلاد محمد ﷺ فى ربيع الأول إلا إيذاناً بأن الربيع الدينى والإسلامى قد تفتح زهره ، وأرِج عطره ، وفاح نشرُه .

وإذا كان الناس يحتفلون بمقدم فصل الربيع من كل عام ، لأن فيه متعة الحس ، فإنا نحتفل بربيع الأول من كل عام أيضاً ، لأن فيه راحة النفس ، وسر الأمس ، وتذكيراً بالبعث فى الحياة الدنيا وبما بعد الرمس .

وميلاد محمد صلوات الله وسلامه عليه قد اقترن بإشراقة على الكون ، محت دياجير الظلم العاتى ، ومزقت حجب الليل المظلم البهيم ، وأقامت بعثته الدنيا وأقعدتها . وكيف لا وقد أمل اليهود أن يكون المبعوث منهم - وإن نطقت كتب السماء بإسماعيليته ، أى بعربيته وقرشيته - ضناً منهم على العرب برحمة السماء .

إنه أقام راية العدالة خفاقة فوق الأعلام ، بعد ما وأدوها ، وأحيا عهوداً - طال عليها الأمد - بعد أن دفنوها ، ووفى بذمم وأمانات التزموها ، وأعاد لشبه الجزيرة العربية حياة العزة والكرامة لأفرادها وجماعاتها ، ذكورها وإناثها ، وحفظ على الفتاة حياتها ، وحبب إلى النفوس خدمتها ، والسهر على مصالحها ، والبر بها ، بعد أن كانت تنفض بيديها فى بعض الأحيان الغبار عن قاتلها .

وأحل الوئام محل الخصام ، وأبان أنه « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث » . وحقن الدماء ، وأبطل السيف إلا فى حق « لايحل دم امرىء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزانى ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة » . رواه الجماعة .

وحدد العلاقة بين المسلم وغيره على أساس التواد فى حال السلم ، فإن كان ثمة صلة قربى فلا مانع من التهادى . قالت أسماء بنت أبى بكر : أتتنى أمى راغبة فى عهد قريش وهى مشركة ، فسألت النبى ﷺ : أأصلها ؟ قال : نعم . متفق عليه ، زاد البخارى : قال ابن عيينة : فأنزل الله فيها « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين » ومعنى راغبة أى طامعة تسألنى شيئاً » .

وقد كان العرب قبل بعثته عليه الصلاة والسلام متفرقين مختلفين ، يريقون الدماء لأتفه الأسباب ، وسرعان ما تنشب بينهم المعارك ، فتثور من هولها النفوس ، وتصرع فيها الرءوس ، وتختزم المنايا الضحايا ، ويتلاقى الأبطال فى النزال ، يجفخون بالحسب والنسب .

وحروب العرب كثيرة ، وملاحمهم وفيرة مشهورة ، وأيامهم على الدهر مذكورة ، ألفت فيها الكتب ، ومشت بذكرها الحقب منذ فجر التاريخ .

ومن أيامهم المأثورة أيام ربيعة فيما بينها وهى مع تميم ، وقيس فيما بينها وهم مع كنانة ثم هم مع تميم . وكذلك ضبة مع غيرهم . وناهيك بمجديس قديما وذات الأثل وصومر وإن كان فى زمن الإسلام .

وقد سالت فى هذه الحروب دماء ودماء ، وقتل فيها وبسببها أبرياء وأبرياء . ومنها ما استمرت مدة أربعين عاما كحرب البسوس . وبلغ من أمرهم أنهم ماكانوا يكتفون فى القصاص من القاتل بأن يكون ندا للقتيل ، ولكنهم كانوا يرون أن أى عدد لاينهض ندا له ، ولا يصلح كفاء لدمه الذى أريق .

حكوا أن الحارث بن عباد قتل بجير ابن أخيه ، فأرسل إلى مهلهل شقيق كليب يقول : « إن كنت قتلت بجيرا بكليب ، وانقطعت الحرب بينكم وبين إخوانكم ، فقد طابت نفسى بذلك » . فأجابه مهلهل : إنما قتلته بشسع نعل كليب ، فغضب الحارث ودعا بفرسه النعامة ، ثم قال لاميته المعروفة التى يقول فيها :

لا بجير أغنى قتيلا ولا رهـ ـــط كليب تزاجروا عن ضلال
لم أكن من جناتها علم الله وإنى بحرها اليوم صال
قد تجنبت وائلا كى يفيقوا فأبت تغلب علىّ اعتزالى
وأشابوا ذوائبى ببجير إن قتل الكريم بالشسع غال

وهذا مثل من عشرات . وما يعنينا أن نبين أنى ومتى وكيف انتهت بينهما الحرب ، ولكن مما لا شك فيه أن اللغة العربية قد أفادت كثيراً من هذه الأيام والوقائع ، وأن الإنسانية قد فقدت كثيراً جداً من وسائل الحياة الناعمة المطمئنة التى تعتمد على التفاهم

مكتبتنا العربية

والود ، وتنهض بالأخلاق الحسنة والحب والتعارف المتبادلين ، هذا إلى تفشى الفوضى فى العقيدة بينهم ، والشرك بالله خالق الكون ومدبر الأمر .

فإذا جاء محمد ﷺ بدين الإسلام حاسماً لكل خلاف ، حازما فى كل موطن ، فيصلا فى كل أمر ، فأيقن أن رحمة الله هبطت من السماء إلى الأرض ، وأن عناية الرب لحقت بالخلق . ولا غرابة أبداً فى استجابة القلوب — للرسول صلوات الله وسلامه عليه — قبل الآذان ، ودخول الناس فى دين الله أفواجا ، راضية به نفوسهم ، قريرة عيونهم « لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » على أن الداعى نفسه كان متينا فى أخلاقه ، سخيا فى سجاياه النبيلة « وإنك لعلى خلق عظيم » ، « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .

فما أحوجنا نحن المسلمين فى ذكرى مولده صلوات الله وسلامه عليه إلى أن نجدد التخلق بأخلاقه ، والتزين بآدابه ، ونقتفى أثره ، ونتهج نهجه ، ونسير على منواله ، ونقتدى به « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة » وقد سئلت عائشة رضى الله عنها عن خلقه ، فقالت : « كان خلقه القرآن » .

وجاءه رجل فسأله عن حسن الخلق ، فتلا عليه الصلاة والسلام قوله تعالى : « خذ العفو ، وأمر بالعرف ، وأعرض عن الجاهلين » ثم قال ﷺ : « هو أن تصل من قطعك ، وتعطى من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك » . ومن البديهى أن هذه الآداب الإسلامية السامية لم تكن موجودة قبل مبعثه ﷺ ، ولكنه حملها إلى الدنيا . ووضح أغراضها وأهدافها ومراميها للإنسانية .

وقد عنيت رسالته — أول ما عنيت — بتهذيب الفرد وتربيته تربية صحيحة ، لتكوين الجماعة بهؤلاء الصفوة على نسق جديد ودعائم قوية ، أساسها التقوى لله والنظر فى الكون ، ولبناتها الأخوة فى الله والمحبة لدينه والاجتماع على كتابه « أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب » . « وفى الأرض آيات للموقنين ، وفى أنفسكم أفلا تبصرون » .

مكتبتنا العربية

ولم تكن مهمته ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ سهلة ميسرة ، ولكنها كانت مهمة شاقة تتطلب صبراً وخبرة ، وقدرة واحتمالا ، وشخصية فذة فى خلقها وطبيعتها وإنسانيتها وصفاتها الكمالية . وقد توافرت جميعها فى الرسول الأمين صلوات الله عليه ، إلى جانب ما أوتيه من الحكمة وفصل الخطاب وجوامع الكلم .

وقد قام بمهمته على خير وجه ، وتلقى من ربه كتابه ، فبلغه كما أوحى إليه

نعم إنه قام بها على وجه جليل ، سجله التاريخ بالمجد ، ووعته أذن الدنيا بالإصغاء ، ونطق به الكون فى حقائقه .

فإلى أمة المسلمين وهى تذكر مولده عليه الصلاة والسلام اعلمها تذكر ، وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين » .

وإلى الذين يحتفلون ويحتفون بهذا الحدث الجلل نوجه هذه الكلمات :

اذكروا منهج النبى الكريم ، وسيرته العطرة ، وطريقته المثلى فى الهداية ، واقتدوا بما صنع ، واذكروا أنه ترك فينا ما إن أخذنا به لن نضل أبدا : كتاب الله وسنة رسوله ، واذكروا أن أصحابه كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم .

واذكروا أن صلاح آخر الأمة بما صلح به أولها ، وأن أولها كان غيرنا فى البصر والعقيدة ، فى العلم والعمل ، فى الصلة بالله والإيمان باليوم الآخر ، وبهذا انتصر الأولون — وهم الفقراء — على الأكاسرة والقياصرة وهم الأغنياء . . ومن يدرى فلعل القائد العربى لو علم بأن وراء البحر أرضا لخاضه .

فلله هذه النفوس الطاهرة ، ولله هذه القلوب المؤمنة ، ولله هذه الوجدانات الحية . إنها صهرت فى بوتقة الدين ، وصيغت على أيدى المربين من المتقين المهتدين .

إنها فى قوتها وثباتها تستمد حياتها وجدتها من ربيع النفوس الأول ، منذ ولد النبى الأكرم فى ربيع الأول ؟

توفيق عاشور
المدرس بمعهد دسوق

مكتبتنا العربية

نظام التوازن

هناك طائفة من النظريات التى يفسر بها التاريخ ، ويفسر بها قيام الحضارات المختلفة واندثارها . وقد يكون فى بعض هذه التفسيرات جانب من صواب النظر إذا نظرنا إلى حالات جزئية ، ولم ننظر إلى القضية العامة وهى : لماذا قامت الحضارات المختلفة واندثرت ولم تقم لها قائمة بل أصبحت فى ذمة التاريخ ؟ والقضية بهذا الشكل كبيرة فى الواقع وخطيرة ، ولكننا سنحاول هنا أن نصور فكرة تصلح أن تكون — على أقل تقدير — فرضاً يلقى قدراً من الضوء على هذه القضية .

مما يمكن ملاحظته بسهولة أن تطور الفرد منذ طفولته إلى شيخوخته يتمثل عادة لا فى جانب واحد من تكوينه ، ولكنه يسير فى كل الجوانب متوازياً على السواء ؛ فعندما ينمو جسم الطفل من الناحية الفزيائية تنمو معه قدرته البدنية ، كما تنمو قدرته العقلية بشكل مناسب . ولا يدخل فى هذا التقدير الحالات الشاذة بطبيعة الحال . كذلك الأمة ؛ مجموعة من القوى المتفاعلة المتناسقة ، تبدأ بسيطة ثم تتسع وتتضخم ، وهى كلما اتسعت وتضخمت ازدادت الحياة فيها تعقيداً ، ولكنها تظل متوازنة ما لم تقف فى وجهها العراقيل .

هذه الملاحظة البسيطة يمكن أن نستغلها فى وضع فكرتنا الجديدة . فالواقع — فيما يبدو لى — أن قيام الحضارات وتطورها ونموها أو اندثارها كان خاضعاً دائما لمبدأ أساسى هو الميزان الحساس الذى يتحدد بحسبه موقف الأمة ومستقبلها . وهذا المبدأ هو مبدأ « التوازن » ؛ فالأمة تتطور حياتها إلى أحسن عندما تنمو مكوناتها متناسقة متوازنة ، وتتطور كذلك — ولكن إلى أسوأ — عندما تفقد هذه المكونات توازنها فتنحل وتضعف وتندثر .

حسن ، فقد سبقنا إلى النتيجة قبل بسط الفكرة ، وهى أن العامل الأول فى تطور

مكتبتنا العربية

الأمم هو توازن قواها ومكوناتها . فإذا تم هذا التوازن فالأمة بخير ، وحضارتها بخير ، وهى فى سبيلها إلى الاتساع والتقدم والنمو والكمال . وإذا فقد هذا التوازن كان ذلك نذير شر ، وبداية انحلال وضعف .

ويتبع هذا أن أى نظام تقوم عليه حياة أمة من الأمم لا يجعل لمبدأ التوازن المكان الأول - يمكن أن نصفه بأنه نظام قاصر ، لأن البنية غير المتوازنة لا تستطيع أن تعيش طويلا .

ولا أعتقد أن واحداً من المؤرخين قد أدخل فى اعتباره هذا المبدأ ، وهو بسبيل الحديث عن حضارات العالم وتفسير انهيارها . ولا أعتقد كذلك أن واحداً من المحدثين نظر إلى الحضارات القائمة الآن هذه النظرة ، ووزنها بهذا الميزان ، ليعرف إلى أى حد يمكن المحافظة على بقاء هذه الحضارات ، وإلى أى حد هى معرضة للانهيار . والنظر فى التاريخ على أساس هذه الفكرة كفيل بأن يغير كثيراً من الأحكام .

وقد قلنا إن الأمة مجموعة من القوى . وهنا نضيف أن هذه القوى بعضها للإنتاج وبعضها الآخر للاستهلاك . وأخطر صورة لفقدان التوازن هى تلك التى تتمثل فى فقدان التوازن بين القوى المنتجة والقوى المستهلكة . على أن الأمم لا تعيش فى عزلة ، بل يتصل بعضها ببعض لا لشىء — فى رأيى — إلا لإحداث ذلك التوازن بين قوى الإنتاج وقوى الاستهلاك . ولذلك كانت حياة كل أمة متوقفة على نوعين من التوازن : توازن داخلى فيما بين قواها ومكوناتها الخاصة ، وتوازن خارجى فيما بينها وبين الأمم الأخرى . وفقدان الأمة توازنها الخارجى لا يقل خطورة عليها من فقدانها توازنها الداخلى .

والأمة مقوماتها المادية والمعنوية . والإنتاج والاستهلاك يتم فى النوعين على السواء . وتوازن هذه المقومات المادية والمعنوية من حيث الإنتاج والاستهلاك فى أمة من الأمم يضمن لها فرصة كافية للتوازن الخارجى مع الأمم الأخرى .

وزيادة ناحية ونقص أخرى يعمل على فقدان التوازن الداخلى إن آجلا أو عاجلا . فلا بد إذن من توازن الناحيتين الروحية والمادية ، بحيث لا يطغى جانب على آخر . فزيادة

مكتبتنا العربية

النشاط الروحى تنتج من الخطورة ما تنتجه زيادة النشاط المادى . والمجتمع السليم فى حاجة دائماً إلى مقادير متناسبة من النشاطين . ولا ينفى هذا أن يحدثنا التاريخ عن حضارات مادية وأخرى روحية ، مما يدل على أن لونا بذاته قد يطغى على الأمة ويكيف حياتها وحضارتها . ولكن هل قدر لهذه الحضارات أن تعيش طويلا ؟ إن القطار المندفع لا يقع حطاما بمجرد أن يفقد توازنه ، بل يظل مندفعاً فترة من الزمن رغم انحرافه حتى تقل قوة الدفع فيهوى ، وكذلك كانت تلك الحضارات تعيش إلى أجل ، وتنتظر الدمار من وقت لآخر . وعلى ذلك لا نستطيع أن نتصور أمة من الفلاسفة فقط . وقديماً تصورها الفلاسفة ، فرسم أفلاطون خطة للمدينة الفاضلة جعل فيها الأمر للفلاسفة ، ولكنها خطة لم تبرح رأسه . وكذلك لا يمكن بالمثل أن تقوم أمة من الزراع أو الصناع أو المحاربين فقط ، بل لا بد من حدوث التوازن بين جميع طبقات الإنتاج ، حتى تسير عملية الاستهلاك اللازمة لاستمرار الحياة سيرها الطبيعى .

وإذا كان تكوين الفرد الطبيعى يلزمه للبقاء فى صورة سوية استهلاك مقادير مناسبة من المواد الروحية والمادية على السواء ، فكذلك شأن المجتمع الذى يقوم على الأفراد ، يلزمه لكى يتوازن فى مجموعه مقادير مناسبة من هذه المواد الروحية والمادية .

أما توازن الأمة مع غيرها من الأمم فهو أن تكون بحيث تستطيع الأخذ والعطاء . أما أن تعطى فقط ، أو تأخذ فقط ، فهذا معناه أنها ليست فى حالة توازن مع الأمم . وهى فى حاجة للتوازن مع هذه الأمم مادياً وروحياً كذلك ، فتصدر لها وتستورد منها ما يزيد على حاجتها وما تدعو إليه الحاجة . وهذا التوازن يتمثل فى التبادل الاقتصادى والسياسى والثقافى ، فتأخذ الأمة من هذا النشاط كما تعطى .

ويحدثنا الأطباء أن الجسم تلزمه بعض المواد الأساسية لبقائه فى حالة سليمة ، وأنه حين يقل بعض هذه المواد أو يفقد فإن الجسم يحاول أن يستخلصه بكل طريقة ، وقد تتم من أجل ذلك عملية تفاعل كيماوية فى الجسم بين بعض المواد ليس الهدف منها إلا استخلاص تلك المادة الناقصة اللازمة لحياة الجسم . وهو بذلك يعود إلى صورته الطبيعية المتوازنة . ومعنى كل هذا أننا لو حرمنا الجسم مادة من المواد فإن ذلك يؤثر فيه ، وهو يتحمل هذه الآثار ، إلى أن تتاح له فرصة استخلاص هذه المادة اللازمة لإحداث التوازن واستمرار الحياة .

مكتبتنا العربية

كذلك الطبيعة البشرية ؛ تبحث دائما عما يلزمها من مواد روحية ومادية ، فتمارس النشاطين بمقادير متناسبة متوازنة . وهي إذا وقفت في وجهها العراقيل في ممارسة واحد من النشاطين فإنها تنحرف وتعتل ، ولا يمضي وقت حتى تقع الخاتمة الأليمة . وقد تحاول بحكم طبيعتها أن تجتاز العراقيل ، وتحصل على المقدار اللازم لإحداث التوازن ، ويكون هذا دليل صحوة وتنبه للطبيعة السليمة .

ونظرة إلى بعض أمم الغرب تبين لنا كيف أن توجيه النشاط كله في إحدى هذه الأمم إلى الناحية الحربية كان كفيلا بأن يسوقها هي ذاتها إلى الدمار ، وقد قرأنا منذ قريب عن حملات إلحادية واسعة النطاق تقوم بها روسيا (لعل من أثرها ما قرأناه كذلك من حملة على الإسلام والنبي ﷺ في مؤتمر المستشرقين الذي عقد بكمبردج صيف هذا العام) . وليست هذه الحملات في الواقع إلا معوقات تمنع النفوس من الوصول إلى حالة التوازن والاستقرار . ولذلك لا يستطيع الإنسان أن يتصور أن تخلف روسيا حضارة خالدة ، وهي على هذا الوضع من فقدان التوازن في الداخل وفي الخارج .

وهكذا يمكننا أن نفهم أثر التوازن في حياة الأمم وتحديد مركزها الحضاري من التطور العالمي . وهنا أحب أن أصف الإسلام بأنه نظام متوازن ، لا يهتم بلون من النشاط البشري ويهمل لونا آخر . وهو كذلك نظام متوازن حين يجعل حياة الأمة الإسلامية وعلاقتها بغيرها من الأمم تقوم على تبادل الأخذ والعطاء في حرية ودون إكراه ، ويستطيع الناظر الآن أن يلاحظ أن دبيب هذا النظام الحيوي قد بدأ يدب في جسم الأمة الإسلامية ، حين تنبهت فيها كل القوى بحكم الفطرة السليمة ، وحين بدأت أجزاؤها تتكاتف لإحداث التوازن المنشود ؟

عز الدين إسماعيل

مكتبتنا العربية

نظرية المساواة

فى الشريعة الاســـــــــلامية

جاءت الشريعة الإسلامية من يوم نزولها مقررة نظرية المساواة ؛ فالقرآن يقرر المساواة ويفرضها على الناس جميعاً فى قوله تعالى فى سورة الحجرات : « يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » ، وذلك ما أكده رسول الله ﷺ فى قوله : « الناس سواسية كأسنان المشط ، لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى » ، وفى قوله : « إن الله قد أذهب بالإسلام نخوة الجاهلية وتفاخرهم بآبائهم ، لأن الناس من آدم ، وآدم من تراب ، وأكرمهم عند الله أتقاهم » .

ويلاحظ على هـــذه النصوص أنها فرضت المساواة بصفة مطلقة : فلا قيود ، ولا استثناءات ، وأنها فرضت المساواة على الناس كافة ، فلا فضل لفرد على فرد ، ولا لجماعة على جماعة ، ولا لجنس على جنس ، ولا للون على لون ، ولا لسيد على مسود ، ولا لحاكم على محكوم .

إذن الناس فى الشريعة متساوون ، على اختلاف شعوبهم وقبائلهم ، متساوون فى الحقوق ، متساوون فى الواجبات ، متساوون فى المسئوليات ، وهم فى ذلك كأسنان المشط ، أو هم فى ذلك كأبناء الرجل الواحد والمرأة الواحدة ، ترشحهم وحـــدة أصلهم للمساواة فى حقوقهم وواجباتهم ومسئولياتهم ، لا فضل لرجل على رجل كما يفضل اليوم أبناء انجلترا وفرنسا على أبناء المستعمرات التابعة لهاتين الدولتين ، ولا فضل لابيض على أسود كما يفضل اليوم الأمريكى الابيض على الأمريكى الأسود ، ولا فضل لعربى على عجمى أى لا فضل لجنس على جنس ، كما ادعت ألمانيا وغيرها من دول أوروبا أفضليتها على بقية الأجناس .

ومن نتائج تقرير نظرية المساواة رفع مستوى الجماعة ، ودفعهم نحو الرقى والتقدم ، كما أن من نتائجه أيضا اكتمال الشريعة بما تتطلبه الشريعة الكاملة الدائمة من مبادىء ونظريات .

مكتبتنا العربية

والتقوى هى وحدها نصاب التفاضل بين الناس فى الشريعة الإسلامية ، ولكنه تفاضل فى حدود معينة . تفاضل بين الناس فى استحقاق الكرامة ، فأكرمهم عند الله أتقاهم ، وكون المتقى كريما على الله ثم على الناس لا يعطيه حقا عند الناس يزيد على ما لغيره من الحقوق ، فالتقوى صفة تؤثر فى صلة الإنسان بربه أكثر مما تؤثر فى صلة الإنسان بالحقوق الخاصة أو العامة ، والتفاضل الذى ينشأ عن التقوى هو تفاضل معنوى لا مادى .

ونحب ونحن بصدد الكلام على نظرية المساواة أن نعرض لنظرية مساواة المرأة بالرجل . هذه النظرية ليست إلا فرعا من النظرية العامة للمساواة . والقاعدة العامة فى الشريعة الإسلامية أن المرأة تساوى الرجل فى الحقوق والواجبات ، فلها مثل ماله وعليها مثل ما عليه ، وهى تلتزم للرجل بما يقابل التزاماته لها ، فكل حق لها على الرجل يقابله واجب عليها للرجل ، وكل حق للرجل عليها يقابله واجب على الرجل لها ، وذلك فى قوله تعالى فى سورة البقرة : « ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف » .

ولكن الشريعة مع تقريرها المساواة بين الرجل والمرأة كقاعدة عامة ، ميزت الرجل على المرأة بميزة واحدة ، فجعلت له على المرأة درجة فى قوله تعالى بالآية السابقة « وللرجال عليهن درجة » .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وقد بين القرآن حدود هذه الميزة أو الدرجة التى اختص بها الرجل فى الآية الأخرى (النساء ٣٤) « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم » فبين بذلك أن الدرجة هى درجة الرئاسة والقوامة على شئونهما المشتركة .

ولا شك أن الرجل وهو المكلف طبقا للشريعة الغراء بالإنفاق على المرأة وتربية الأولاد ، والمسئول الأول عن الأسرة ، أحق بالرئاسة والقوامة على شئون الأسرة المشتركة ، لأن مسئوليته عن هذه الشئون تقتضى أن يكون صاحب الكلمة العليا فيها .

فالسلطة التى أعطيت للرجل إنما أعطيت له مقابل المسئولية التى حملها ، ليتمكن من القيام بمسئولياته على خير وجه ، وهذا تطبيق دقيق لقاعدة شرعية عامة هى القاعدة التى تقول : « السلطة بالمسئولية » تلك القاعدة التى جاءت بها الشريعة ، لتحكم علاقة أصحاب السلطان بغيرهم ، ولتبين مدى سلطتهم ومسئوليتهم ، والتى قررها الرسول عليه الصلاة والسلام فى قوله : « كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته : فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته ،

مكتبتنا العربية

والرجل راع في أهله ، وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ، وهي مسئولة عن رعيتها » .

وإذا كان للرجال درجة على النساء في شئونهما المشتركة ، فإن الرجل لا يتميز على المرأة في شئونهما الخاصة ، وليس له عليها أي سلطان أكبر من سلطان القوامة ، فهي تستطيع مثلا أن تتملك الحقوق ، وتتصرف فيها ، دون أن يكون للرجل - ولو كان زوجا أو أبا - أن يشرف عليها ، أو يتدخل فيما لها من حقوق التملك .

وقد سوت الشريعة الإسلامية بينهما من يوم نزولها ، أي من نحو أربعة عشر قرنا ، في وقت لم يكن فيه العالم مهيئا للتسوية بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات ، بل ولا للتسوية بين أجناس البشر وطبقاتهم وأفرادهم ، فلم تكن حاجة الجماعة هي التي دفعت الشريعة لتقرير هذه المساواة ، وإنما اقتضت ذلك حكمة الله في تكميل الشريعة بالمبادىء التي يجب أن تكون في شريعة كاملة دائمة .

ونستطيع بذلك أن ندرك مدى السمو الذي وصلت إليه الشريعة الإسلامية ، بتقريرها مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة ، إذا علمنا أن القوانين الوضعية لم تسمح بالتسوية بينهما إلا في القرن التاسع عشر ، وأن بعضها يمنع النساء إلى اليوم من التصرف في شئونهن الخاصة إلا بإذن أزواجهن .

فالشريعة الإسلامية ما برحت منذ نحو أربعة عشر قرناً تطبق مبدأ المساواة إلى أوسع مدى يتصوره العقل البشري ؛ ولهذا لا تفرق نصوصها بين الرؤساء والمرءوسين ، ولا بين الملوك والسوقة ، ولا بين ممثلي الدول السياسيين والرعايا العاديين ، ولا بين ممثلي الشعب وأفراده ، ولا بين الأغنياء والفقراء ، ولا بين الظاهرين والخاملين .

وإن هذا الكمال العجيب في هذه الشريعة لا يحتاج في ظهوره إلا إلى علم أهله به ، ثم عملهم به ، في أخلاقهم فضلا عن تشريعاتهم وأقضيتهم ، ليسعد المسلمون بذلك ، ويعرف الناس منه الرسالة الكاملة ، فيحددوا موقفهم منها ؟

محمد محيي الدين المصري
ليسانس في القانون

مكتبتنا العربية

من الملك سعود

إلى الشعب السعودى

أرسلت إلينا السفارة السعودية بالقاهرة الخطاب الخطير الذى وجهه جلالة الملك سعود إلى شعبه لمناسبة انتقاله من الحجاز إلى نجد . وهذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى هدانا بهدى الإسلام، ورزقنا نعمة الإيمان، وصلى الله وسلم على محمد خير الأنام.

وبعد - فإنا نبارح هذه البقاع المقدسة بقلب مفعم بالمحبة والعطف على شعبنا العزيز الذى لم يدخر وسيلة فى إبداء شعور الولاء لعرشنا إلا أظهرها رائعة صادقة ، ولا أحجم عن تضحية فى سبيل المحافظة على كيان أمتنا ، ولا تردد فى الرغبة لرفع مستوى بلادنا وسمعتها . وذلك ما يحدو بنا إلى أن نجدد له العهد ، ونؤكد له الوعد ، بأنا عازمون على التضحية بكل غال ، فى سبيل النهوض به وببلادنا العزيزة إلى المستوى اللائق بهما فى شتى مناحى الحياة الخاصة والعامة ، الدينية منها والدنيوية ، حتى تكثر فيها الخيرات ، ويعم الرخاء جميع الطبقات ، ونراها بعون الله وتوفيقه ترفل بحلل من العز والكرامة ، وتنعم باستقرار وطمأنينة وسلام بين الأمم .

ونرى فى هذا الظرف من الواجب المحتم علينا أن نطلب إلى كل مواطن من أبناء شعبنا داخل البلاد وخارجها ، قريباً كان أو بعيداً ، كبيراً أو صغيراً ، أن يضع نصب عينيه المبدأ الأسمى والغاية المثلى التى ما قامت هذه المملكة إلا على أسسها القويمة ، ولا يرجى لها الازدهار والمنعة والعلو إلا بالاعتصام بها ، تلك هى التمسك بمبادىء الدين الحنيف الذى حرم علينا الخبائث ، وأباح لنا الطيبات ، وضمن لنا خير الدنيا ونعيم الآخرة .

وإنى بصفتى ولى أمر هذه الأمة ، المسئول عن حفظ استقلالها وكيانها ، وعدم تدخل الأجانب فى داخليتها ، والذب عن حياضها ، والمحافظة على أعراضها وأموالها ، مطالب من الله والناس - بالبيعة التى فى عنق، وبما أدين الله فيه بنفسى - أن أحرم ما حرم الله ، وأحل ما أحله الله ، وأقاتل دون ذلك بجدى وجهدى ، وأدفعه بلسانى وسنانى ، وأن أصون بعون الله

مكتبتنا العربية

العقيدة الإسلامية من عبث العابثين وفساد المفسدين ، وأنفذ أحكام الشريعة السمحة بكل ما آتانى الله من حول وطول .

وقد نما إلى أن بعض الغلاة المتطرفة الجهال يرون فى التنكب عن هذا الصراط المستقيم خيراً ، ويرون التمسك به والثبات فيه جموداً ، وقد أعماهم الله عن حقائق الأمور ، فلم يروا أن هذا الملك لم يقم إلا على الدين ، وأن هذه الأمة لم يلم شعثها ويلتئم صدعها إلا بالدين ، وأن الأمة العربية كانت فى جاهليتها تائهة فى بيداء التردى والجهالة والفرقة والضعف ، حتى من الله عليها بهذا الدين الحنيف ، فأرسل رسوله بالهدى ودين الحق ، فظهرت على الأمم ، ونهضت فى شتى شئون الحياة ، ثم عادت فهزلت وهوت واستعبدت عند ما تخلى الكثير من أبنائها عن هذا الدين الحنيف وعن العقيدة الصحيحة . وها نحن اليوم وقد جمع الله شملنا ، ويسر لنا وسائل المنعة والقوة ، وفتح لنا أبواب الرزق ، راح أعداؤنا يستغلون جهل جهالنا ، وخساسة المتطعين منا ، لإفساد عقيدتنا ، فيأتوا ما حرم الله ، وينتهكوا حرمة ما أحل الله ، ويقدحوا فى عقيدتنا من هنا وهناك .

فإلى هؤلاء خاصة ، وإلى جميع أبناء شعبى عامة ، أوجه قولى وأخص إنذارى : بأن فى عنقى بيعة إسلامية ، وعلىّ أداء واجباتها كاملة غير منقوصة ، وفى يدى أمانة مباركة علىّ حفظها ، وللأمة فى ذمتى عهد مقدس علىّ أن أقوم به . وكل ذلك يقوم على مبادىء الدين الحنيف ، والعقيدة الصحيحة ، والشريعة السمحة . فمن والانا على ذلك والينا وعرفنا له حقه وقربناه ، ومن شذ عنا فى ذلك واتخذ السفه والجهالة والمروق مركباً فليأذن من الله ثم منا بحرب لا هوادة فيها ولا رحمة ، فلا نعترف فيها بقربى قريب أو كبر كبير . فمن اختزن جهالته لنفسه فى صدره فالله حسبنا عليه وهو نعم الوكيل ، ومن جهر بالمعصية وجاهر بها فأحكام الشريعة تكفينا شره ، وحكم الردة معروف ، والحلال بين ، والحرام بين ، والشرع ميزان العدل ، والعدل أساس الملك . وإنى عامل - إن شاء الله - بالحكمة القائلة : من التمس رضاء الله بسخط الناس رضى الله عنه وأرضى عنه الناس ، ومن التمس رضاء الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس . وإنى أرجو وأعمل لاكتساب رضاء الناس برضاء الله ، وأعوذ بالله من سخط الله .

وقد اتصل بنا أيضا أن الكثيرين من الذين نعموا فى بحبوحة من العيش ، بما من الله

مكتبتنا العربية

عليهم به من الرزق ، يكثرون التردد إلى الخارج ، فينفقون أموالا طائلة فى غير طاعة الله ، ثم يعودون وقد تزعزعت عقيدتهم ، وتهلهلت القيم الخلقية العربية فى نفوسهم ، وفى ذلك خطر على مجتمعنا وعقيدتنا ، وإسراف فى أموالنا ، فى حين أنا أحوج ما نكون إلى تقوية سياجنا الدينى والخلقى ، لصد هذه التيارات المتضاربة التى تجتاح عالم اليوم ، وتكاد تقضى على قيمه الاجتماعية . ونحن أيضاً أحوج إلى إنفاق أموالنا فى إصلاح بلادنا وتأسيس الشركات بأموالنا ، للقيام بجليل الأعمال النافعة ، لإنهاضها من كبوتها ، واستعادة مكانتها من القوة والمنعة والثراء بين الأمم . فعلى هؤلاء أن يتقوا الله فى أنفسهم ، وليحذروا مغبة جهالتهم ، ومن أحسن فلنفسه ، ومن أساء فعليها ، وما ربك بظلام للعبيد .

على أنا بهذا كله لم نقصد إلى إنقاص شىء مما أحل لنا الله ، وما أباح لنا الشرع من أطايب الرزق ، فقد أنعم الله علينا بالكثير من أسبابها ، وكان حقاً لنا أن نتمتع بها باقتصاد وإحسان ، متقين الله فى أعمالنا (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق) .

وقد حثنا الله فى كتابه العزيز على ارتياد مناهل العلم ، والتوغل فى حكمته ، كما أمرنا باتخاذ وسائل القوة والمنعة ، فالعزة لله ولرسوله وللمؤمنين . ونحن اليوم فى بدء نهضة ثقافية تقوم على الأسس الدينية والخلقية الصحيحة ، ومن واجب كل مواطن أن يبذل فيها استطاعته ويؤدى واجبه . والمجهود الأهلى فى هذا الميدان لا تقل أهميته عن المجهود الرسمى ، والمنشئات الأهلية هى العماد الثانى للثقافة العامة فى كل بلد ، فعلى الذين من الله عليهم بالسعة أن يساهموا فى هذا المجهود المبرور ، ليخلدوا ذكرهم فى أمتهم ، ويكتسبوا بذلك رضاء الله وشكر الناس ، بدلا من إنفاقهم الأموال فيما لا يكسب إلا سخط الله والناس . وبلادنا الناهضة فى حاجة ماسة إلى جهود جميع أبنائها للبناء والإنشاء لا للهدم والتخريب ، ونحن أولى بإعادة مجدنا الغابر الذى قام على ديننا الحنيف ، لا التخبط فى عمايات لا توصل إلا إلى الهاوية .

فسبيلنا هذا سوى بين ، وصراطنا قويم مستقيم . وقد عاهدنا الله سبحانه على اتباعه والثبات فيه ، وتعهدنا لأمتنا فى البيعة أن نستقيم عليه ، فمن سار معنا كان منا وكان له علينا حق الرعاية وحرمة الولاء وقرب الإخاء ، ومن شذ عنا وصد عن السبيل فلا حق له ولا رعاية ولا ولاء .

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ، ولا تجعله ملتبسا علينا فنضل ، إنك سميع مجيب ؟

مكتبتنا العربية

الكتب

القرآن المجيد

للأستاذ محمد عزة دروزة - ٣٠٥ ص - المطبعة العصرية فى صيدا

الأستاذ السيد محمد عزة دروزة من الأفاضل الأفذاذ الذين أنجبتهم مدينة نابلس فى فلسطين ، وتخرج قبل الحرب العالمية الأولى فى المدارس العليا بالأستانة ، وكان له جهاد معروف فى سبيل العروبة . ثم أسس مدرسة النجاح فى نابلس . وألف كتباً مدرسية فى التاريخ العربى والإسلامى انتشرت وانتفع الناس بها . وفى الحرب العالمية الثانية اضطر إلى الإقامة فى مدينة بروسة بالأنضول فتفرغ فيها للعلم ، وحملته محبته لإسلامه على أن يكون مسلماً على علم بدينه وبينة مما يعتقد . فألف كتاب (عصر النبى ﷺ وبيئته من القرآن) وكتاب (سيرة الرسول ﷺ من القرآن) فى جزءين ، وكتاب (القرآن واليهود) و (القرآن والمرأة) و (القرآن والضمان الاجتماعى) ، وأراد أن يفهم كتاب الله فاطلع على أمهات كتب التفسير وألف (التفسير الحديث) ولم ينشره بعد ، لكنه نشر الكتاب الذى بين أيدينا الآن (القرآن المجيد) وهو كالمقدمة للتفسير ، تكلم فيه عن أسلوب القرآن ووحيه وأثره ، وعن جمعه وتدوينه وقراءاته ورسم المصحف ، وعن الخطة المثلى لفهم القرآن وتفسيره ، وعقد فصلا للتعليق على كتب المفسرين ومناهجهم .

وقد قضى الأستاذ محمد عزة دروزة أربع عشرة سنة فى التأمل فى القرآن ودراسة ما كتب عنه ، ناظراً إلى ذلك نظرة شاملة يلم فيها بأثر القرآن فى الإنسانية . وكان فى خلال ذلك كلما رأى تحاملا من أعداء الإسلام فى ناحية من نواحى بحثه تولى الرد على ذلك بإنصاف وبصيرة . جزاه الله خيراً وزاده علماً وفهما .

مكتبتنا العربية

تفسير جزء تبارك

للأستاذ أحمد مظهر العظمة - ٩٠ ص - مطبعة الترقي بدمشق

نوهنا غير مرة ببعض مؤلفات الأستاذ أحمد مظهر العظمة رئيس تحرير مجلة التمدن الإسلامي في دمشق، وقد أهدى إلينا نسخة من كتابه الجديد (تفسير جزء تبارك) وهو كما يقول عنه : من وحي القرآن ونوره ، قدم به إلى الشباب المثقف تفسيراً لغويا ودينيا وعلمياً وأدبياً ، يجدون فيه قبسات تكشف عن جوانب من تاريخ دعوة القرآن وجهاد نبيها الصابر الظافر ﷺ ، ومضات من برهانها القوي الباهر ، ولفتات من أدبها المعجز . ومن نظامه في هذا التفسير الوجيز أن يأتي بالسورة ، ثم بمعاني آياتها آية آية ، وإذا كان عدد من الآيات مرتبطا بعضه ببعض تكلم على مجموعها إلى أن ينتهي من السورة . ثم يعلق على ذلك بما تفيده السورة كلها ، وما فيها من وحدة الموضوع واتصال خواتمها ببداياتها .

تحت لواء أحد

للأستاذ محمد عطية خميس - ١٢٠ ص - مطبعة شباب سيدنا محمد

غزوة (أحد) جزء مهم من أجزاء السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي ، وقد أفردها برسالة لطيفة بهذا العنوان ، الأستاذ محمد عطية خميس ، فأحسن تفصيلها ، وتأنق في عرضها ، وعلق بمواضع العبرة في كثير من مواقفها ، وذيلها بقائمة تضمنت أسماء شهداء أحد والقبيلة التي ينتمي إليها كل واحد منهم ، ومواضع ذكره في هذه الرسالة . وأتبعه بقائمة لأسماء قتلى المشركين في أحد ، ونبه على أنه رجع في حوادث الغزوة إلى المصادر الصحيحة من كتب الحديث والسيرة وتراجم الصحابة . جزاه الله خيراً .

الملك سعود — من أحاديثه وخطبه

للأستاذ فؤاد شاكر - ١٢٠ ص - دار الكتاب العربي بمصر

انتهز الأستاذ فؤاد شاكر — من ألمع أدباء الحجاز — فرصة الذكرى الأولى لتولي جلالة الملك سعود عرش المملكة العربية السعودية ، فأصدر هذا الكتاب ، متتبعاً فيه الأحاديث والخطب والكلمات العابرة التي ارتجلها عاهل المملكة السعودية في أوقات مختلفة ، ولا سيما في خلال العام الأول من ولايته الأمر في المملكة الشقيقة ، سواء في مجالسه

مكتبتنا العربية

الخاصة أو فى تصريحاته وبياناته وخطبه فى المنابر العامة ، وهى تتناول مختلف شئون الحياة فى السياسة والاقتصاد وحقوق الرعية وواجباتها وكل ما يتعلق بالحاكم والمحكوم ، وأن للدين وأحكامه المحل الأول من عناية جلالته ، لأنه لا قوام للحياة بغير الدين ، ولأن الدين أساس السعادة فى الحياة الدنيا والآخرة .

وقد أهدت إلينا السفارة السعودية هـذا الكتاب لمناسبة الذكرى الأولى لجلوس جلالته . فنشكرها على ذلك .

التاريخ الوافى

للسنة الثالثة الثانوية

لثلاثة من المدرسين بالأزهر - ١٥٠ ص - مطبعة اللواء بمصر

ألف حضرات الأساتذة عمر طلعت زهران وعبد الرحمن مجاهد وهاشم محمد الشيخ المدرسون بالمعاهد الدينية الأزهرية هذا الكتاب للسنة الثالثة الثانوية بالمعاهد الدينية وفق المنهج الجديد الذى قررته إدارة الأزهر والمعاهد الدينية .

وهو مقسم إلى ستة أبواب : (١) الحروب الصليبية ، (٢) الدولة المصرية الإسلامية ، (٣) مصر تحت الحكم الإسلامى ، (٤) النهضة الاوربية ، (٥) الكشوف الجغرافية ، (٦) عرض موجز لأحوال بعض الدول الاوربية .

والكتاب مزين بالصور والخرائط ، وقد تولى كل واحد من المؤلفين الثلاثة كتابة قسم منه ، والتزموا الخطة التى أرشد إليها المنهج الجديد . وذكروا فى كل باب المراجع التى استمدوا مواده منها بين افرنجية وعربية ، وتوخوا فيه تيسير دراسة هذا المقرر على الطلبة . فشكراً لهم ؟

حقيقة إخوان الصفا

للأستاذ محمود الملاح - ٩٦ ص - مطبعة دار المعارف ببغداد

رسائل إخوان الصفا من الكتب التى اختلفت أنظار الناس إليها لما اكتنفها من إبهام وغموض فى تعيين مؤلفها أو مؤلفيها ، وفى غرضه أو غرضهم منها ، وفيما خفى

مكتبتنا العربية

بين ظاهر سطورها من مآرب . غير أن مما لا يرتاب فيه أحد أنها من عمل الإسماعيليين دعاة الدعوة الباطنية ، وبعد أن تكون هذه الرسائل من عملهم يستطيع المرء أن يستنير فى ما أبهم عليه من أمرها بما هو معلوم عنده من مقاصد الإسماعيليين الدينية والسياسية .

ويقول الأستاذ الملاح فى طليعة هذا الكتيب اللطيف : إن جمعية سرية هدامة فى مطلع القرن الرابع الهجرى أفرغت على نفسها هذا اللقب الخداع (إخوان الصفا) لهدم الدين المحمدى الشريف النظيف السمح ، وإزالة دولته من الوجود ، وإقامة دولة لها دين مزيج من إسلام ووثنية بحيث لا يستطاع فصل أحدهما عن الآخر .

ورسائلهم هذه عبارة عن سياحة تنتقل بك من حقيقة إلى خرافة ، ومن حق إلى باطل ومن منطق إلى سفسطة ، فهى سياحة ملغمة بأنماط من تعاليم الباطنية المترسبة من تعاليم مزدك وماني وزردشت ، والسائح بينما هو فى صحصح مكشوف ، إذا هو فى نفق مستور ، إذا هو فى ذروة شاهق ، إذا هو ساقط على أم رأسه فى واد لا يعلم قعره إلا الله .

وقد أذكرنا هذا الوصف لإخوان الصفا من كلمة الأستاذ الملاح ، كلمة سمعناها من أحد دعاة الإسماعيلية قبل نحو ربع قرن وهى : إن القرآن كتاب العامة ، وإخوان الصفا كتاب الأئمة . وهى وقاحة صريحة لا تصدر إلا عن شانئ للقرآن كافر بالله يريد السوء بالإسلام وأهله .

ورسالة الأستاذ الملاح مجموعة فصول كتبت فى أوقات متتابعة ، وفيها من الحقائق ما يجدر بكل مفكر مسلم طول التأمل فيه .

إلى السادة القراء

تأخر صدور هذين الجزءين عن موعدهما المقرر لأسباب قاهرة .

المجلة

مكتبتنا العربية

الأدب والعلوم

مدارس تحفيظ القرآن

ومناهج الدين بالمدارس

وافق السيد وزير التربية والتعليم على أن تؤلف لجنة من الأزهر والوزارة للنظر فى موضوع مدارس تحفيظ القرآن الكريم التى تتبع الوزارة حالياً وجعلها تابعة للأزهر، وذلك على أثر زيارة فضيلة الاستاذ الأكبر للسيد وزير التربية والتعليم. ومما تناوله البحث فى هذه الزيارة ما ينبغى أن يكون عليه المنهج الدينى فى المدارس ومراعاة التمشى مع عقلية التلاميذ ووعيهم الاجتماعى، لأن السيد الوزير لما زار إحدى المدارس الإعدادية واستمع إلى ما يلقى فى أحد الفصول وجد المادة الدينية بعيدة عن المستوى اللازم للتلاميذ. وعلق سيادة الوزير على ذلك بضرورة رعاية الهضم العقلى والنفسى للتلميذ وإلا أحدث ذلك التصرف نتيجة عكسية، لأن التلميذ إذا لم يستسغ المادة أيا كانت تحول عنها ونفر منها وأحدثت فى تدينه ثغرة وفى نفسيته عقدة.

وقد تقرر أن تؤلف لجنة من الأزهر ورجال وزارة التربية والتعليم لإعادة النظر فى المناهج الدينية على ضوء ما لاحظه السيد الوزير.

سن القبول

بفرق تحفيظ القرآن

وافق وزير التربية والتعليم على زيادة السن بفرق تحفيظ القرآن سنة واحدة على السن المقررة لتلاميذ الفرق المماثلة فى التعليم العام، لما يتطلبه حفظ القرآن الكريم من وقت إضافى ومن زيادة فى الإدراك.

مؤسسات اسلامية بالسودان

كانت إباحة تشييد المؤسسات الخيرية والثقافية والاجتماعية فى السودان محصورة فيما مضى بالمؤسسات الأجنبية والإرساليات التبشيرية. ولما كان هذا الحصر من غير اللائق ببلاد أكثرية سكانها من المسلمين، فقد أباحت حكومة السودان الآن هذا الحق لمن يقدر عليه من الجماعات والمؤسسات الأخرى سودانية أو مصرية.

ولما كانت الجمعية الخيرية الإسلامية بمصر

مكتبتنا العربية

تزاول إدارة مستشفى عظيم وسبق لها مزاولة التعليم بمدارس كانت ناجحة فى مهمتها ، فقد أخذت الآن تعد عدتها لمزاولة نشاطها فى السودان عقب تصريح الحكومة السودانية لها بإقامة المؤسسات الخيرية والاجتماعية والثقافية فى ربوع السودان أسوة بالمؤسسات الأجنبية والإرساليات التبشيرية التى تزاول مثل هذا العمل .

وستبدأ الجمعية الخيرية على الفور بإرسال عدد من الخبراء والفنيين الذين يزورون المناطق التى ستقام فيها المنشآت الصحية والاجتماعية والخيرية .

والمنتظر عقب انتهاء موسم الأمطار فى جنوب السودان البدء بإقامة المستشفى الكبير فى مدينة جوبا ، وقد اتخذت الإجراءات بحيث يجهز فى أقصر وقت ممكن ليؤدى رسالته الإنسانية .

إنشاء جيل جديد

يجهز بروح التربية الاجتماعية

قال وزير التربية والتعليم الصاغ كمال الدين حسين فى حديث له عن سياسته الجديدة فى وزارته :

« سياستى الجديدة هى قبل كل شىء نشر روح التربية الفكرية والرياضية والاجتماعية لإنشاء جيل جديد قوى ، يكونون مواطنين صالحين يستطيعون أن يؤدوا رسالتهم فى الحياة ، لأن التربية الاجتماعية والرياضية هى الأساس الأول ؛ بحيث تصبح المدرسة مركزاً اجتماعيا وثقافيا ، سواء فى الجامعة والمدارس ، لأن العلم وحده لا يكفى ، فيجب أن تقف الثقافة الاجتماعية والرياضية بجانبه ، وهذا يتطلب أن ننشىء فى الطالب شخصية استقلالية ، ونعوده أن يعتمد على نفسه حتى يستطيع تأدية هذه الرسالة .

ولذلك سنقوم إن شاء الله بتنظيم الوزارة وفروعها ومدارسها ، فنخلقها خلقاً جديداً ، كما ستقوم الوزارة بإعداد الجهاز اللازم ، لتنسيق هذه السياسة ، حتى تصل إلى هدفها المنشود .

الجامعيون الجدد

فى الجامعات المصرية الثلاث

التحق بالجامعات المصرية الثلاث هذا العام ٧٦٩٣ طالبا قبل منهم فى جامعة القاهرة ٣٥٥٨ طالبا ، وفى جامعة عين شمس ٢٢١٩ طالبا ، وفى جامعة الإسكندرية ١٩١٦ .

وبلغ عدد الذين تقدموا من شعبة الرياضة ١٤١١ قبل منهم ١١٠٩ ، وعدد الذين تقدموا من شعبة العلوم ٤٥٣٤ قبل منهم ٢٧٧٦ ، وبلغ عدد الذين تقدموا من شعبة الآداب ٣٨٠٨ قبلوا جميعا بلا استثناء .

مكتبتنا العربية

أنباء العالم الإسلامي

بعد ٧٢ عاما

تم فى مساء الثلاثاء ٢١ صفر (١٩ أكتوبر) توقيع الجانبين البريطانى والمصرى فى البهو الفرعونى من البرلمان - على اتفاق جلاء الجيش البريطانى عن منطقة القنال آخر بقعة فى مصر كان يحتلها .

ونصت المادة الأولى من الاتفاق والجزء (ا) من الملحق الأول بالاتفاقية على أن يتم الجلاء إلى آخر جندى بريطانى فى ٢٠ شهراً من تاريخ توقيع الاتفاق ، ويكون ذلك بالتدريج بحيث يكون ٢٢ فى المائة من القوات البريطانية قد تم جلاؤهم بعد ٤ أشهر و ٣٥ ٪ بعد ثمانية أشهر ، و ٥٤ ٪ بعد ١٢ شهراً ، و ٧٥ ٪ بعد ١٦ شهراً ، و ١٠٠ ٪ فى ختام العشرين شهراً .

وتنص المادة الثانية على انقضاء معاهدة ٢٦ أغسطس سنة ١٩٣٦ وجميع ما تفرع عنها .

وتنص المواد الثالثة والرابعة والخامسة على أن أجزاء من قاعدة القنال الحالية تبقى صالحة للاستعمال ومعدة للاستخدام فوراً ، فى حالة وقوع هجوم مسلح من دولة من الخارج على أى بلد يكون - عند توقيع هذا الاتفاق - طرفا فى معاهدة الدفاع المشترك بين دول الجامعة العربية الموقع عليها فى ١٣ أبريل سنة ١٩٥٠ أو على تركيا ، فتقدم مصر للمملكة المتحدة من التسهيلات ما قد يكون لازما لتهيئة القاعدة للحرب وإدارتها إدارة فعالة ، واستخدام الموانى المصرية فى حدود ماتقتضيه الضرورة القصوى للأغراض المذكورة .

وإذا عادت القوات البريطانية لمنطقة القنال للسبب السابق ذكره فإنها تجلو فوراً بمجرد وقف القتال المذكور . وفى المادتين السادسة والسابعة بعض التفصيل لما يكون فى الأحوال السالفة الذكر .

وفى المادة الثامنة إقرار الطرفين على أن قناة السويس البحرية - التى هى جزء لا يتجزأ من مصر - طريق مائى له أهميته الدولية من النواحى الاقتصادية والتجارية والستراتيجية وهما مصممان على احترام الاتفاقية التى تكفل حرية الملاحة فى القناة الموقع عليها فى القسطنطينية فى ٢٩ أكتوبر سنة ١٨٨٨ .

مكتبتنا العربية

وتنص المادة ١٢ على أن مدة الاتفاق الجديد سبع سنوات من تاريخ توقيعه ، وفى خلال السنة السابعة يتشاوران فى تقرير التدابير اللازمة عند انتهاء الاتفاق . وعند انتهاء مدة الاتفاق على حكومة المملكة المتحدة أن تنقل أو تتصرف فيما قد يبقى لها وقتئذ من ممتلكات فى القاعدة ، ما لم تتفق الحكومتان المتعاقدتان على مد هذا الاتفاق .

ومما جاء فى الملحق الأول : تعين كل من السلطات المصرية والبريطانية أثناء فترة الجلاء قيادة مختصة فى منطقة القنال يناط بها أن تنقل — تدريجياً — مسئولية تأمين المنشآت أو صيانتها من الأيدى البريطانية إلى الأيدى المصرية . وتأخذ رياسة القيادة الشرقية (المصرية) على عاتقها — تدريجاً أثناء فترة الجلاء — مسئولية السيطرة على منطقة القنال سيطرة تتزايد بتناقص التزامات رياسة القوات البريطانية .

ومن المرغوب فيه أن يتم نقل المسئوليات من السلطات البريطانية إلى السلطات المصرية على نحو يشمل كل منطقة بأكملها على أنه فى الحالات التى يتعذر فيها ذلك ، فمن المتفق عليه ضمانا لتحديد المسئولية بوضوح أن تكون سعة المنشآت والمناطق التى تسلم بالقدر الذى يحول دون اختلاط القوات المصرية بالقوات البريطانيه ، إلى غير ذلك من التفاصيل التى تضمنها الملحقان الأول والثانى بأجزائهما ، ولا يتسع لها المجال فى مثل هذه المجلة .

فتنة جاهلية

بينما كان الرئيس جمال عبد الناصر شارعاً فى إلقاء خطبته بميدان المنشية بالإسكندرية فى الساعة الثامنة من مساء يوم الثلاثاء ٢٦ من أكتوبر أطلق عليه جاهل أحمق ثمانى رصاصات أراد الله عز وجل أن تكون طائشة كصاحبها وكتب للرئيس ما قدره له فى غيب علمه من نجاة ، وقبض على الجانى وهو سباك من امبابة يدعى محمود عبداللطيف ينتمى إلى جماعة الإخوان المسلمين . واستمر الرئيس جمال فى خطابه بشجاعة منقطعة النظير ، وعاد فى صباح اليوم التالى إلى القاهرة وسط مظاهرات الابتهاج بمقدمه والسرور بنجاته . واتجهت الجماهير نحو المركز العام للإخوان المسلمين فى ميدان الحلمية واخترقت نطاق الحراسة التى ضربها البوليس حوله وأشعلت النار فى مبنى المركز العام ومبنى جريدة الإخوان المجاور له وظلت النيران تلتهم الدارين من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر إلى الساعة الرابعة بعده إلى أن تمكنت المطافىء من مكافحتها وإخمادها .

هذا وقد أحيل مرتكب الجرم إلى محكمة الشعب التى تألفت لمحاكمته ، وتكتب هذه

مكتبتنا العربية

بعد الشروع فى محاكمته ومحاكمة من اعترف عليهم بتهمة التحريض والتآمر . أعاذنا الله من الفتنة ووقانا شرورها .

باكستان — وأفغانستان

طال الخلاف وأزمن بين الدولتين الشقيقتين باكستان وأفغانستان على مقاطعة واقعة على تخوم الدولتين ترى كل منهما أنها من بلادها . وفى برقية إلى وكالات الأنباء من كراتشى أن الملك سعود وجه رسالة شخصية إلى كل من السيد غلام محمد الحاكم العام لباكستان وإلى الملك ظاهر شاه ملك الأفغان حث فيهما الدولتين الإسلاميتين على تسوية ما بينهما من خلاف فى أقرب وقت ممكن . وعلى أثر ذلك وصل إلى كراتشى السردار محمد نعيم خان وزير خارجية أفغانستان لمحادثة المسئولين فى باكستان فى تحسين العلاقات السياسية والاقتصادية بين البلدين .

الخطأ فى انشاء اسرائيل بفلسطين

لما عاد الجنرال بينيكه (الرئيس السابق للجنة الهدنة الفلسطينية التابعة للأمم المتحدة) إلى بلده فى الدانيمارك أدلى بحديث إلى جريدة (كوبنهاجن) قال فيه : لا شك أنه كان أدعى إلى استتباب السلام والأمن لو وجد لليهود بقعة أخرى فى العالم غير فلسطين لإنشاء دولتهم . لقد كنت ميالا جداً لليهود عند ما وصلت إلى فلسطين . وان قراء الصحف الدانمركية ليس لديهم صورة صادقة لما يجرى ، فوجهات نظر اليهود هى الغالبة لأنه ليس للعرب ما لليهود من الأحابيل الدبلوماسية والأموال التى يمولون بها دعايتهم ، وقد وصفتنى صحيفة (پوست) الإسرائيلية حين وصولى بأنى « رجل طيب » وبعد أسبوعين أصبحت عدواً لليهود . إن اليهود قد ساهموا فى تدبير الاضطرابات فى فلسطين ، ولا أظن أن حكومة إسرائيل هى التى أوعزت بإثارة الاضطرابات إلا أن المشرفين على المزارع الجماعية الإسرائيلية الواقعة على الحدود منظمة بطرق خاصة للدفاع عن النفس كما يقول اليهود . ومن الطبيعى أن اليهود لا يرتاحون لوجود عرب مسلحين يطوفون بالقرب من الأراضى الإسرائيلية أثناء الليل ، ومن الطبيعى كذلك أن تقع معظم الحوادث من الجانب الإسرائيلى من خط الهدنة . وعلى أية حال فإن العرب هم الذين يعانون من جراء وضع خط الهدنة عبر أراضيهم .

هذه خلاصة اختبار جنرال دنمركى خوله منصبه الممتاز فى دراسة حالة اليهود فى فلسطين أن يصحح رأيه ويصدر حكمه على هذه الأمة الشريرة فيعلن خطأ الحلفاء فى تمكينهم من

مكتبتنا العربية

النزول فى هذه البقعة من الأرض وتسليط بلائهم على القومية العربية فى قلب أوطانها والتصريح بأن كل الشرور الواقعة فى فلسطين فإن اليهود هم سببها ومصدرها .

ثورة الجزائر

نشبت ثورة عنيفة فى القطر الجزائرى فى أوائل هذا الشهر فكانت مفاجأة جديدة للاستعمار الفرنسى اندلعت نيرانها فى بلدان مختلفة فى وقت واحد ، وانفجرت فى مدينة الجزائر العاصمة ثلاثون قنبلة متوالية ، وحطمت محطة توليد الكهرباء ، وفى مدينة قسنطينة انفجرت ٤٣ قنبلة ، وهاجم الثائرون بعض المعسكرات التى فيها ضباط وجنود جزائريون فحطموا بواباتها وانضم إليهم بعض الضباط والجنود الذين كانوا فيها . ونشبت حركات أخرى فى خنشلة وأبى فريك وباتنه وأماكن أخرى .

وتقول وكالات الأنباء : إن كتيبة من جنود المظلات أرسلت من فرنسا إلى الجزائر على جناح السرعة ، وإن الحكومة الفرنسية عززت قوات البوليس بستمائة رجل من رجال البوليس الفرنسى الخاص ومعهم ثلاث سفن محملة بالأسلحة والعتاد ، وحظر التجول فى كثير من البلاد ، وعزلت بلدة أوريس - بين بسكرة وباتنة - عن بقية البلاد . والمعتقد أن قوات أخرى فرنسية ترسل من ألمانيا إلى المنطقة الثائرة فى الجزائر .

وقد اعترف وزير الحربية الفرنسية بعد عودته إلى باريس من رحلة عاجلة قام بها فى الجزائر بأن فرنسا محتاجة إلى مزيد من الوقت والقوات المسلحة قبل أن تتمكن من إعادة الأمور إلى نصابها .

وكان من تقاليد الجزائر الاحتفال بالمولد النبوى فى حفلات تحمل فيها المشاعل ، فأصدرت السلطات الفرنسية أوامر الحظر لمنع هذه الحفلات خوفا من أن تتحول إلى معارك ضد الاستعمار .

وفى يوم ذكرى المولد النبوى قامت قوات فرنسية من عشرة آلاف - وفيها جنود المظلات والفيلق الأفريقى والفرقة الأجنبية ومعها عدد كبير من الدبابات والسيارات المصفحة وطائرات الاستكشاف - بحملة واسعة على الجبال التى يعتصم بها الثوار الفدائيون وتقدرهم السلطات بثلاثة آلاف ثائر ، والمظنون أن المعارك لن تنتهى قبل مضى ثلاثة أشهر .

سلطان مراكش

لما أيقنت فرنسا من فشلها فى إقامة ابن عرفة بدلا من سلطان مراكش الشرعى

مكتبتنا العربية

جلالة محمد الخامس ، رسمت لنفسها خطة جديدة لتسكين ثورة الشعب المغربي وذلك بأن تعزل صنيعتها ابن عرفة فى مقابل تنازل السلطان محمد الخامس لابنه . وقد أرسلت مندوباً خاصاً إلى السلطان فى منفاه بمدغشقر ليفاوضه فى ذلك . فكتب السلطان الرد التالى على ذلك الاقتراح :

« إننى أستمد سلطتى من الشعب المراكشى الذى عبر عن ثقته بى . وقد رفضت التنازل عن العرش تحت ضغط الحركة الانقلابية فى ٢٠ أغسطس سنة ١٩٥٣ ، فمن الأحرى أن أرفض التنازل اليوم بعد أن أصبح واضحاً للعيان أننى كنت ضحية للقذف والأكاذيب . ولكننى أعلن فى الوقت نفسه أننى على استعداد لدراسة أى حل لا يتناول موضوع تنازلى عن العرش ويقصد به إلى تهدئة الحالة وإلى تحقيق تسوية مشرفة وذلك ضمن الاحترام الكامل لحقوق البلاد المشروعة »

من الأوقاف للمؤتمر الإسلامى

قرر وزير الأوقاف أن تتبرع الوزارة بخمسة آلاف جنيه للمؤتمر الإسلامى، للإنفاق منها على أعمال المؤتمر . وقد وقع الأستاذ الباقورى حوالة بهذا المبلغ وأرسلها إلى السيد أنور السادات السكرتير العام للمؤتمر .

ولما كانت الإعانات المجموعة قبل الحرب العالمية الأولى للمؤتمر الإسلامى الذى انعقد فى هليوبوليس برئاسة رياض باشا قد اشترى بها ١٤٤ فدانا ووقفت على مواصلة المقاصد التى قام المؤتمر لتحقيقها ، وحجة الوقفية باسم حسن باشا رضوان نائب رئيس ذلك المؤتمر ، فقد اتجه الرأى الآن إلى أن المؤتمر الإسلامى الحالى هو المستحق الوحيد لريع هذه الأطيان بحكم شرط الواقف .

منصب الإفتاء

أصدر وزير العدل قراراً بندب الشيخ أحمد ابراهيم مغيث — رئيس التفتيش القضائى الشرعى بالوزارة — للقيام بأعمال مفتى الديار المصرية لمدة ثلاثة أشهر .

مساعدات التنمية الاقتصادية من أمريكا لمصر

وقعت مصر والولايات المتحدة اتفاقية تقضى بأن تزود الولايات المتحدة مصر بالمساعدات للتنمية الاقتصادية وأن تكون هذه المساعدات مكملة لنشاط مصر الحالى فى ميدان التنمية الاقتصادية لا بديلا عنها ، وستتمكن وكالات الحكومة المصرية - بهذه الاتفاقية - من أن تدخل فى اتفاقات فرعية مع بعثة العمليات الأمريكية فى مصر لتحديد المشروعات المشتركة ومقدار ما تساهم به كل من الحكومتين ، ومنها المشروعات الخاصة بالنقل فإن بناء السد العالى وإنشاء صناعات

مكتبتنا العربية

جديدة سيؤدى إلى الضغط الشديد على طرق مصر وسككها الحديدية ، وكذلك مشروعات المياه الصالحة للشرب . وقد خصصت الولايات المتحدة حتى الآن مبلغ أربعين مليون دولار لهذه المساعدات الفنية . وقال السفير الأمريكى عقب توقيع الاتفاقية : إن الولايات المتحدة تبدى بذلك ثقتها فى مستقبل مصر الاقتصادى .

بغداد النيل على المقطم

ومدينة سياحية بالإسكندرية

وقع الوزير قائد الجناح عبد اللطيف البغدادى عقد الاتفاق بينه وبين الشركة المصرية للأراضى والمبانى ، على أن تقوم الشركة بتعمير جبل المقطم وإقامة مدينة سياحية حديثة على هضاب تسمى (بغداد النيل) ، وعلى إنشاء منطقة سياحية ساحلية من قصر المنتزه فى الإسكندرية حتى نهاية ساحل المعمورة ، ومنطقة سياحية أخرى فى انشاص ، وقد ناب عن الشركة فى التوقيع على الاتفاق الأستاذ ايلى بوليتى عضو مجلس إدارة الشركة المنتدب .

وقبل توقيع العقد قدم الأستاذ بوليتى إلى السيد الوزير مشروع تخطيط هذه المناطق ، وألحق بالعقد خريطة منطقة المنتزه وخريطة منطقة المعمورة وخريطة بغداد النيل على المقطم وخريطة منطقة انشاص وبرنامج تنفيذ الأعمال التى ستقوم بها الشركة ، كما قدمت الشركة وقت توقيع العقد جميع الضمانات المالية التى نص عليها العقد ، وشيكات معتمدة بقيمة الالتزامات المالية المفروضة عليها والملزمة بسدادها عند التوقيع ، وجرت العادة فى مثل هذه المناسبة أن تقوم الشركات بتقديم أقلام الحبر الذهبية أو أدوات البناء المصنوعة من الذهب الخالص هدية تذكارية لمثل هذا التوقيع ، ولكن الأستاذ ايلى بوليتى اختار أن تكون هدية الشركة نسخة نفيسة من المصحف الشريف .

تبرع الملك سعود

للاجئين العرب

تبرع الملك سعود بعشرين ألف جنيه للاجئين الفلسطينيين فى قطاع غزة ، فتقرر أن ينفق عشرة آلاف جنيه منها لشئون التعليم ، وثمانية آلاف جنيه لكساء الفقراء فى القطاع ، وألفان للأسر الفقيرة التى تقيم فى مصر من فلسطين .

شعب أرقى من حكومته

قال الدكتور معروف الدواليبي : إن الحكم الوطنى فى سوريا لم يستطع حتى الآن أن يحقق المسئولية الملقاة على عاتقه وإن الفضل فى التقدم الذى أحرزته البلاد يعود إلى الجهد الفردى أكثر مما يعود إلى الحكومات التى تعاقبت على دست الحكم ، لأن عدم توافر الاستقرار حرم هذه الحكومات من إمكانية تنفيذ برامجها فى الحكم ، فلم تفد هذه الحكومات من حيث التطور وتنمية مواردها الاقتصادية .

مكتبتنا العربية

الفهرس

صفحة	الموضـــوع	بقـــلم
	احتفال الأزهر بالجلاء	. . . . .
٢٥٧	مولد رسالة	الأستاذ محب الدين الخطيب رئيس التحرير
٢٥٩	لماذا لم تترجم القرآن ؟	« محب الدين الخطيب رئيس التحرير
٢٦٣	نفحات القرآن : الذراء الفاتنة	« عبد اللطيف السبكي عضو جماعة كبار العلماء . . . . .
٢٦٦	السنة : جزاء الصالحات	« طه محمد الساكت . . . . .
٢٧٠	خيانة الله أو خيانة الصديق	« أبو الوفا المراغي . . . . .
٢٧٣	التأمين وهل هو حلال في جميع صوره ؟ . .	« أحمد دانش أستاذ مادة التأمين بكلية التجارة بجامعة القاهرة . . . .
٢٧٥	« بين النظام الاسلامي والنظم الاجنبية	« محب الدين الخطيب . . . . .
٢٧٧	ديوان مجد الاسلام : محمد صلى الله عليه وسلم	« أحمد محرم . . . . .
٢٨١	اشكالات في ترجمة القرآن	« عبد القادر شيبة الحمد . . . .
٢٨٣	أولادنا	« علي العماري . . . . .
٢٨٦	كيف طبق محمد مبدأ الوقاية	« محمد جمال الدين محفوظ . . . .
٢٩٠	مشكلة إجرام الاحداث	« أحمد طه السنوسي . . . . .
٢٩٥	ذروة السنام	« عبد المطلب صلاح . . . . .
٢٩٨	الازهر والصحافة	« محمد كامل الفقي . . . . .
٣٠٢	الرجولية في القرآن ـ ٢ ـ	« أحمد الشرباصي . . . . .
٣٠٩	عظمة محمد	حديث للاستاذ الاكبر . . . . .
٣١١	من إلهام ذكرى المولد	الأستاذ أبو بكر مصطفى بن رحمون . .
٣١٤	موهبة النبي صلى الله عليه وسلم السياسية	« محمد محمد أبو شهبة . . . . .
٣١٨	لغـــــويات	« محمد علي النجار . . . . .
٣٢٣	خطاب تحية ونصيحة أبوية	« الأكبر شيخ الجامع الأزهر . .
٣٢٦	ربيع الانسانية	« توفيق عاشور . . . . .
٣٣٠	نظام التوازن	« عز الدين إسماعيل . . . . .
٣٣٤	نظرية المساواة في الشريعة الاسلامية . .	« محمد محيي الدين المسيري . . .
٣٣٧	من الملك سعود إلى الشعب السعودي . . .	. . . . .
٣٤٠	الكتب	« المجلة » . . . . .
٣٤٤	الأدب والعلوم	« . . . . .
٣٤٦	أنباء العالم الاسلامي	« . . . . .